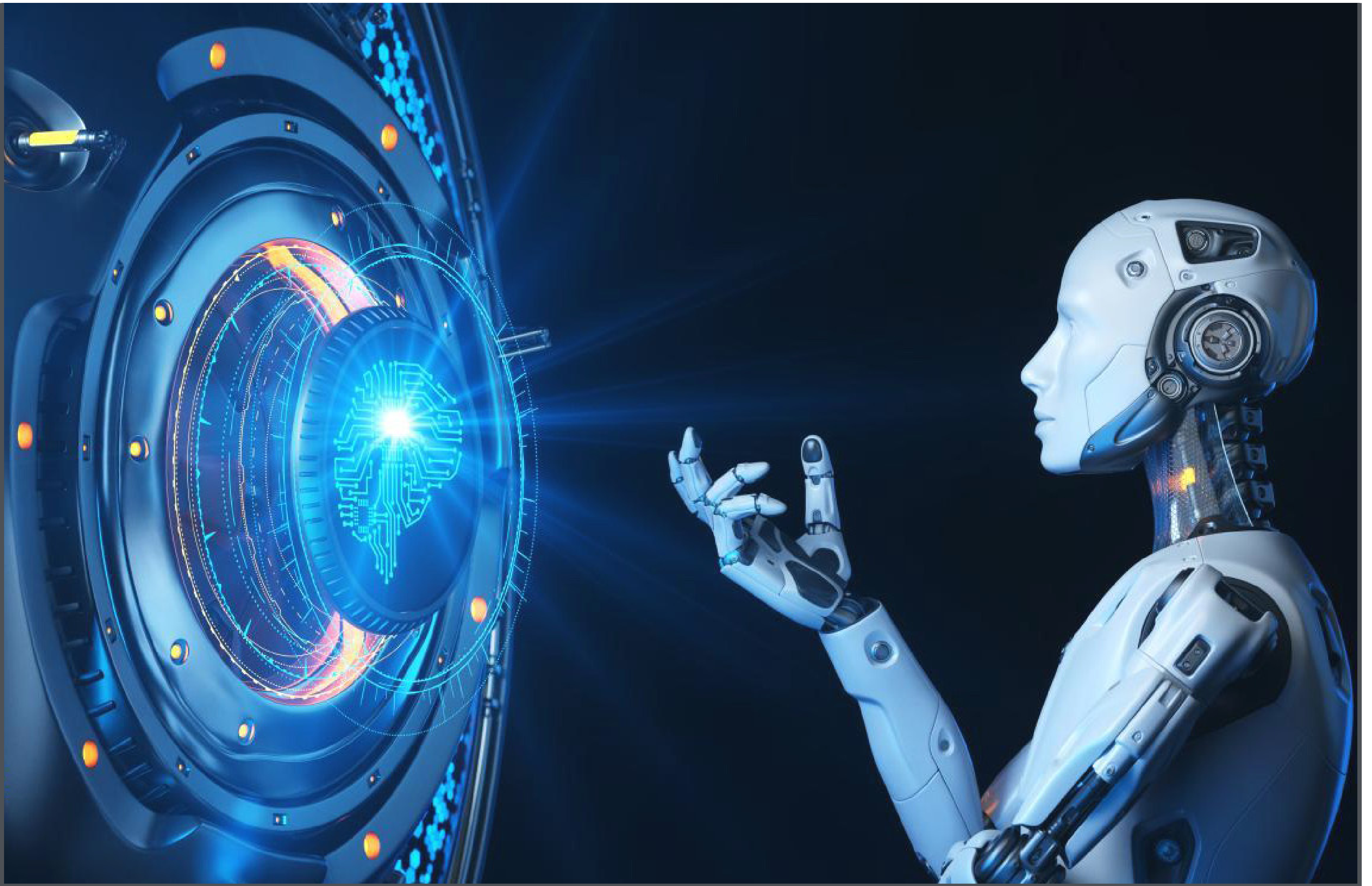
البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الأربعاء ٣١ أيار ٢٠٢٣ العدد ١١٥

الذكاء الاصطناعي.. السيناريوهات غامضة فهل ستندم البشرية؟



مجلس الوزراء يستعرض سيناريوهات عدة
للتعاطي مع ملف المواد التموينية وواقع المشتقات النفطية



دمشق – البعث الأسبوعية

ملف تحسين الوضع المعيشي وواقع الرواتب والأجور للعاملين في الدولة والمتقاعدين، والاستمرار بخطوات إعادة هيكلة الدعم بما يضمن وصوله إلى مستحقيه الفعليين وتوجيهه نحو الفئات الأكثر احتياجاً في المجتمع، مع زيادة محفظة الدعم المقدمة لقطاعات الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية وغيرها من القطاعات ذات الأولوية، والإجراءات والخطوات الواجب اتخاذها في هذا الإطار، كانت أبرز محاور النقاشات خلال جلسة مجلس الوزراء الأسبوعية اليوم برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس.

واستعرض المجلس عدداً من السيناريوهات المطروحة للتعاطي مع ملف المواد التموينية المدعومة وواقع المشتقات النفطية، والحد من زيادة العجز في الموازنة العامة للدولة، بالتوازي مع إجراءات تحسين الواقع المعيشي للعاملين، وكلف اللجنة الاقتصادية والوزارات المعنية إعداد دراسة متكاملة تحدد مسار التعامل مع ملف الدعم، ووافق على إضافة مادة البرغل المنتجة محلياً إلى البطاقة الالكترونية.

وأكد المهندس عرنوس أهمية تفعيل بنود القانون رقم ٨ الخاص بإعفاء عملية استيراد الأبقار بقصد التربية من الرسوم والضرائب بما يشجع على إقامة مشروعات لتربية الأبقار وتحسين واقع الثروة الحيوانية وإعادة ترميم القطيع وتأمين منتجات الأبقار بكميات كافية في الأسواق المحلية.

وشدد رئيس مجلس الوزراء على أهمية المتابعة المستمرة لعملية استلام محصول القمح من الفلاحين في جميع المراكز المعتمدة بالمحافظات على أرض الواقع، مؤكداً على الجهات المعنية أخذ كافة الاستعدادات للتعامل مع أي حرائق قد تحدث في المناطق الزراعية وتوزيع الآليات بشكل يغطي مختلف المناطق وتأمين الطرق الزراعية.

وجدد المهندس عرنوس التأكيد على جميع الوزارات ترتيب أولويات الإنفاق لإنجاز المشروعات التي وصلت إلى نسب تنفيذ عالية والتي تحقق جدوى اقتصادية وتسهم بتحسين مستوى الخدمات بشكل مباشر، كما أكد على المتابعة المستمرة لواقع الأسواق ومدى توافر المواد فيها وضبط الأسعار والتشدد بمحاسبة المخالفين وتفعيل اللجان المشتركة مع مجالس المحافظات والوحدات الإدارية لمراقبة الأسواق والحد من ارتفاع الأسعار.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتضمن حماية البيانات الشخصية في ظل انتشار استخدامات الانترنت وتطبيقات التواصل الاجتماعي المختلفة وما ترتب على ذلك من زيادة في عدد بيانات المستخدمين وانتشارها على الشبكة بشكل غير مضبوط أو قانوني، ويهدف الصك التشريعي إلى الحفاظ على خصوصية البيانات وتنظيم عمليات جمع المعلومات الشخصية ومعالجتها على نحو يكفل سريتها ويضمن عدم الاستخدام الخاطئ لها، وخاصة في ظل تطور أنظمة الذكاء الصنعي.

ووافق المجلس على مذكرة وزارة التنمية الإدارية المتضمنة الآلية الجديدة لتقييم معاوني الوزراء والمديرين العامين المنتهية مساراتهم الوظيفية وفق معايير وضوابط من خلال بناء محفظة الخبرات القابلة للتدوير بين المسارات الوظيفية المتضمنة منح قابلية الترشح لمركز عمل آخر ومسار زمني جديد لمعاوني الوزراء والمديرين العامين المنتهية مساراتهم.

ووفق المذكرة فقد تم منح قابلية الترشح لمركز عمل آخر ومسار زمني جديد لشاغل مركز عمل معاون وزير المنتهي مساره الزمني بعد تقييمه على أن يتم ترشيحه لمركز عمل إدارة عليا آخر (رئيس هيئة - مدير عام)، وفق مسار زمني يتكون من أربع سنوات، ومنح قابلية الترشح لمركز عمل آخر ومسار زمني جديد لشاغل مركز عمل مدير عام المنتهي مساره بعد تقييمه، على أن يتم ترشيحه لمركز عمل في ذات القطاع (رئيس هيئة-مدير عام-معاون وزير) وفق مسار زمني من خمس سنوات.

واستمع المجلس إلى عرض حول الأعمال والإجراءات التي اتخذتها جميع الوزارات للتعاطي مع آثار وتداعيات الزلزال ونسب تنفيذ خطة إعادة الخدمات بشكل قطاعي، وأكد المجلس على المتابعة المستمرة لكل مراحل الخطة الوطنية للمناطق المنكوبة وفق البرامج المحددة.

كما استعرض المجلس مؤشرات التنمية البشرية في سورية، واعتمد مذكرة لجنة التنمية البشرية بخصوص تطوير الدليل الوطني للتنمية البشرية الذي يعبر بصورة أشمل وأفضل عن مسارات التنمية البشرية في سورية وذلك بما يساهم في تقييم الجهود ومدى فعاليتها وأثرها في محاور معيشة وتمكين المواطن.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بالحجز الاحتياطي الذي يتضمن أحكاماً شاملة لمنظومة الحجز الاحتياطي ويتم من خلاله تحديد المرجعية التي تتولى إلقاء الحجز وصلاحيتها.

ووافق المجلس على العقد المتعلق باستبدال أرضية خزان الفيول /A/ في الشركة العامة لتوليد بانياس، وعلى تتمة تنفيذ أعمال الهيكل والإكساء للبناءين البرجيين رقمي ٧٢ و٨٢ في مشروع توسع ضاحية قدسيا الجديدة، إضافة إلى عدد من المشروعات الخدمية والتنموية.

افتتاحية البعث

الرئيس الأسد في قمة جدة.. «الأمل بالعمل»

بسام هاشم

«الأمل الدافع للإنجاز والعمل». تلك كانت العبارة الاستهلالية التي بدأ بها السيد الرئيس بشار الأسد كلمته في القمّة العربية الثانية والثلاثين في جدة. وإن كان لهذه العبارة أن تحيلنا إلى حدث ما، فإنما تحيلنا إلى حملة «الأمل بالعمل» التي أطلقها الرئيس الأسد على مواقع التواصل الاجتماعي، لخوض الانتخابات الرئاسية ٢٠٢١. ولعل أول ما يمكن استخلاصه في هذا المجال هو ذلك الامتداد الواحد بين مستويي السياسة الداخلية والسياسة الخارجية (العربية هنا) في أداء أعلى مؤسسات الدولة السورية، على الأقل، بما يستدعيه ذلك من رؤية واحدة متكاملة ومتناغمة في التعاطي مع مختلف القضايا، وفي النظرة إلى السوري - كفرد ومواطن وابن بلد ورفيق كفاح - وحتى إلى الإنسان وإلى العالم

وإذا كان من المفهوم أن واقع التخريب والتدمير الشامل الذي حلّ بسورية نتيجة الحرب الكونية («كونية» بالمعنى الحرفي للكلمة) قد ترك ندوبه العميقة في نفوس وأرواح السوريين، بل في أجسادهم، فإن من المفهوم أيضاً أن صمود السوريين قد طوّر لديهم مهارات وقدرات وحوافزَ إيجابيةً في التعامل مع تداعيات الحرب العدوانية على اختلاف أطوارها ومراحلها، طوالَ أكثر من عشرِ سنوات، وفي المقدّمة منها التمسّك بالأمل، ومنه إلى «الأمل بالعمل». «العمل» وليس «الفعل» وليس «ردّة الفعل»، بمعنى الاستجابة الواعية والعقلانية والمنظمة والهادفة، والتزام الآليات والضوابط التي تنتقل بنا «من مجرّد ردّة فعل، سريعة وانفعالية وعابرة، إلى استباق الأحداث»، أي - على الأرض - استيعاب كل مظاهر التدمير المنهجي الذي أُلحِقَ عمداً بسورية، وتخطّي واقع الصدمة، وتطوير الإرادة للانطلاق مجدّداً، وبأسرع وقت، لتجاوز مشهدَ الحرب بكل مفرزاتها؛ فالشعب الذي تمكّن من الحفاظ على بلاده في مواجهة هجمة عدوانية مديدة لا سابق لها تاريخياً، من حيث وحشيتها ودرجة حقدها وشموليتها الجغرافية وامتدادها في الزمن، واستهدافها للدولة والمجتمع، هو وحدَه الجدير والمؤهل لـ«القيامة» بها.

وفي قمّة جدة، جاءت مقولة الرئيس الأسد عن «الأمل كدافع للإنجاز والعمل» نوعاً من إسقاط خلاصة المحنة السورية، طوال عقد كامل، على الواقع العربي الراهن بكل تعقيداته الراهنة والماضية، إذ، وبعيداً عن المقاربات السطحية والمبتسرة، لن يكون بوسع أحد الادّعاء أن هذا الواقع (العربي) يسرّ صديقاً أو يغيظ عدواً. على العكس، وفي قراءة معاكسة، فإن «الأخطار لم تعُد محدقة بل محققة». و«العناوين كثيرة لا تتسع لها كلماتٌ ولا تكفيها قمم»، و«القضايا التي تشغلنا يومياً من ليبيا إلى سورية مروراً باليمن والسودان. وغيرها من القضايا الكثيرة في مناطق مختلفة»، إنما هي «نتائج لعناوين أكبر لم تعالج سابقاً، أما الحديث في بعضها فهو بحاجة لمعالجة التصدّعات التي نشأت على الساحة العربية خلال عقد مضى»، كما قال الرئيس الأسد في قمّة جدة.

وعليه، فالمسألة ليست عودة سورية إلى الجامعة، وليست - بالمقابل - عودة الجامعة إلى سورية، والقضية تماماً خارج مثل هذه المصادرات التي تبدو سطحية و«ماضوية» أمام مشهد الصحوة شبه الجماعية التي تجتاح الدول العربية (والتي توصّف جميعاً، في الصحافة الغربية، بأنها «أنظمة»، ودون استثناء)، وذلك على خلفيات متباعدة - وربما متضاربة - تتلاقى كلها عند نوع من الشعور الجماعي بأن العرب ومعهم «أنظمتهم!» كانوا ضحية «أنموذجية» و«مستدامة» للنفاق والتواطؤ الغربي الأمريكي - الأوروبي، والمعايير الـ«ألف» مزدوجة، وتلتقي عند نوع من الشعور بالقوة والنضج وامتلاك الذات، بما يكفي لصياغة القرار المستقل، وعلى النحو الذي يخدم مصلحة أبناء المنطقة العربية ومستقبلها، بعيداً عن الهيمنة الأوروبية والأمريكية التي تبدو اليوم مثيرة للاشمئزاز وللسخرية.

ليست سورية وحدَها التي عانت من الحرب والعقوبات ومحاولات التدخل الأجنبي، إذ تكفي نظرة عابرة وسريعة إلى دول المشرق العربي، وإلى دول الشرق الأوسط عامة، لندرك حجم التدهور والتخبّط السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والروحي، ولنرى «بأمّ العين» كيف حوّلت السياسات الأمريكية المنطقة - التي كانت لعصور قريبة أرضاً للوحي، ومنبعاً للأديان والثقافات، وموئلاً للتجانس والتعدّد، ومهداً الحضارة الإنسانية كلها - إلى أرض خصبة للتطرّف والعنف والفوضى والدمار والكراهية، وكيف قضى مئات الآلاف من البشر في الحروب القذرة والإجرامية «اللانهائية» للآلة العسكرية الأطلسية، لا لشيء إلا لأنهم رفضوا «الديموقراطية» على الطريقة الغربية، التي تريد محو وإلغاء الاعتبارات والتقاليد والقيم الأسرية والاجتماعية والوطنية القائمة على أولوية الانتماء للمجتمع، التي تعكس روح الشرق ومعتقداته وسياقاته التاريخية وبهذه الروحية، كان الرئيس الأسد حاضراً في قمّة جدة محذراً من «الذوبان القادم»، ومن الاتهامات التي تستهدف جعل العروبة «في حالة صراع مع المكوّنات الطبيعية القومية والعرقية والدينية، فتموت وتموت معها مجتمعاتنا بصراعها مع ذاتها، لا مع غيرها».

لم تمرّ الحرب على سورية وحدها، كانت حرباً خرج الجميع منها خاسراً. وكما أن الأمل بالعمل عكس حقيقة الانتصار على الإرهاب والتخريب، فلا شك سيعكس اليوم حقيقة الصحوة القومية الراهنة

كليجدار أوغلو خسر الربيع والديمقراطية الهادئة

أردوغان الفائز يواجه تحديات كبيرة في العقد الثالث لرئاسته

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

حسم الرئيس رجب طيب أردوغان جولة إعادة الانتخابات الرئاسية التي جرت في ٢٨ أيار أيار ٢٠٢٣ ليصبح رئيساً للجمهورية التركية لخمس سنوات قادمة بـ ٨٧, ٥٢٪ من أصوات الناخبين، مقابل ١٣, ٤٧٪ لمنافسه كمال كليجدار أوغلو، رئيس حزب الشعب الجمهوري، فيما حصل التحالف الانتخابي لأردوغان على الأغلبية البرلمانية ٣٢١ من إجمالي ٦٠٠ نائب.

ووفقاً لقانون الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الجديد في تركيا، فقد أجبرت الأحزاب السياسية على الدخول في تحالفات، وفق التعديلات الدستورية التي نقلت البلاد إلى النظام الرئاسي بدلاً من البرلماني عام ٢٠١٨، مع تحديد عتبة برلمانية يتوجب تجاوزها لدخول البرلمان من قبل الأحزاب في حال خوضها الانتخابات منفردة. وكانت التحالفات الخمس التي شاركت في الانتخابات التركية التي جرت خلال الجولة الأولى في ١٤ أيار هي التحالف الجمهوري، وتحالف الشعب، وتحالف أتا، وتحالف الجهد والحرية، وتحالف اتحاد القوى الاشتراكية. وتضم التحالفات القائمة أحزاباً غير متجانسة وتختلف في توجهاتها، فالتحالف الجمهوري يضم حزب الحركة القومية من جهة، ويحظى بدعم حزب هدى بار الكردي الإسلامي المتناقض في التوجّه معه. كذلك الحال بين حزب اليسار الديمقراطي والرفاه من جديد، فلكل منهما توجهات مختلفة، ربما تنعكس على التحالف مستقبلاً.

والأمر نفسه فيما يتعلق بتحالف الشعب المعارض، إذ يضم حزب الشعب الجمهوري الأتاتوركي مع أحزاب السعادة والمستقبل ودواء الإسلامية، والحزب الجيد القومي. ويتلقى التحالف دعماً من حزب الشعوب الديمقراطي المتهم بالارتباط بحزب العمال الكردستاني، وهو ما قد يكون سبباً لخلافات مستقبلية داخل التحالفات.

ووفق الإحصاءات الرسمية للجولة الأولى، فقد حصل أردوغان على ٥٢, ٤٩٪ من الأصوات ٢٧ مليوناً و١٣٣ ألفاً و٨٤٩ صوتاً، بينما حصل كليجدار أوغلو على ٨٨, ٤٤٪ من الأصوات ٢٤ مليوناً و٥٩٥ ألفاً و١٧٨، فيما حصل مرشح تحالف الأجداد، سنان أوغان على ١٧, ٥٪ من إجمالي الأصوات ٢,٢٨ مليون صوت.

ويعتبر كمال كليجدار أوغلو الذي كان مرشح المعارضة الرئيسي لأردوغان، وهو موظف رسمي سابق مخضرم في السياسة رئيس حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك - مؤسس تركيا الحديثة، قد وعد بـ«العودة إلى الربيع» و«ديمقراطية هادئة»، والعودة إلى دولة القانون، وإلى النظام البرلماني لإدارة البلاد، واستقلال القضاء الذي يقول منتقدون إن أردوغان استغله لقمع المعارضة، لكنه بدأ منذ ١٤ أيار تشديد لهجة خطاباته مع محاولة لاستمالة الناخبين القوميين من أجل هزيمة أردوغان، متعهداً بإعادة١٠ ملايين لاجئ إلى بلادهم. ففي مواجهة احتمال الهزيمة، غير مواقفه، متخلياً عن وعوده بمعالجة الانقسامات الاجتماعية، وقال خلال زيارة لأنطاكية، إحدى المناطق المتضررة من زلزال شباط: «لن نحول تركيا إلى مستودع للمهاجرين».

لقد شكّلت نتائج الجولة الأولى صدمة غير متوقّعة لتحالف «الشعب»، خاصة أن حليفه في هذه الانتخابات هو الوضع الاقتصادي المتردي، وزلزال شباط المدمر. ويبدو أن التحالف المعارض، أو ما عُرف سابقا باسم «الطاولة السداسية»، لم يكن مستعداً لمثل هذه النتيجة، ولم تكن له خطة واضحة لإدارة الأزمة. وعلى إثر الصدمة، أقال كليجدار أوغلو مديري حملته الانتخابية، كما بدا رد فعل الأحزاب المتحالفة باهتاً في دعمه قبيل الجولة الثانية، حسب وصف الخبراء، مما رجح وجود خلافات داخلية، الأمر الذي يثير التساؤل عن مدى إمكانية تماسك تحالف الشعب، حيث كانت عملية تسمية مرشح يمثل التحالف أول مؤشرات الخلافات، والتي مسحت مصداقية المعارضة، وقطعت روابط تماسكها الضعيف.

وكان الناخبون قد واجهوا مشهداً سياسياً فوضوياً وفقاً لما أظهرته معظم استطلاعات الرأي، إضافة إلى أن أجواء المنافسة الانتخابية كانت محتدمة نتيجة الاستقطاب السياسي والاجتماعي بين أكبر تكتلين سياسيين في تركيا، هما تحالف الشعب الحاكم، وتحالف الأمة المعارض، فضلاً عن تحالف العمل والحرية «الكردي»، وتحالف الأجداد «القومي» الذي تم حلّه بقرار من الأحزاب المنضوية تحت رايته.

تحديات تواجه أردوغان في ولايته الجديدة

هناك العديد من الاستحقاقات المهمة، والقضايا الملحة التي تواجه أردوغان وحكومته المرتقب تشكليها، وخاصة مع تعهد أردوغان خلال حملته الانتخابية بالعمل على ملفات وقضايا ملحة منها علاج كارثة الزلزال الذي ضرب مناطق الجنوب في ٦ شباط الماضي، وامتد على مساحة ٣٠٠ كيلومتر، حيث تعرضت حكومة أردوغان لانتقادات بسبب تأخرها وتوقف استجابتها للكارثة، فضلاً عن التراخي في تنفيذ قوانين البناء التي أدت إلى تفاقم الخسائر. بالإضافة إلى تشريد حوالي مليون ونصف تركي، وتعرض أكثر من ١٦٠ ألف مبنى للانهيار، وتتطلب إعادة الإعمار وفقاً للتقديرات الاقتصادية ٤٥ مليار دولار، مع تخصيص مبالغ إضافية للبنية التحتية من كهرباء ومياه وصرف صحي.



التضخم والوضع الاقتصادي المتردي

يمثل الوضع الاقتصادي المتدهور، والذي يمر بمرحلة حرجة أحد أهم التحديات الداخلية التي يتعين على الرئيس التركي التعامل معها بشكل سريع، حيث زاد تفشي فيروس كوفيد-١٩، واندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، ومن ثم كارثة زلزال ٦ شباط الماضي من تعميق الأزمة الاقتصادية، نتيجة تداعياتها الدرامية، وتأثيرها المرتقب على الناتج المحلي الإجمالي.

وهنالك أيضاً أزمة غلاء المعيشة الحادة التي يلقي الخبراء باللوم فيها على سوء إدارة الحكومة للاقتصاد، في حين يعتقد أردوغان أن أسعار الفائدة المنخفضة تعمل على ترويض التضخم، على عكس النظرية الاقتصادية التقليدية، وتضغط على البنك المركزي ليعكس وجهة نظره. وكان معدل التضخم قد وصل رسمياً إلى نحو ٤٤ في المئة، لكن كثيرين يشككون في هذا النسبة، ويقولون إن معدل التضخم أعلى من ذلك بكثير، حيث بدأ في الارتفاع بشدة بعد أزمة العملة أواخر عام ٢٠٢١.

وكانت أسعار المواد الغذائية قد ارتفعت ٥٤ في المئة على أساس سنوي في نيسان الماضي، مع انخفاض معدل التضخم أخيراً بعد أن بلغ ذروته في تشرين الأول الماضي عند ٥, ٨٥ في المئة، وهو أعلى مستوى خلال حكم أردوغان.

لقد أفقدت سياسات أردوغان غير التقليدية التي دعا إليها بهدف تحقيق النمو إلى هبوط قيمة الليرة التركية بنسبة ٨٠٪ من قيمتها على مدى الـ ٥ سنوات الماضية، الأمر الذي أدى إلى تكريس مشكلة التضخم، وكانت الليرة التركية قد سجلت مستوى قياسياً منخفضاً قبل جولة الانتخابات الرئاسية الحاسمة يوم الأحد الماضي. ونتيجة لذلك تدهورت الليرة التي تعتبر رمز الأزمة في تركيا، وأصبحت تفقد جاذبيتها بشكل متزايد بالنسبة للمستثمرين القلقين مما ستؤول إليه الأوضاع في مع بقاء رجب طيب إردوغان على رأس السلطة.

زيادة على ذلك، سيشهد المشهد السياسي التركي تفكُّك تحالفات بدأت بانهيار تحالف «الأجداد» القومي، وموجة «انشقاقات حزبية»، لا سيما أنها أحد مظاهر الساحة السياسية التركية خلال السنوات الـ ٧ الماضية، ومنها أحزاب الجيد، والمستقبل، والديمقراطية، والتقدم، والوطن، ليس فقط لخلافات بين التيارات التقليدية لكن بسبب الخلافات الحزبية الداخلية.

ويبدو حزب الشعب الجمهوري برئاسة كليجدار أوغلو الأقرب لهذا السيناريو، كونه لم يتخل عن عقلية الحزب الواحد منذ ولادة الجمهورية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك وحتى وفاته عام ١٩٣٨، غرّد خلالها الحزب «منفردًا»، وخلال السنوات الأخيرة (٢٠١٠-٢٠٢٣) يدير كليجدار أوغلو الحزب بالطريقة نفسها.

مرحلة سياسية جديدة

مما لا شك فيه أن تركيا مقبلة على مرحلة جديدة، سيتجه فيها الرئيس أردوغان إلى تعزيز النظام الرئاسي بالتعاون والتنسيق مع الأغلبية التي حققها تحالف الجمهور في الانتخابات البرلمانية، وعلى الرغم من الفوز الذي حققه الرئيس أردوغان وتحالفه الانتخابي في الانتخابات، فإنه أشار إلى انخفاض واضح في الكتلة التصويتية له، وقد يكون هذا الأمر مبرراً بسبب الظروف التي مرت بها تركيا، سواء على مستوى الأزمات الاقتصادية، أم كارثة الزلزال، أم حتى على مستوى العلاقات الخارجية، ما يجعل الرئيس أردوغان أمام تحدٍ حقيقي في المرحلة المقبلة.

كما سيكون الرئيس أردوغان أيضاً على موعد جديد مع الشعب التركي، سواء على مستوى التعديلات الدستورية التي سيجريها أم على مستوى الانتخابات البلدية التي ستجري في العام المقبل، إذ سيسعى الرئيس أردوغان إلى إعادة البلديات الكبرى إلى حاضنة حزب العدالة والتنمية، وتحديداً أنقرة وإسطنبول، فدون إعادة هذه البلديات، لن يتمكن من ترجمة العديد من السياسات الخدمية على أرض الواقع، التي يمكن أن تعضد من مسار حزب العدالة والتنمية في الاستحقاقات المقبلة، خصوصاً مع الأخذ بالاعتبار أن هذه الانتخابات قد تكون آخر انتخابات يخوضها الرئيس أردوغان.

سيجد حزب العدالة والتنمية نفسه مطالباً باستيعاب أي تباين في الرؤى والأفكار بين قياداته وكوادره، ومواصلة اللجان الداخلية التي شكّلها أردوغان سابقاً لتبنّي المزيد من السياسات التي تعزز تماسك الحزب وتحافظ على رموزه، وتحمل قيادات المجلس الاستشاري الأعلى لمسؤولياتهم في الخروج برؤى وحلول غير تقليدية على كل الأصعدة.

يبرز أمام أردوغان تحد آخر يتمثل في تنفيذ انتقال لا مثيل له في تاريخ تركيا الحديث، وذلك لأن أردوغان، خلال فترة حكمه، هو السياسي الشعبوي الاستبدادي الذي وضع تركيا ومؤسساتها المجتمعية ذات الأهمية تحت سيطرته، بدءاً من النظام القضائي إلى البنك المركزي، كما تم تجريد الجامعات الحكومية ومعظم الصحافة والبرلمان والجيش والبيروقراطية من استقلاليتهم. ومع ذلك، لا يمكن لأي شيء المضي قدماً دون إعادة إرساء سيادة القانون أولاً. بالإضافة إلى أن أنه لا يمكن للمرء جذب الاستثمارات في بيئة يتم فيها انتهاك القواعد القانونية باستمرار. وبناءً على ذلك كيف ستتعامل الحكومة الجديدة مع التوقعات المكبوتة بشأن الإنصاف والعدالة في بلد سُجن فيه الآلاف بشكل تعسفي أو طُردوا من وظائفهم ومهنهم؟.

هنالك أيضاً رهان مجتمعي داخلي له علاقة بتراجع التقاليد العلمانية التي بنيت عليها تركيا الحديثة منذ تأسيسها في عشرينات القرن الماضي مع كمال أتاتورك، فرغبة الرئيس التركي في العودة لرموز الثقافة الإسلامية التي تأسست عليها الإمبراطورية العثمانية ليست بخافية، وليس أكثر رمزية على ذلك من إقرار إقامة الصلاة الإسلامية في مسجد آيا صوفيا ذي الأصول المسيحية.

شريحة الشباب في المشهد التركي

كان لشريحة الشباب والتي تمثل حوالي ٨٪ من إجمالي الكتلة التصويتية في الانتخابات التركية تأثير كبير في المشهد السياسي، وفي محاولة منه لجذب أصوات الناخبين في ظل الوضع الاقتصادي المتردي، خاصة الشباب، وعد أردوغان بخلق ستة ملايين وظيفة، وتحقيق معدلات نمو عالية، والقيام بمراجعة سياسة التوظيف في القطاع الحكومي، ورفع نصيب الفرد من الدخل القومي إلى ١٦ ألف دولار سنوياً، والعمل على تعزيز المكتسبات التي تحسّن واقعهم وتفي بمطالبهم، خاصة أنه بالنظر إلى خريطة الأحزاب السياسية الأخرى، فإن شريحة الشباب لا تحظى برؤية واضحة تعالج المشكلات، والتحديات التي تواجه الجيل من تعزيز الحقوق والحريات، ونمط العيش، والتعليم وفرص العمل.

وبالمحصلة فإن الفوز في الانتخابات سيترك أردوغان في مستنقع من صنعه، وفقاً لتعبير المراسلة الصحفية لويز كالاهان، أنه في حال فوز أردوغان، ستكون مشاكل تركيا قد بدأت بالفعل.

بعد فوزه بالانتخابات..

أين يقف أردوغان في علاقاته الخارجية

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

بالرغم من فوز أردوغان بولاية رئاسية جديدة الأحد الماضي ٢٨ أيار ٢٠٢٣ في جولة الإعادة أمام زعيم المعارضة كمال كليجدار أوغلو، طبقاً لما أعلنته اللجنة العليا للانتخابات، متمماً ٢٠ عاماً في حكم تركيا، إلا أن مراقبون، يرجحون أن أردوغان سيواجه تحديات كبيرة على الصعيد الخارجي، وملفات عالقة في فترة ولايته الجديدة، معتبرين أن علاقاته الخارجية خاصة مع الولايات المتحدة قد تكون من أكثر الملفات توتراً.

وبحسب مراقبين، مرت العلاقات التركية - الأمريكية خلال الفترة الرئاسية التي حكم فيها الرئيس أردوغان تركيا بأزمات عديدة، فما أن تنتهي أزمة لتعود بعدها علاقات البلدين إلى التوتر من جديد. ويبدو أن العلاقات التي كانت توصف أحيانا بالإستراتيجية تمر هذه الأيام بأسوأ حالاتها، وذلك بسبب حدة الخلافات حول العديد من الملفات، ومنها إصرار تركيا على ملاحقة المليشيات الانفصالية المدعومة من الولايات المتحدة في سورية، بالإضافة إلى التقارب التركي - الروسي في العديد من الملفات، ومنها منظومة الدفاع الروسي إس-٤٠٠ التي تمسك الرئيس أردوغان بالمُضي قُدما فيها برغم تهديدات البنتاغون، فضلاً عن مواقف تركيا الرافضة لانضمام السويد وفنلندا إلى حلف الناتو، إضافة للموقف الأمريكي الداعم لليونان وأزمتها مع تركيا، وغيرها من الملفات.

في الحقيقة، جعلت هذه الخلافات العديد من أعضاء الكونغرس، بالإضافة لكبار المستشارين والخبراء في مراكز البحوث يُرجعون سبب تمزق العلاقات التركية - الأمريكية إلى الرئيس أردوغان، حتى وصل الأمر بهم إلى حد مطالبة بعض النواب الأمريكيين للإدارة الأمريكية بإخراج تركيا من حلف الناتو، وبعدم إمداد تركيا بصفقة طائرات الـ إف ١٦ التي سبق أن تم الاتفاق عليها في تشرين الأول عام ٢٠٢١، حيث يرجعون ذلك إلى تباعد الرؤى والمصالح بين البلدين في الكثير من القضايا.

في الواقع، بدأ العام ٢٠٢٣ بوجود مشكلات جديدة نسبياً تعتمد على السياق السياسي والدولي الراهن، فضلاً عن مشكلات أعمق لها جذور تاريخية في العلاقات الأمريكية-التركية. وبالرغم من تحسُّن علاقات تركيا مع دول المنطقة - باستثناء اليونان - لم تتمكن أنقرة من تحقيق أي تقدم في حل المشكلات العالقة مع واشنطن، وحلف شمال الأطلسي، إذ وقفت مسألة توسيع عضوية حلف الناتو في ضوء تردُّد تركيا بالمصادقة على عضوية كلٍّ من السويد وفنلندا دون انتزاع تنازلات من الدولتين. إضافة إلى ذلك، تُعَدُّ مشكلات تركيا مع اليونان حول المياه الإقليمية في بحر إيجة والتنقيب عن الغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط مشكلة متجذرة في العلاقات الأمريكية-التركية.

ومع ذلك، لابد من الإشارة إلى أنه بعد فوز أردوغان، يرى مراقبون أن تركيا أردوغان الساعية لبناء علاقات تحقق لها مصالحها، ستستمر في اللعب على الحبلين بين الولايات المتحدة وروسيا، فعلى مدى السنوات العديدة الماضية، لعبت تركيا في ظل حكم الرئيس رجب طيب أردوغان على الحبلين في الانقسام الجيوسياسي العالمي، فهي تنتمي إلى حلف شمال الأطلسي، لكنها في الوقت نفسه عززت علاقات أوثق من أي وقت مضى مع روسيا.

وبذلك، عملت تركيا، التي كانت مؤيداً لحلف شمال الأطلسي لأكثر من سبعة عقود، داخل بعثات حفظ السلام التابعة للحلف في مناطق حرب مختلفة، لكنها قامت مؤخراً بشراء معدات عسكرية من روسيا كما رفضت دخول أعضاء جدد في حلف الناتو.

لقد تم تضخيم موقف تركيا المتناقض على ما يبدو منذ الحرب في أوكرانيا الموالية للغرب قبل ١٥ شهراً، حيث استغل أردوغان دوره مرة أخرى كحليف مهم لكل من الولايات المتحدة وأوروبا من جهة وروسيا من جهة أخرى. والسؤال الآن هو إلى أي مدى سيتغير مكان تركيا على المسرح العالمي بعد فوز أردوغان في الانتخابات. للإجابة على هذا السؤال، يرى إمري بيكر، مدير إدارة أوروبا في مجموعة أوراسيا، أن أردوغان سيستمر في لعب دور مهم - لكنه غير مريح - من المنظور الغربي.

في السر، كان بعض مسؤولي إدارة بايدن يقولون إنهم سيستمتعون بانتخاب شخص آخر غير أردوغان، الذي لم تتم دعوته إلى البيت الأبيض منذ تولى الرئيس بايدن منصبه. ولطالما انتقد السناتور روبرت ميننديز، الديمقراطي عن ولاية نيوجيرسي، الذي يرأس لجنة العلاقات الخارجية في الهيئة، أردوغان ومبادراته تجاه موسكو، حيث قال في خطاب ألقاه مؤخراً في نيويورك: «هل ستكون تركيا بعد الانتخابات حليفة الناتو التي طالما أردناها، أم أنها ستكون في حالة اضطراب؟».

منذ العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا وفرض حزمة من العقوبات الغربية على الإقتصاد الروسي، أصبحت تركيا شريان الحياة الأساسي لموسكو، مع إصرار أردوغان على الحفاظ على العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع الغرب.

وفي هذا السياق، قال أردوغان في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» مؤخراً: «لسنا في مرحلة نفرض فيها عقوبات على روسيا مثلما فعل الغرب. فنحن لسنا ملزمين بالعقوبات الغربية». مضيفاً «نحن دولة قوية ولدينا علاقة إيجابية مع روسيا، فروسيا وتركيا بحاجة إلى بعضهما البعض في كل مجال ممكن».

في الوقت نفسه، يصورٍ أردوغان نفسه على أنه ذو قيمة بالنسبة للغرب، زاعماً أنه يمكن أن يكون مفتاحاً في مفاوضات السلام، وأنه قادر على تقديم المساعدة لبوتين فيما يتعلق بصفقة حبوب البحر الأسود التي أُبرمت العام الماضي، وكانت بوساطة الأمم المتحدة سمحت بموجبها باستمرار تصدير الحبوب من أوكرانيا وتخفيف ارتفاع أسعار الغذاء.



من جهة أخرى، تعد روسيا أكبر مورد للطاقة لتركيا، حيث توفر ثلث وارداتها من النفط والغاز. في وقت سابق من هذا الشهر، وافقت موسكو على تأجيل بعض مدفوعات الغاز الطبيعي لتركيا، وهي خطوة يُنظر إليها على أنها خدمة لأردوغان قبل الانتخابات. كما يعمل البلدان معاً في أول محطة للطاقة النووية في تركيا، والتي من المقرر افتتاحها في وقت لاحق من هذا العام. كما دفع إغلاق خط أنابيب نورد ستريم، الذي كان سينقل النفط من روسيا إلى ألمانيا وأوروبا الغربية، روسيا إلى الضغط على تركيا لتصبح مركزاً إقليمياً للغاز للتجارة مع الاتحاد الأوروبي. في غضون ذلك، تجاوزت التجارة الثنائية ٦٢ مليار دولار العام الماضي، ولا تزال تركيا الخيار الأول للسياح الروس، حيث زار أكثر من ٥,٢ مليون سائحاً روسياً تركيا العام الماضي. ومع إغلاق أوروبا أمام المواطنين الروس، أصبحت تركيا وجهة رئيسية للمغتربين الروس للعيش.

لقد عرف أردوغان بداية الحرب الأوكرانية كيف يوسع نفوذه، حيث قدمت أنقرة نفسها كوسيط بين موسكو وكييف، واستمرت إلى اليوم اللاعب الأساسي الذي يرغب الطرفان بإستمرار العلاقات معه، وقد انعكس ذلك من خلال لقاءات كبار المسؤولين من أوكرانيا وروسيا في تركيا، حيث اجتمع وزراء خارجية أوكرانيا وروسيا وتركيا في أنتاليا في ١٠ من آذار٢٠٢٢ وبعدها بحوالي أسبوعين تفاوض مندوبو البلدين في إسطنبول.

وفي حوار مع «دي دبيليو» أكدت الخبيرة في العلاقات الدولية هاندي أورون أوتسداغ أن «الحرب الأوكرانية منحت حزب العدالة والتنمية الفرصة لتعميق علاقاته الاقتصادية مع روسيا لأن أنقرة لا تشارك في العقوبات الأمريكية والأوروبية على موسكو». لذلك وحسب الخبيرة، فإن بوتين حقق لأردوغان أمرين مهمين الشعبية السياسية من خلال اتفاقية الحبوب والدعم الاقتصادي فيما يتعلق بالغاز، وهذا بالضبط ما كان يحتاجه حزب العدالة والتنمية قبل الانتخابات لأن شعبيته في أوساط الناخبين كانت آخذة في الانخفاض.

الولايات المتحدة

تفقد قبضتها على الشرق الأوسط

البعث الأسبوعية- محررة الشؤون السياسية

لا يزال الحدث المهم والكبير المتمثل في عودة سورية الى الجامعة العربية، وحضورها القمة الثانية والثلاثين في مدينة جدة، يستحوذ على اهتمام وسائل الاعلام العربية والأجنبية على حد سواء. وها هو رايان ماكماكين، الحاصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد ودرجة الماجستير في السياسة العامة والعلاقات الدولية من جامعة كولورادو، والخبير الاقتصادي في مجال الإسكان في ولاية كولورادو، يدلي بدلوه إزاء هذا الحدث الكبير، من خلال مقال نشره موقع «ريزو انترناسيونال».

يشير رايان ماكماكين الى الترحيب الحار الذي عبّر عنه أعضاء جامعة الدول العربية بعودة الجمهورية العربية السورية، وبالسيد الرئيس بشارٍ الأسد، الأمر الذي اعتبره ماكماكينٍ انعكاساً ايجابياً بعد سنوات من القطيعة، وانفصالاً عن سياسة الولايات المتحدة. بمعنى أنه يجب أن يُنظر إلى تقارب الجامعة مع سورية على أنه رفض للسياسة الأمريكية، وعلامة على ضعف نفوذ واشنطن بين أعضاء العصبة، لاسيما المملكة العربية السعودية ومصر، حيث جاء هذا الحدث المهم الذي يعكس الأخبار السيئة لنفوذ واشنطن في المنطقة، بعد أسابيع فقط من استعادة إيران والمملكة العربية السعودية العلاقات الدبلوماسية بينهما.

يضيف الكاتب أن واشنطن سعت على الدوام إلى عزل كلا البلدينٍ، وفرضت عقوبات اقتصادية جائرة عليهما، لكنهما عوضاً عن ذلك طورتا علاقاتهما مع دول أخرى في المنطقة بمساعدة الصين، وفي الوقت عينه، عززت بكين والرياض علاقاتهما مع روسيا. وبذلك توضح هذه التطورات أن المحاولات المتزايدة من قبل الولايات المتحدة لفرض أو التهديد بفرض عقوبات صارمة على المزيد والمزيد من الدول لم تحقق الهدف المطلوب بالنسبة لواشنطن، بل على العكس عملت على تسريع تحرك عالمي بعيداً عن الدولار الأمريكي وعن فلك واشنطن.

ترسيخ العلاقات مع روسيا

ويضيف الكاتب أن الانفتاح السعودي الجديد على سورية وإيران يتعارض مع سياسة واشنطن، لأن إيران وسورية حليفان مهمان لموسكو، ومع فرض الولايات المتحدة الآن عقوبات صارمة على روسيا، فإن أي شيء يساعد دمشق وطهران من المرجح أن يساعد موسكو أيضاً. في السياق، وقد حرص السعوديون والصينيون على بذل جهود متزايدة لإقامة علاقات مباشرة مع روسيا، وأعلن كل من روسيا والصين عن عزمهما ترسيخ العلاقات بينهما، وذلك في القمة الصينية الروسية التي انعقدت في شباط ٢٠٢٢، ولم يتغير هذا حتى بعد عام من تصعيد الأعمال العدائية للولايات المتحدة والناتو ضد موسكو.

وبالتالي يبدو أن العلاقات بين روسيا والصين أقرب مما كانت عليه في أي وقت مضى في حقبة ما بعد الاتحاد السوفييتي السابق، ومن الواضح أن هذا الوضع شكل مشكلة في واشنطن، حيث تواصل الصين تقديم سوق مهم للصادرات الروسية على الرغم من العقوبات الأمريكية. مزيداً على ذلك، بذلت الدولتان أيضاً جهوداً للابتعاد عن الدولار الأمريكي، وتسوية تجارتهما الدولية بعملات أخرى.

وبالنسبة للسعودية، يوضح الكاتب أن السعوديين مستعدون على ما يبدو للّعب بلطف مع الروس والصينيين، وغيرهم من أعضاء ما تعتبره واشنطن «محور الشر» المزعوم. واقتربت السعودية من موسكو بعد العقوبات الأمريكية ضد روسيا، وعلى سبيل المثال، لا تتردد المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، الحليفان التقليديان للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، في استيراد الوقود الروسي أو تخزينه أو تسويقه أو إعادة تصديره على الرغم من جهود الولايات المتحدة لإقناعهما بالانضمام إلى حملة القمع ضد محاولات روسيا للتهرب من العقوبات الغربية على نفطها.

بعبارة أخرى، فشلت جهود الولايات المتحدة لحمل الدول العربية على عزل روسيا، كما أن علاقات روسيا مع الشرق الأوسط آخذة في التحسن، ويتضح هذا الأمر من خلال حقيقة أن منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك)، التي تستحوذ على منتجها الرئيسي، المملكة العربية السعودية، لم تظهر أي اهتمام بمساعدة الولايات المتحدة في حرب العقوبات ضد روسيا، بل على العكس من ذلك، خفضت أوبك مستويات الإنتاج لرفع أسعار النفط، الأمر الذي يعود بالفائدة على موسكو. وعارضت الولايات المتحدة هذه التخفيضات، وتقوم بعض الفصائل المناهضة لروسيا في الولايات المتحدة الآن باستكشاف طرق لمعاقبة أوبك على افتقارها إلى الحماس للتعاون مع الجهود الأمريكية ضد روسيا. وفي هذه المرحلة، يظهر نمط واضح، وهو بينما تحاول الولايات المتحدة إحكام قبضتها الجيوسياسية على الاقتصاد العالمي من خلال العقوبات الاقتصادية، يبدو أن عدداً أقل من الدول حول العالم يرغب في اللعب.

ويضيف الكاتب في النهاية أن حرب العقوبات التي تشنها الولايات المتحدة ضد نسبة متزايدة من سكان العالم لها تأثير معاكس لما هو مقصود، حيث تهدد الولايات المتحدة بفرض عقوبات على المملكة العربية السعودية والصين، وفي المقابل، أصبحت هاتان الدولتان أكثر استعداداً للتعاون مع بعض الدول التي هاجمتها واشنطن أكثر من غيرها. وبينما تنتهج واشنطن استراتيجية فرّق تسد في جميع أنحاء الشرق الأوسط، تتوسط بكين في صفقات تهدف إلى تعزيز الاستقرار الإقليمي. وبينما تضاعف الولايات المتحدة جهودها لعزل أعدائها الكثيرين، يتجاهل الصينيون والسعوديون والجامعة العربية وأوبك تعليمات واشنطن، ويسعون إلى زيادة الاتصالات والتجارة الدولية.

وعليه، تُظهر مؤسسة السياسة الخارجية في واشنطن إشارات قليلة على إدراك ذلك، إذ لا تزال «مجموعة أدوات» السياسة الخارجية للنظام الأمريكي تركز على العقوبات والعنف والمطالبات من حلفائها وأعدائها المعلنين على حد سواء. ومع ذلك، فإن بقية العالم يتغير، وقد تكون واشنطن واحدة من آخر الدول التي تقبل الواقع الجديد



السعودية تعزز علاقاتها مع إيران وسورية

وأضاف الكاتب أنه في آذار من هذا العام، أعلنت المملكة العربية السعودية وإيران استئناف العلاقات بينهما بعد التوصل إلى اتفاق برعاية الصين، وبدا واضحاً أن السلطات السعودية، وهي حليف قديم لواشنطن، لم تبلغ إدارة بايدن بالاجتماعات مع إيران والصين. وبعد وقت قصير من إعلان الصفقة، أرسلت الإدارة الأمريكية مدير وكالة المخابرات المركزية وليام بيرنز إلى المملكة العربية السعودية، حيث ورد أنه «أعرب عن إحباطه من السعوديين»، وقال لولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، إن الولايات المتحدة شعرت بالدهشة من تقارب الرياض مع إيران وسورية.

وعلى الرغم من أن البيت الأبيض يقول الآن إنه يدعم اتفاق الرياض وطهران الجديد، فإن هذا الدعم هو في الحقيقة مجرد اعتراف بأنه لا يوجد الكثير الذي يمكن لواشنطن أن تفعله حيال ذلك. بعد كل شيء، كانت السياسة الأمريكية لعقود من الزمان تسعى إلى عزل طهران، وفي السنوات الأخيرة فرضت واشنطن عقوبات قاسية، بما في ذلك «حملة الضغط الأقصى» التي شنها دونالد ترامب والتي تهدف إلى شل إيران بشكل أكبر، ولم تتخذ إدارة بايدن أي إجراء ذي مغزى لعكس موقف ترامب. وبالتالي، فإن انفتاح السعودية على إيران يتعارض مع السياسة الأمريكية، وليس من المعقول أن تكون واشنطن بأي حال من الأحوال سعيدة بهذا التغيير، فمن وجهة نظر واشنطن، تصاعد الموقف أكثر هذا الشهر عندما عادت سورية الى جامعة الدول العربية، والذي يبدو أنه تم دون استشارة واشنطن.

متلازمة الأزمة الأوكرانية وبناء نظام دولي جديد

مصير الصين التاريخي هو الوقوف الى جانب العالم الثالث

البعث الأسبوعية-هيفاء علي

سلط مقال بعنوان «الأزمة الأوكرانية وبناء نظام دولي جديد» في عام ٢٠٢٢ الضوء على الصين في سياق اندلاع الصراع بين روسيا وأوكرانيا، ونبه المقال إلى مخاطر النظام الدولي الحالي، وإمكانيات بناء نظام دولي جديد.

إن اندلاع الأزمة الأوكرانية لم يغير المشهد الجيوسياسي فحسب، بل أدى أيضاً إلى اضطراب خطير في النظام الدولي الحالي وعلى وجه الخصوص، أدى فرض عقوبات كاسحة على روسيا من قبل الولايات المتحدة، ودول غربية أخرى إلى تقويض قواعد النظام الدولي الحالي، وكشف عن طبيعته القسرية الحقيقية لذلك، يجب أن تكون هذه الأزمة بمثابة تذكير قوي للصين بالحاجة إلى تعميق تفكيرها في أسوأ السيناريوهات والنظر بجدية في بناء نظام دولي موازٍ جديد للنظام الحالي الذي يهيمن عليه الغرب.

الاستعداد لأزمات المستقبل

وبحسب المقال، فإن النظام الدولي الحالي الذي تهيمن عليه الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة، هو نظام رأسمالي ليبرالي بطبيعته، وخلال الأوقات التي تعمل فيها الرأسمالية الليبرالية بشكل جيد، يتوسع هذا النظام عالمياً، ويبدو أنه قائم على القواعد وأنه عادل، ويمكنه أن يشمل معظم البلدان والمناطق في العالم ولكن في أوقات الأزمات، تكون الرأسمالية الليبرالية في حالة اضطراب، وتتخلى عن المعايير الدولية الراسخة أو تحاول إنشاء معايير جديدة تتميز بزيادة التفوق، حيث تتخلى الأمة المهيمنة عن التزاماتها المفترضة بالقيادة، وتعود إلى اتباع سياسة الإكراه.

في سياق الأزمة الأوكرانية، تجاهلت الولايات المتحدة والدول الغربية المعايير الدولية، وطردت روسيا قسراً من الهيكل المالي العالمي، ولا سيما من جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك « سويفت»، وصادرت الأصول العامة والشخصية الروسية، وعملت على تجميدها وتجميد احتياطيات البلاد من النقد الأجنبي لتتجاوز هذه الإجراءات الوسائل التقليدية للمواجهة التي تستخدمها الدول، مثل الحروب التجارية والحصار التكنولوجي وحظر النفط، حيث كشفت هذه الانتهاكات الصارخة لما يسمى «النظام القائم على القواعد»، النقاب عن الطبيعة التعسفية وغير القانونية والمتحيزة للنظام الدولي، وكيف يمكن للولايات المتحدة وحلفائها التلاعب به لإجبار دول أخرى على ابداء الطاعة لهم من وجهة نظر الصين، تمثل الأزمة الأوكرانية تحذيراً من احتمال أن تتعرض الصين لسيناريوهات ستخضع فيها لمثل هذه الإجراءات العدائية، وعليها لاستعداد لذلك هناك حاجة إلى إعادة فحص النظام الدولي الحالي من أجل فهم مزاياه وعيوبه بدقة، والتخلي عن أي أوهام حول إنصافه وقدرته على البقاء على المدى الطويل، وفي أثناء المشاركة في النظام الحالي وتعظيم فائدته، يتم الاستعداد لبناء نظام دولي جديد. وبالنظر إلى حجم الصين، تتطلب مهمة التجديد الوطني أكثر بكثير من مجرد استراتيجية اقتصادية لمجرد «الدوران الداخلي» ولتحقيق التصنيع والتحديث، يتعين على الصين، بحسب المقال، الانخراط مع العالم وتطوير «تداول دولي» أوسع من خلال الوصول إلى الموارد والتقنيات والأسواق الخارجية.

لقد كانت المهمة المركزية لسياسة الإصلاح والانفتاح في الصين على مدى العقود الأربعة الماضية هي انفتاح البلاد على العالم الخارجي، والمشاركة في النظام العالمي لتعزيز بيئة دولية أكثر ملاءمة لمزيد من التحديث، وفي الوقت عينه، كان على الصين اتخاذ الإجراءات اللازمة عندما تهدد الجوانب العدائية للنظام الحالي المصالح الأساسية للبلاد.

في الوضع الراهن، ومن جهة، من الضرورة بمكان أن تكافح الصين بحزم تلاعب الولايات المتحدة والدول الغربية بالنظام الحالي، ومن ناحية أخرى، أن تبدأ في بناء نظام عالمي جديد أكثر ديمقراطية، وأكثر إنصافاً من خلال التعاون مع البلدان النامية.

الصين والعالم الثالث

لم يقتصر تشكيل النظام العالمي الحالي على الصين وروسيا والولايات المتحدة وأوروبا، حيث أنشأت البلدان والمناطق في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية مجموعة من الشبكات الإقليمية الجديدة وسط تراجع القوة الأمريكية وعليه، فإن التعاون مع الدول النامية الأخرى ضروري للصين لتكثيف جهودها لإنشاء نظام دولي جديد، وقد وضعت مبادرة «الحزام والطريق» منذ أن اقترحها الرئيس شي جين بينغ في عام ٢٠١٣، الأساس لمثل هذا التعاون وتحقيق نظام جديد.

منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩، زودها العالم الثالث باستمرار بمساحات جديدة للبقاء والنمو، بالإضافة إلى مصادر جديدة للقوة كلما واجهت ضغوطاً من القوى العظمى، بما في ذلك حركات التحرر الوطني في آسيا وإفريقيا، ودول أخرى في أمريكا اللاتينية في الخمسينيات والستينيات ومن ثم كان هناك مؤتمر «باندونغ» عام ١٩٥٥ وحركة «عدم الانحياز»، وتطوير نظرية العوالم الثلاثة لـ ماو تسي تونغ في السبعينيات، والتركيز على التعاون بين الجنوب والشمال خلال المراحل الأولى من الإصلاح والانفتاح في الثمانينيات، وإنشاء آلية «بريكس» في نهاية القرن الماضي، ومؤخراً تطور مبادرة الحزام والطريق على مدى العقد الماضي.

على مدار السبعين عاماً الماضية، تبنت الصين مجموعة واسعة من سياسات العلاقات الخارجية، بدءاً من «التهميش» مع الاتحاد السوفييتي في الخمسينيات من القرن الماضي، إلى سياسة «الاندماج» في العالم أو مع الولايات المتحدة، في مطلع القرن ومع ذلك، تحولت الصين بشكل منهجي إلى العالم الثالث، كلما شعرت أن استقلالها وسيادتها مهددان وبالتالي، هذه العلاقة مع العالم الثالث هي مصير الصين التاريخي واليوم، حيث أصبحت قطباً رئيسياً في العالم وتواجه استراتيجية معادية لاحتواء الهيمنة الأمريكية، لا يمكن للصين اتباع سياسة التحالفات التي اتبعتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة ذلك أن تقسيم العالم إلى كتل معادية سيجعل البشرية على شفا حرب وكارثة عالمية لذلك يجب على الصين أن تواصل اتباع سياسة خارجية مستقلة وغير منحازة تركز على الجمع بين العديد من دول العالم الثالث -التي تشكل الأغلبية العالمية -لتعزيز أشكال جديدة من الشراكة، وإنشاء شبكات جديدة متعددة الأطراف، وإنشاء نظام دولي جديد. وبالنظر إلى ممارسات وتجارب مبادرة «الحزام والطريق» حتى الآن، ومع مراعاة التحديات التي تفرضها الأزمة الأوكرانية، ينبغي أن يسترشد نهج الصين في بناء نظام دولي جديد بالاعتبارات التالية:

أولاً: يجب أن يقوم توجه الصين على المصالح الاستراتيجية بدلاً من المصالح التجارية، اذ لا يمكن للصين أن تقتصر على تصدير طاقتها الإنتاجية ورأس المال أو ضمان وصول الشركات الصينية إلى الموارد والأسواق الخارجية، ولكن يجب أن تعطي الأولوية لما هو ضروري لضمان البقاء الاستراتيجي والتنمية الوطنية ومن خلال تبني هذا المنظور الاستراتيجي، يصبح من الواضح أن النهج الذي تتبعه العديد من الشركات الصينية والحكومات المحلية تجاه الدول والمناطق الأخرى، في إطار مبادرة الحزام والطريق، ليس مستداماً، لأنه أعطى الأولوية للمصالح التجارية ويميل إلى تجاهل المصالح الاستراتيجية.



ثانياً: يتطلب إنشاء النظام الدولي الجديد تطوير رؤية وفلسفة وأيديولوجية جديدة لتوجيه وإلهام الجهود المبذولة لبنائه في هذا الصدد، فإن مبادئ مبادرة الحزام والطريق المتمثلة في التشاور والمساهمة والمنافع المشتركة غير كافية، وبينما توحد الولايات المتحدة اليوم المعسكر الغربي تحت شعار «الديمقراطية ضد الاستبداد» المزيف، يجب على الصين أن ترفع بوضوح راية السلام والتنمية، وتقود العالم النامي الواسع من خلال دعوة وإقناع المزيد من الدول الأوروبية للانضمام إليه. كما يجب أن تتكيف دعوة الرئيس شي جين بينغ العالمية إلى «بناء مجتمع مصير مشترك للبشرية» مع الوضع الدولي الجديد، كما يجب مشاركة المفهوم الصيني «للازدهار المشترك والتنمية المشتركة» مع العالم وتعزيزه كقيمة أساسية في بناء نظام دولي جديد.

ثالثاً: يجب إنشاء «التنمية الدولية» ككيان مؤسسي لإنشاء نظام عالمي جديد. على عكس آليات التحالف الغربي، مثل مجموعة السبع الكبار، ومنظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو»، التي تهيمن عليها أقلية من الدول الغنية ويجب أن يجيب النظام العالمي الجديد على السؤال الأساسي الذي يواجه الغالبية العظمى من العالم، وهو كيف يمكن للبلدان النامية أن تنظم نفسها بشكل أكثر فعالية وفقاً لمبدأ عدم الانحياز؟ إن المبادرات غير المنظمة وغير الملزمة، مثل المؤتمرات والإعلانات، غير ملائمة على الإطلاق لهذه المهمة بل ينبغي تعزيز آلية مؤسسية مثل «التنمية الدولية» وتنفيذها لتعزيز العمل التنظيمي الأكثر قوة وتطوير شبكات المعرفة والثقافة، ووسائل الإعلام والاتصال، والتعاون الاقتصادي، فضلاً عن المشاريع الأخرى.

باختصار، يجب إنشاء أشكال العمل التنظيمي وتجربتها في إطار ولاية السلام والتنمي، بحيث يكون بناء نظام جديد لا يعني التخلي عن النظام الحالي، فخلال الأربعين عاماً من الإصلاح والانفتاح، كان اتجاه الصين وهدفها يتمثل في الاندماج في النظام الدولي القائم تخلفت الصين عن الركب في التصنيع والتحديث، ولم يكن أمامها خيار سوى التعلم من الدول الغربية، واستيعاب معارفها وخبراتها المتقدمة، حيث سيؤدي كسر هذا النظام حتماً إلى إعادة الصين إلى المسار القديم لسياسة «الباب المغلق» في الستينيات والسبعينيات، مما يؤدي إلى عزل البلاد عن الاقتصادات المتقدمة في عالم اليوم.

في الوقت الراهن، قطعت الصين شوطاً طويلاً على طريق العولمة واستفادت منها، وبات الإصلاح والانفتاح مرتبطان الآن بالمصالح الأساسية للشعب الصيني لهذا السبب، ليس من المجدي التخلي عن فوائد المشاركة في النظام الحالي، مع الحاجة الملحة للاستعداد للتهديد المتمثل في قيام تحالف غربي بقيادة الولايات المتحدة بتخريب النظام العالمي الحالي.

إن إنشاء نظام دولي جديد والمشاركة النشطة في النظام الحالي هما عمليتان يمكن تنفيذهما في وقت واحد دون تعارض، حيث يهدف النظامان إلى التداخل والترابط، فعندما تبدأ التغييرات الكمية التي تراكمت بواسطة النظام الجديد في التحول إلى تغييرات نوعية، سيظهر نظام عالمي جديد تماماً بشكل طبيعي.

الخط الفاصل بين الشرق والغرب

في الوقت الراهن، يتزايد الغضب الغربي بشكل متزايد، حيث رفضت الغالبية العظمى بشكل واضح الانضمام إلى مبادرات محور الناتو ضد روسيا، وأكثر من ذلك، العمليات التي اعتقدت المؤسسة الأطلسية أنه لن يتعين عليها مراقبتها لسنوات عديدة أخرى، والتي تتكشف الآن أمام العالم برمته. كان للعملية العسكرية الخاصة التي أطلقتها روسيا في شباط من العام الماضي ميزة تسليط الضوء على كل التضليل الشديد من جانب الغرب وليس فقط تجاه روسيا، في إطار الالتزامات التي لم يلتزم بها الفضاء الغربي، وذلك منذ التسعينيات وطوال الفترة الأخيرة، بما في ذلك في إطار اتفاقيات «مينسك». اذ يبدو أنه لم يكن أمام الغرب خيار سوى الكشف الكامل عن وجهه البغيض للأغلبية الساحقة من شعوب العالم، على وجه الخصوص فيما يتعلق بحقيقة أن أوضاع الأزمات المختلفة على المستوى الدولي، من الشرق الأوسط إلى إفريقيا، والتي غالباً ما تكون ناجمة عن السياسة الغربية مباشرة، لا تستحق اهتماماً خاصاً من هذه الأقلية التي أعلنت نفسها على أنها ما يسمى «المجتمع الدولي»، وهو ليس كذلك ولن يكون كذلك. ولكن طالما أن مصالح الغرب تتأثر لأن وقت الإفلات من العقاب قد انتهى فعلياً، يجب على البشرية جمعاء أن تستمع ليل نهار إلى أنين مؤسسة الناتو.

أما بالنسبة لأوكرانيا، وهي واحدة من أكثر الجمهوريات السوفيتية السابقة تطوراً اقتصادياً في وقت نهاية الاتحاد السوفييتي وأصبحت بسرعة واحدة من أفقر البلدان في أوروبا، فقد أصبح من الواضح أكثر من أي وقت مضى أن المشروع الغربي لـ كييف هو مجرد مشروع آخر لعملية احتيال، لكنها ذات أبعاد هائلة، والأهداف الحقيقية للغرب، وراء الكلمات الرائعة للديمقراطية والحرية، لم تهدف أبداً إلى خلق «قصص نجاح» في البلدان التي تمر تحت فقاعتها، بل الهدف هو استغلالها فقط ضد المعارضين الرئيسيين للهيمنة والإملاءات الغربية. علاوة على ذلك، فإن بعض البلدان الأخرى المعنية بهذه التجربة الغربية، ولا سيما الجمهوريات السوفيتية السابقة مثل جورجيا أو مولدوفا، بدأت الآن على نحو متزايد في تنفيذها.

بشكل عام، يرتسم الخط الفاصل الجديد بين الشرق والغرب، أي بين عالم متعدد الأقطاب من جهة، والدول التي تتوق إلى الأحادية القطبية من جهة أخرى. علاوة على ذلك، حتى أصحاب الثقل في الدعاية الغربية يرسلون الآن رسالة مفادها أنه سيكون من الضروري التفاوض بمشاركة قوى غير غربية، ولا سيما دول «البريكس» حول ملف أوكرانيا، مؤكداً في الوقت نفسه التصريحات الأخيرة للعناصر الرئيسية في نظام كييف الذين يتحدثون عن زيادة الضغط من دول كثيرة، حتى يتفاوض النظام. وعليه، فإن المرارة التي يعترف بها ورثة انقلاب الميدان بهذه الحقيقة لا ترتبط بشكل واضح بحقيقة أن نظام كييف سوف يضطر إلى التنازل عن الأراضي التي كانت تاريخياً لا تملك أي شيء. وهذا سيعني انخفاض كبير في التمويل الغربي، بعد أن فضلوا إثراءهم الشخصي بدماء شعوبهم لذلك أصبح من الواضح الآن تماماً أنه سيتم رسم خط الترسيم، والسؤال الذي لا يزال مفتوحاً هو فقط أين ومتى؟.

على الجانب الروسي، لا يزال الاعتدال قائماً، مع العلم أن روسيا تعمل على المدى الطويل، وتفضل عدم الاضطرار إلى استخدام إمكاناتها الكاملة من أجل السماح للبشرية بتحقيق أفضل ما هو على المحك اليوم علاوة على ذلك، فإن عمليات السلام في أماكن مختلفة في العالم غير الغربي، والتي تم تأكيدها بالفعل أو في مرحلة الانتهاء، تُظهر أهمية ضبط النفس الروسي. فبينما يظل التطفل الغربي يركز على مختبره التجريبي في أوكرانيا، فإن الشعوب غير الغربية تشيد بالأحداث التي تهم سورية وتركيا وإيران والمملكة العربية السعودية، على سبيل المثال لا الحصر. أما بالنسبة للأنظمة العميلة التي أنشأها ونصبها الغرب، فلن يكون أمامها وقت طويل لتعيش عندما يوجد حد أدنى من الحكمة من قبل الشعوب التي تقع ضحية هذا الاحتيال الغربي.

المسيّرات الأوكرانية..

آخر المحاولات الأمريكية للضغط على موسكو

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

لا شك أن الحرب الدائرة الآن في أوكرانيا ليست بين الجيش الروسي والجيش الأوكراني كما تحاول وسائل الإعلام الغربية أن تسوّق، فالمراقبون للمشهد سواء أكانوا من دول الناتو «الغرب الجماعي»، أم من سائر أنحاء العالم يدركون أن الحرب الدائرة الآن هي حرب بالوكالة بين حلف شمال الأطلسي «ناتو» عبر النظام الأوكراني، وروسيا، وهدفها بات معروفاً للجميع حيث لا يتحرّج الغرب الجماعي في الحديث عن رغبته في استهداف روسيا لإضعافها وهزيمتها استراتيجياً، وهذا ما جاء على لسان أغلب المسؤولين الغربيين، ولا شكّ أيضاً أن الغرب استخدم في هذه الحرب جميع الوسائل التي أراد استخدامها وجرّب جميع أسلحته التقليدية وغير التقليدية التي أثبتت فشلها في مواجهة آلة الحرب الروسية التي أثبتت أنها قادرة على مواجهة شتى أنواع الأسلحة الغربية في أصعب الظروف.

ومن هنا، فإن عجز الغرب الجماعي عن إحداث أيّ خرق في هذه الحرب التي أراد لها أن تكون حرب استنزاف لروسيا فانعكست حرب استنزاف له ولمقدّراته، أدّى فيما أدّى إلى شعور هذا الغرب بضرورة استهداف الداخل الروسي ظنّاً منه أنه بذلك يتمكّن من الضغط على موسكو لإيقاف الحرب بشروط غربية أو بما يحفظ ماء وجه الأطلسي الذي أدرك مؤخراً أن جميع الأهداف التي توخّاها من دعمه للنظام في كييف قد سقطت مع الخسارات المتتالية التي يُمنى بها الجيش الأوكراني والخبراء الغربيون، وخاصة الأمريكيين، على الجبهة، حيث تأكد لدى الجميع أن مراكز القرار في كييف تضمّ العديد من الخبراء العسكريين الأمريكيين والغربيين، فضلاً عن ضباط الاستخبارات الغربيين الذين يديرون المعركة على الأرض.

وبما أن الجانب الروسي أدرك منذ البداية أن حربه هنا ليست مع الجيش الأوكراني وحده لأنه لن يتمكّن من الصمود في وجه الجيش الروسي مطوّلاً لولا الدعم والتوجيه الغربيان، فقد وصل إلى نتيجة أنه لا بدّ من استهداف آلة الحرب الغربية التي يتم توريدها إلى كييف عبر دول الحلف وخاصة رومانيا التي شكّلت جسراً لمرور هذه الأسلحة طوال فترة الصراع.

ومن هنا فإن قيام نظام كييف مؤخراً باستهداف الكرملين بتوجيه غربي، أي محاولة اغتيال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشكل مباشر، جعل الجيش الروسي يردّ مباشرة على مراكز صنع القرار، حيث تزامن هذا الهجوم مع فرار رئيس النظام الأوكراني فلاديمير زيلنسكي إلى دول أوروبية مجاورة تحت غطاء زيارة هذه الدول، بينما كان يدرك جيّداً هو ومشغّلوه أن الجيش الروسي سيردّ على القصر الجمهوري في كييف، وسينتقم لذلك باستهدافه مباشرة، حيث قام الجيش الروسي باستهداف قائد الجيش الأوكراني بضربة صاروخية أدّت إلى تحييده نهائياً، كما استهدف الجيش الروسي بضربة صاروخية نظام «باتريوت» الأمريكي في العاصمة كييف الذي يعدّ مفخرة الدفاع الجوي ليس فقط للولايات المتحدة الأمريكية، وإنما لحلف شمال الأطلسي مجتمعاً الذي يعتمد على هذا النظام في حماية قواته المنتشرة في دول الحلف، وهذا طبعاً يؤدّي إلى فقدان الثقة بهذا النظام الصاروخي على مستوى العالم.

ومن هنا، فإن الضربة الصاروخية الروسية التي استهدفت مراكز القيادة في العاصمة الأوكرانية كييف أدّت إلى خسائر فادحة على مستوى الجيش الأوكراني والقوات الأطلسية المتعاملة معه التي تدير المعركة من داخل كييف، ولا شك أن هذه الضربة أدّت إلى مقتل عدد من العسكريين والضباط الأمريكيين المقيمين إلى جانب نظام باتريوت حسب المتعارف عليه عند تركيب مثل هذا النظام، وهذا ما أكده المستشار السابق للبنتاغون، دوغلاس ماكغريغور، حيث رجّح مقتل عسكريين أمريكيين بالضربة الروسية لمنظومة «باتريوت» مؤخراً في كييف، بقوله: «إذا تم تدمير منظومة «باتريوت» بالقرب من كييف، وهو ما حدث بالفعل، سيتم أيضاً القضاء على من حولها. أنا متأكد من أننا تعرّضنا لخسائر في الأفراد هناك».



ورغم أن المتحدّثة باسم وزارة الدفاع الأمريكية، صابرينا سينغ، زعمت أنه تم إصلاح منظومة «باتريوت» التي أعلن الجيش الروسي تدميرها بصاروخ «كينجال» في كييف، ونشر مشاهد لاحتراقها، غير أن ذلك لا ينفي مستوى العجز الذي بلغته منظومة الدفاع الصاروخي الأمريكية التي يبلغ ثمنها مع توابعها نحو مليار دولار، وهذا طبعاً يؤكّد حجم التمسّك الأمريكي في الدفاع عن النظام الأوكراني ومنعه من السقوط.

ومع إعلان وزارة الدفاع الروسية تدمير خمس منصات إطلاق «باتريوت» بصاروخ «كينجال» الفرط صوتي، خلال ضربة صاروخية مكثفة من الجو والبحر على مواقع عسكرية في مناطق مختلفة بأوكرانيا شملت أوديسا، وتشيرنوفتسي، وجيتومر، وتشيرنيغوف، وكييف، فضلاً عن مخازن لأسلحة غربية جديدة تسلّمتها كييف مؤخراً، وجسر التموين الرابط بين أوكرانيا ورومانيا عضو «الناتو»، الذي كانت تتدفق الأسلحة والذخائر الغربية عبره، لا شك أن الغرب الجماعي سيسعى إلى الانتقام من خسارته المدوّية في هذه الحرب، حيث لم يعُد خفيّاً على أحد أن الحرب أصبحت بين الناتو وروسيا مباشرة وإن لم يتم الإعلان عن ذلك صراحة، وهذا بالطبع سيدفع الناتو إلى مهاجمة روسيا مباشرة عبر استهداف الداخل الروسي، إما عبر عمليات إرهابية تديرها المخابرات الغربية على الأراضي الروسية، وإما عبر التخريب الممنهج كما حدث عند قيام أحد العملاء للمخابرات الأوكرانية بإحراق نسخة من المصحف في مدينة بيلغورود الروسية، لإثارة النعرات الدينية داخل روسيا المتعدّدة الأعراق والديانات، وإما عبر استهداف المدنيين في موسكو مباشرة عبر المسيّرات كما حدث مؤخراً، حيث اعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن الهجوم الأوكراني بطائرات مسيّرة على موسكو عملية إرهابية هدفها استفزازي، مشدّداً على أن هدف كييف هو ترهيب السكان في روسيا.

بوتين الذي أكّد تدمير روسيا للمقر الرئيسي للاستخبارات العسكرية الأوكرانية، يدرك جيّداً أن هذا المقر كان يضمّ داخله عدداً من ضباط الاستخبارات الغربيين، وهو بذلك يشير إلى رغبة غربية واضحة في الانتقام لهؤلاء الضباط القتلى، ولكن عبر استهداف المدنيين الروس بأعمال إرهابية.

الخارجية الروسية أعربت عن استنكارها لمحاولات القوات الأوكرانية شنّ هجمات إرهابية ضد روسيا، وأكدت أن موسكو تحتفظ بحقها في اتخاذ أكثر الإجراءات صرامة ردّاً على ذلك، مؤكدة أن الدعم الغربي لنظام كييف يدفع القيادة الأوكرانية نحو الأعمال الإجرامية المتهوّرة، وهذا ما أكده وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف حيث قال: لا شك في أن نظام كييف قد تحوّل منذ فترة طويلة إلى الأساليب الإرهابية، مستخدماً في ذلك الأسلحة الغربية، ما يؤكّد مجدّداً أن موسكو تدرك جيّداً أنها لا تحارب النظام الأوكراني وحده، وبالتالي فإن الردّ الروسي يجب أن يستوعب المنظومة العسكرية الغربية العاملة في أوكرانيا برمّتها.

وقد صرّح المتحدث الرسمي باسم الكرملين ديمتري بيسكوف بأن هجوم الطائرات المسيّرة على موسكو هو ردّ كييف على الضربات الروسية الفعّالة يوم الأحد الماضي على أحد مراكز صنع القرار.

وفي الردّ على ذلك، أعلن وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، أن القوات الروسية تمكّنت من تدمير منظومة باتريوت أخرى للدفاع الجوي في العاصمة الأوكرانية كييف، وأنه تم تدمير مستودعات كبيرة للأسلحة الغربية في خميلنيتسكي وترنوبل ونيكولاييف.

من كل ذلك، يتبيّن أن روسيا تدرك جيّداً أنها تحارب الاستخبارات العسكرية الغربية في أوكرانيا، وأن عليها أن تستهدف جميع البنى العسكرية للغرب الجماعي في أوكرانيا، ومن أجل النصر في هذه الحرب لا بدّ من تدمير أيّ وسيلة من وسائل الحرب الأطلسية يتم من خلالها إدارة الحرب على روسيا، وبالتالي فإن حرب المسيّرات التي استهدفت موسكو إنما هي محاولة غربية بائسة للضغط على موسكو لإيقاف الحرب قبل إتمام أهداف العملية العسكرية الخاصة، وهذا ما لم يحصل عليه الغرب الذي حاول عبر أوكرانيا التمدّد إلى حدود روسيا ومحاصرتها، ولكنه أدرك أن الخسارة باتت قاب قوسين أو أدنى، ولم يتبقّ عليه إلا استهداف المدنيين للضغط على موسكو.

دول العالم الجديد

وكسر قطبية الإعلام والشبكات

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

يرزح العالم منذ عقود تحت سطوة القطب الواحد مدع الحرية والديمقراطية وتحرير الشعوب، والذي يسفكَ دماؤهم وينهب خيراتهم ويصادر قرار دولهم في آن معاً، لكن هذا الواقع بدأ يتغير بقوة وعنف عبر محاولات تاريخية عديدة تنبهت في وقت مبكر لسيطرة الغرب على كل المجالات في العالم وخاصةً الإعلامية، حيث دعت إلى التعددية الإعلامية منذ خمسينيات القرن الماضي، سواء في مؤتمر باندونغ وعبر مبادئ دول الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، ومؤتمر الأونيسكو عام ١٩٧٧ وغيرها من المحاولات الكثيرة الساعية لتحرير شعوب جنوب العالم من سيطرة الغرب على إعلامهم وعمده إلى كسر محاولاتهم في التفلّت من هذه السطوة، داعين إلى النظر للعالم من وجهة نظر عالم الجنوب حالياً ومستقبلاً، وتعزيز دور المثقفين والشباب والقامات الإعلامية في التصدّي لهذا التوحش الإعلامي، وصنع حالة من التوازن بين الآراء في مختلف القضايا.

وبعد أن اشتدت الأزمات الاقتصادية التي عززتها بعض العوامل مثل عبث أمريكا بعملات العالم واقتصاده من خلال تسييس الدولار، وفرضها الكم الهائل من العقوبات الاقتصادية على العديد من الدول التي تغرّد خارج سربٍ سيطرتها، ناهيك عن تداعيات جائحة كورونا، وأخيراً تداعيات الحرب الأوكرانية والتوتر في منطقة آسيا – الهادي، فقد شهدنا أيضاً مجموعة من التغيرات الجيوسياسية الإيجابية لدول الجنوب التي أخذت تؤكد آراءها ومجابهتها للإعلام المسيطر عليه من قبل القوى الأمبريالية، ورغم بدأ الخطوات الجدية من تلك الأقطاب الصاعدة والاقتصادات الناشئة في العمل على كسر هذه الحالة من القطبية، نلاحظ أن الحلف الأنغلوساكسوني ما زال يصارع بقوة لبث وجهات نظره سواء في عقول شعوبه، أو حتى في عقول بقية الدول عبر تحكمه بأكثر من ٨٠ ٪ من قنوات العالم وإعلامه المصور ووكالاته الإخبارية، إضافةً إلى قيامه بشكل صريح بإغلاق الكثير من وسائل الإعلام، أو إقصاء الصحفيين والإعلاميين لمجرد موقفهم الرافض للحرب الأوكرانية، أو حتى دعوتهم للتفاوض مع روسيا، وما رافق ذلك من سلسلة من الاعتداءات التي طالت الصحفيين وحرياتهم في دول تعتبر نفسها مثالاً للديمقراطية يحتذى به من قبل بقية الشعوب، ناهيك عن تسيّد أمريكا لإعلام العالم عبر مشروع الانترنت الذي هو صنيعة وزارة دفاعها، والذي تسيطر على مواقعه وعناوينه بشكل كامل دون ارتضاء أي تدخل من أي قطب أو طرف بما في ذلك أوروبا نفسها.

إن دول العالم الثالث تعاني صعوبات جمّة في مواجهة هذا المدّ من الإعلام المتبني لليبرالية الجديدة وقيمها، وأهم الصعوبات تكمن في ضعف التمويل، وعدم وجود مراكز تمويل كبرى كتلك الغربية، وضعف قطاع الإعلانات وسوقها، وضعف التقنية والأدوات والعجز عن صناعتها محلياً أو حتى استيرادها، ناهيك عن الفجوة في عدد القامات الإعلامية والمفكرين والباحثين والشخصيات المؤثرة ثقافياً في مجتمعات دول العالم الثالث، إضافةً إلى مشاكل البنية التحتية المتعلقة بقلة الكهرباء وضعف مواكبة التكنولوجيا وندرة الإنترنت وغيرها من التجهيزات الضرورية، وهذا كله للأسف صبّ في مصلحة المقلب الآخر الذي نشر رواياته وأبحاثه وسردياته دون أدنى منافسة.

أما صندوق النقد الدولي، تلك المنظمة المرتهنة لأمريكا وحلفائها، فقد كرّس عبر وصفاته الهيمنة الغربية على إعلام بقية الشعوب إبان انهيار الاتحاد السوفييتي، خدمةً لعولمة الإعلام الغربي المروّج للرأسمالية كـ"فكر اقتصادي وحيد قادر على البقاء في العالم" من وجهة نظرهم، وذلك من خلال رسم مسار موحّد لإفقار كل الشعوب وضمان تبعيتها.

كذلك عمدت الأذرع الغربية إلى خصخصة الإعلام الوطني ومؤسساته الإعلامية في تلك الدول، وما تبعها من خصخصة العقول وإخضاعها لثقافة الغرب المعلبة وقيمها الاستهلاكية، والمدعية بـ"مركزية الحضارة الغربية" و"الحلم الأمريكي" في تحقيق الثراء، وغيرها من الأكاذيب التي زادت من استعباد الشعوب وتدمير بلدانهم أكثر فأكثر.

يضاف إلى ذلك كله، الهيمنة العسكرية للولايات المتحدة والغرب، وقيامهم بوضع بعض النخب "النيولبيرالية" في مراكز القرار لتنفيذ سياساتها في العديد من البلدان، ومصادرة أي ثورة تقوم بها الشعوب الساعية لنيل تحررها عبر الزخم الإعلامي المشجع للثورات الملونة، والتي خلقت بتوجيه غربي أسوأ واقع مستنقعي يمكن للغرب توظيفه عبر ما يعرف بـ"الفوضى الخلاقة".

من جهتهما، روسيا والصين تنبهتا إلى خطورة الحروب الهجينة التي تُشنّ على البشرية من الغرب في وقت مبكر، إذ نجد أنهما صنعتا شبكات انترنت ومنصات تواصل اجتماعي خاصة بشعبيهما، ووفرتا في الوقت ذاته عدم عزل شعوبهم عن التقنية والتواصل العالمي من خلال جدران حماية نارية للمعلومات تمنع الاختراقات الخارجية المعادية للمواقع الوطنية، وتحافظ على أمن واستقرار مجتمعي الدولتين.

ما نلحظه بقوة الآن هو أن الدول الصاعدة تراهن على المتغيرات الدولية لتقوية وجودها على الساحة الدولية، وإعلاء صوتها لكسب المعركة الإعلامية ضدّ الغرب وسردياته ومجابهتها بالواقع والحقيقة والإقناع، وقد قامت دول جنوب العالم في منتدى "شنغهاي" ببحث جدي لموضوع إنشاء شبكات للإعلام والاتصالات والمعلوماتّية بهدف الحفاظ على سيادة دولهم والوقوف في وجه المزاعم والأكاذيب الغربية، والحدّ من الفجوة الإعلامية والمعلوماتية بين دول الجنوب ودول الغرب، والسعي لتأمين ما يتطلبه ذلك من مواكبة جميع التطورات، والتعاون وتوسيع الشبكات الإعلامية، وتعزيز الإنتاج الأكاديمي، ونشر محتويات متنوعة، وإنشاء جبهة اتصال دولية وشبكة اتصالات متعددة الأطراف تضم مجموعة من متخصصي الاتصالات من تلك الدول.

بالنهاية ليس من المعقول أن يبقى أقل من خمس سكان هذا العالم يسيطر على أربعة أخماسه إعلامياً وثقافياً وفكرياً، فلا بد من إرساء حالة المساواة في وجهات النظر والآراء للجميع، وهذا بالتأكيد سيتطلب تكثيف جهود وخطوات كل دول الجنوب والدول الصاعدة لدعم وصناعة الإعلام الوطني المقاوم، والتركيز على نشر تاريخ الشعوب، ونشر الأفكار حول عراقة إرثهم الحضاري، وحول معاناتهم مع الاستعمار الغربي، كما يتطلب ذلك الاعتماد على جميع الأدوات الممكنة بما فيها منصات المثقفين وتعميق تعاونهم مع بعضهم البعض وإقامة المنتديات الدورية لتطوير الإعلام وتأهيل كوادره، إضافةً إلى التعاون مع الحركات المعارضة الأوروبية التي بدأت تحشد الجموع المناوئة للإعلام الأنغلوساكسوني الذي خسر صدقيته وانفض عشرات الملايين من متابعيه عنه، بعد انكشاف مدى انحرافه عن الواقع وعدم نطقه بلسان حال الشعوب الأوروبية التي تعيش الآن أحلك أزماتها خدمةً لمشروع الهيمنة والحفاظ على القطبية، علّ كل هذه المحاولات تكلل بالنجاح في كسب المعركة ضدّ تلك الماكينة الإعلامية الضخمة التي لطالما كانت وبالاً على البشرية ومجتمعاتها بما فيها المجتمعات الغربية.



مزارعو البطاطا بطرطوس..

إنتاج وفير وسعر مجحف وتسويق خجول ومعالجة متأخرة!؟

البعث الأسبوعية- دارين حسن

لم يكن الحمل خفيفاً هذا العام على مزارعي البطاطا في محافظة طرطوس، فلا الدعم أنصفهم ولا التسويق أثلج صدورهم ولا التعويض رد لهم اعتبارهم ما أدى إلى تزايد الأعباء عليهم وتراكم الديون، ليبقى المزارع وحده صابرا وصامدا في وجه الظروف الجوية والإجراءات الحكومية المتأخرة و" الباردة" والبعيدة عن ما يدور في بيادر الفلاحين من أنين وما يتحملونه من خسائر متلاحقة لم تنصفها حلول ولم تنفعها تدخلات " خجولة"...!

عقبات الزراعة

مزارعو البطاطا عبروا عن معاناة حقيقية تكبدوها هذا العام وسابقه، والتي تتمثل بعدم حصولهم على البذار بنوعية جيدة وكمية كافية وكانت مدة الاكتتاب فقط ثلاثة أيام لدى فرع المؤسسة العامة لإكثار البذار الذي أعاد الأموال لرؤساء الجمعيات الفلاحية، وباعتبار أن المؤسسة مصدر ثقة لدى المزارعين طالبوا بزيادة مدة الاكتتاب على أن تكون عشرين يوما على الأقل، كما أشاروا إلى أن موسم البطاطا لم يرو بالشكل الكافي، وإلى ارتفاع مستلزمات الإنتاج حيث وصل سعر العبوة البلاستيك إلى ألفي ليرة والكرتون إلى ٢٥٠٠ ليرة، كما أن تكلفة إنتاج كيلو بطاطا تصل إلى ألفي ليرة وسوقه المزارعون ب ٦٠٠ _ ١٠٠٠ ليرة إلى سوق الهال أو مراكز البيع بالقرية، إضافة إلى ارتفاع أجور النقل والعمال، مشيرين إلى ضرورة التعويض العادل للمزارعين الذين غمرت المياه محصولهم ب/٥٠٠/ ألف ليرة للدونم بالحد الأدنى وتأمين السماد والمازوت للاستمرار في الزراعة الموسم القادم، موجهين عتب للسورية للتجارة التي لم تستجر بداية الموسم وكامل المحصول الذي يباع بأبخس الأسعار للتجار المتحكمين بلقمة عيش المنتج والمستهلك...!

خيبة أمل

المزارعون في سهل عكار ينتقلون من أزمة إلى أزمة أكبر، حيث عانى الفلاحون مع بداية زراعة محصول البطاطا لهذا العام، وكانت حاجتهم تزيد عن ألف طن من بذار البطاطا وقد وعدتهم المؤسسة العامة لإكثار البذار بتأمين هذه الكميات ولكنها لم تؤمن لهم سوى ٣٠٠ طن من البذار، حسب ما لفت إليه رئيس الرابطة الفلاحية بطرطوس نسيم نعمان " بالقول : اعتقد الفلاحون أن المؤسسة هذا العام ستكون جادة في تأمين البذار السليم كونها "صدمتهم" العام الماضي بتأمين بذار بطاطا محلية سيئة المنشأ، ولكن لم تكتمل فرحتهم عندما أمنت لهم فقط /٣٠٠/طن، وهنا اضطر الفلاحون بتحمل فرق أسعار بذار البطاطا التي قاموا بشرائها من الصيدليات الزراعية ومن مصادر خاصة بسبب حاجتهم لها ولم تكن هذه البذار عالية الجودة مع تحملهم فرق الأسعار الذي كان بالمؤسسة ٤٢٠٠٠٠٠ ل.س بينما قاموا بشرائه ب ٧٣٠٠٠٠٠ ل.س للطن الواحد.

تدخل خجول

أشار نعمان إلى عدم تخصيص أسمدة زراعية للبطاطا ولم يقدم لها أي نوع من مستلزمات الإنتاج المدعوم سوى مازوت زراعي/ ٣/ لتر للدونم الواحد لزوم الحراثة، وبذلك تكبد المزارعون قيمة الأسمدة والمبيدات الزراعية وأجور فلاحة وتكاليف مختلفة كأجور عمال ونقل وحراثة وغيرها، موضحا أنه لحق بهذه الزراعات ظروف جوية مختلفة أدت إلى تضاؤل إنتاجها، وبما أن سهل عكار هو السلة الغذائية لسورية و لعدم قدرة الأسواق المحلية على استيعاب الكميات المنتجة كان هناك ضرورة للبحث عن أسواق خارجية، سيما و أن الفلاحين اعتادوا على تدخل مؤسسات القطاع العام وخاصة السورية للتجارة، وبعد مخاطبتها أعلنت عن عدم قدرتها شراء أكثر من ٧ إلى ٨ طن يوميا معتبرا أن هذا التدخل لايؤثر بالسوق إطلاقا، ليبقى الفلاحون تحت رحمة الاسواق المحلية في سوق الهال حيث تراوحت قيمة الكيلو الواحد من البطاطا ٨٠٠ _ ١٠٠٠ ل.س وهو أقل من سعر الكلفة بكثير.



آمال مرتقبة

وأردف رئيس الرابطة: بقي لدى المزارعين أمل وحيد وهو تنفيذ المؤسسة السورية للتجارة بدمشق وعدها بتصدير الكميات الزائدة عن حاجة السوق عبر البر إلى القطر العراقي الشقيق، وعلق الفلاحون آمالهم على هذه الوعود لعلها تكون المنقذ لرفع أسعار المادة ولو بدرجة بسيطة.

٦٠ ألف طن

بدوره أشار رئيس اتحاد فلاحي طرطوس فؤاد علوش إلى أن زراعة محصول البطاطا تتركز في محافظة طرطوس ضمن قطاع عمل رابطة طرطوس/ سهل عكار، سهل ميعار/ ومعظم الإنتاج يتركز ضمن قطاع عمل الرابطة / يحمور والحميدية والصفصافة/ مع بعض الزراعات وبكميات قليلة في بعض مناطق المحافظة، مبينا أن بدء جني المحصول كانت في ٢٠ /٤/ ٢٠٢٣ وكانت التقديرات الأولية للإنتاج هذا العام حوالي /٦٠/ ألف طن.

تحذير

ومن أبرز المعاناة التي تواجه مزارعي البطاطا، حسب علوش، هي ارتفاع تكاليف الإنتاج بسبب غلاء المستلزمات من بذار وسماد وأدوية وثمن عبوات وحراثة ونقل، مبينا أن سعر الكيلو في الأسواق يتراوح بين ٨٠٠ _ ١٢٠٠ ل.س ما أوقع الفلاح في خسارة كبيرة هذا العام، وفي ظل غياب الدعم من الجهات المعنية وتأمين أسواق خارجية سوف تستمر معاناة الفلاح وستفقد المادة من الأسواق في العام القادم وتكون الكارثة أكبر.

مناشدة بالتدخل

وأردف رئيس الاتحاد: قمنا بالتواصل مع مكتب التسويق بالاحاد العام بدمشق وتم الوعد بتأمين سوق إلى دولة العراق ولم يتحقق شيء حتى الآن، كما تواصلنا مع السورية للتجارة وتم استجرار /٥٠/ طن وتم بيعها بشكل مباشر في الصالات ومراكز البيع بسوق الهال بسعر يتراوح بين ١١٠٠_ ١٣٠٠ ل. س، وبدورنا، والكلام لرئيس الاتحاد، نناشد الجهات المعنية للتدخل وإيجاد أسواق خارجية لإنقاذ الفلاح من كارثة حقيقية لأنه لن يتمكن من زراعة أرضه ورفد السوق بالمنتجات الغذائية والخضار، محذرا إن استمر الوضع على هذه الحال لن نشهد زراعة بطاطا في العام القادم.

من جهته مدير فرع السورية للتجارة بطرطوس محمود صقر بين أن الفرع قام باستجرار البطاطا منذ حوالي خمسة عشر يوما من سهل عكار إلى تل سنون وحتى حدود لبنان، حيث استجر كميات بحدود /٦٠/ طن لغاية يوم السبت ٢٧ / ٥، وذلك بسعر ١١٠٠ ليرة للكيلو من الحبة الكبيرة والجيدة وبين ٥٠٠_ ٦٠٠ ليرة للحبة الصغيرة، وسيتم رفد فرعي حلب وريف دمشق بالمادة حاليا، موضحا أن الكميات التي تستجر من المزارعين تصرف ولا تخزن لأن بطاطا طرطوس غير مالحة.

قرار متأخر.!

وبعد أن صدر قرار حكومي بالسماح بتصدير/ ٤٠/ ألف طن من مادة البطاطا، وفي متابعة " البعث الأسبوعية" لواقع تصدير الكميات المنتجة في طرطوس أشار رئيس غرفة زراعة طرطوس المهندس هيثم ضيعة أنه ومنذ تاريخ ٢٣ / ٥ / ولتاريخه تم تصدير /٤٥٧/ طن من المادة وأن التصدير مستمر.

بالمقابل أكد عضو المكتب التنفيذي بمجلس المحافظة سمير علي أن خسائر مزارعي البطاطا بالملايين كون العروة الربيعية من البطاطا غير صالحة للتخزين بالبرادات ليأتي قرار التصدير متأخر جدا...!

وفي السياق أكد رئيس الرابطة الفلاحية كلام عضو المكتب التنفيذي بأن قرار التصدير أتى متأخرا جدا ولم يخدم إلا القلة القليلة من المزارعين المنتجين كون الغالبية منهم اقتلعوا محصولهم وسوقوه بأسعار غير مجزية وغير عادلة ولا تناسب الكلفة الحقيقية.

المؤشرات التخزينية تلقي بظلالها

على موسم الري وقلة الأمطار تقلق المزارعين

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

تلقي المؤشرات التخزينية المسجّلة لسدود محافظة اللاذقية بظلالها على احتياجات العملية الزراعية خلال هذا الصيف الذي يسجّل منذ بدايته ارتفاعاً في حرارة الجوّ.

هذا الارتفاع دفع المزارعين للمطالبة بالإسراع ما أمكن بعملية الريّ ولاسيما مزارعي الحمضيات وغيرهم من مزارعي المحاصيل الصيفية.

ويتساءل المزارعون عن الأدوار والفترات والكميات وطول مدة الضخ وغيرها من أسئلة مشروعة في ظلّ الصعوبة الواضحة في الحصول على البدائل لارتفاع تكاليف المحروقات وتعذّر تأمينها هذا في حال توافرت المناهل المائية من آبار ،مشيرين إلى أهمية إعطاء ريّة مبكرة في ضوء الحاجة الضرورية ، مطالبين بريّة داعمة عندما تقتضي الضرورة .

كل هذا الطرح بكل تفصيلاته يعكس هواجس حقيقية المزارعين في ظل موسم أقل أمطاراً من سابقه .

منظومة اروائية

وحول خطة عمل مديرية الموارد المائية واستعدادها للموسم الحالي أوضح مدير الموارد المائية في اللاذقية المهندس فراس حيدر أنّ المديرية تعمل ضمن منظومة إروائية متكاملة على مستوى المحافظة بتقديم خدمة الريّ لدعم العملية الزراعية والإنتاجية ،بالتوازي مع العمل من خلال الوزارة لتطوير المشاريع الإروائية وبما يحقّق وارداً وتخزيناً مائياً أكبر لخدمة المحاصيل الزراعية وتحقيق الأمن المائي ، لافتاً إلى أنّه نتيجة انخفاض الهطولات المطرية هذا العام فإن مخازين السدود هذا العام أقلّ من العام الماضي إذ يصل إجمالي التخزين في سدود المحافظة ما نسبته ٦٧ ٪ من إجمالي التخزين في ١٤ سداً ، وهذا المخزون تمّ تدارسه مع اللجنة الزراعية الفرعية لتوزيعه بشكل مدروس وبما يحقق العدالة في التوزيع بما يضمن خدمة المحاصيل الزراعية.

عدم تخديم

ولم يخف مدير الزراعة عدم تخديم مناطق بالشكل الأفضل بكميات المياه اللازمة لزراعة محاصيل مثل الخضراوات والتبغ ،مشدداً على اعتماد اللجنة الزراعية كل الإجراءات التي تضمن تقديم خدمة الري بكل الإمكانات ولاسيما للأشجار المثمرة وإيجاد الحلول البديلة التي تقرها اللجنة الزراعية الفرعية كإيجاد حفيرات على مجاري السواقي والأنهار بالآليات الحكومية ضمن توجّه يضمن تخديم هذه الحفيرات لأكبر عدد ممكن من المزارعين ودعمهم بالمازوت الزراعي عند الحاجة .

لجنة ري

وحول دورات الري لهذا الصيف أوضح حيدر أنّ التخزين المائي الحالي تمّ وضعه في عهدة اللجنة الزراعية وتمّ تشكيل لجنة ريّ رئيسية لاعتماد الوقت اللازم لإعطاء الريّ للأشجار المثمرة والمزروعات بمشاركة اتحاد فلاحي المحافظة وغرفة الزراعة ومؤسسة مياه الشرب كون بعض السدود تتم الاستعانة بها لمياه الشرب والري ، ومن المنتظر أن يتم البدء بدورات تغذية وري تجريبية بنفس الوقت من شبكات سد ١٦ تشرين وعلى أن يتمّ تحديد دورات باقي السدود لاحقاً من لجنة الري الرئيسية ، مبيناً أنّه منذ عدة أيام تمّت المباشرة بالضخ من مياه نبع السن على الأقنية ٥٠ في شبكة ٣٠٠٠ هكتار مضغوط لتأمين مياه الريّ المبكّرة بسبب توفّر وارد مائي حالي في نبع السن.

صيانة واصلاح

وأشار حيدر إلى إجراء الصيانة والإصلاح لعدد من مواقع الشبكة التي تضررت بالزلزال بمتابعة مباشرة من الوزارة والمحافظة إضافة إلى إجراء الصيانة في موقعين تأثرا بتنفيذ أعمال مشروعين منذ العام الماضي ، واستعداد المديرية لتلقّي كل الملاحظات من الأخوة المزارعين في أي موقع بما يضمن حسن سير عملية الريّ ، وتنفيذ خطة الريّ في ضوء حجم التخزين المتوفر في السدود المستثمرة, والمساحات المستفيدة من قنوات الري مع أولوية متابعة واقع الزراعات وخاصة في المناطق التي لا تتوفر فيها مصادر مياه داعمة لشبكة الري من السدود ، بالتوازي مع ما تمّ الاتفاق عليه في اللجنة الزراعية على وضع خطة و آلية محددة لحفر برك تجميعية للمياه بالتنسيق بين مديريتي الزراعة والموارد المائية تساعد الفلاحين في عمليات الري .

احتياجات مائية

رئيس اتحاد الفلاحين في اللاذقية أديب محفوض أكّد أهمية الخطة الموضوعة لتلبية الاحتياجات المائية للعملية الزراعية وأهمية موضوع السماح بحفر الآبار على الحوامل المائية السطحية وفق ضوابط معيّنة لأغراض الريّ وإعداد المقترح حوله في ظلّ واقع تخزين بعض السدود ومنها سدود الثورة والسفرقية وبللوران وتأثر بعض المناطق الزراعية الأخرى ومنها سهل جبلة ، الأمر الذي سينعكس على دورات الريّ المنفّذة منها، وأوضح أن اللجنة الزراعية طلبت عدم زراعة الخضار ذات الاحتياج المائي العالي وتضافر جهود الجميع لضمان إيصال الاحتياجات وفق الإمكانات المتاحة .



في سوق الخضروات والفواكه.. التشميع بقصد التسويق

وجذب زبون الـ"vip" وشكوك صحية بسلامة المواد المستخدمة

البعث الأسبوعية

مشاهد عديدة في الأسواق تنضح بصور متناقضة فمابين من ينتظر لنهاية اليوم ليجمع ماتبقى من خضروات وفواكة شبه منتهية الصلاحية ليأخذها بأسعار مجانية أو رمزية وبين من يستمر في انتقاء الأفضل والأجود وبأي سعر مهما كان مرتفعاً طالما يجدون مايرضي ويلبي طلباتهم التي لاتعرف واقعا اقتصاديا معيشياً صعباً فهي خارج حسابات القلة والعوز وطبعا إرضاءً لهؤلاء يتفنن أصحاب المحلات في الأسواق الراقية في عرض الفواكه وتجميلها لتصطاد اولئلك الباحثين عن الأفضل حيث تعددت الأحاديث التي تبحث في ماهية تلك الخلطة السحرية التي تمنح بعض أنواع الفاكهة بريقاً يميزها عن غيرها من الأنواع الموجودة في واجهات المحلات التي تفننت في أساليب إغراء الزبائن واستقطابهم وتحفيزهم على الشراء ولكن مع دخول مكونات هذه العملية التسويقية بخلطتها السحرية دائرة التشكيك بسلامتها من قبل المواطن بات من الضروري تسليط الضوء عليها وكشف بعض أسرارها.



ولاشك أن ذلك الدور التسويقي الجمالي المستخدم لعرض الفاكهة يؤثرعلى أذواق الزبائن واختياراتهم للمواد المتوفرة في السوق ولكنه في حقيقته تأثير مزدوج فتلك الجمالية التي تساهم في استقطاب الكثيرين لشراء هذه المنتجات تثير في الوقت ذاته مخاوف الناس من نوعية المواد المستخدمة في تحسين مظهر الفاكهة حيث تتحرك هواجسهم وشكوكهم فيبدأون بطرح العديد من الاحتمالات والتساؤلات حول سر جماليتها و إمكانية تأثيرها على الصحة وخاصة البرتقال منها.

فما هي مكونات تلك الوصفة التجميلية المسماة تشميع ؟وهل لها أضرار صحية أم أنها مجرد مواد أو مساحيق تجميلية ليس لها أي انعكاسات سلبية على الصحة ؟.

ماذا يقول العلم

الخبيرمحمد السرحان "هندسة زراعة" بيّن أن عملية التشميع تجري بعد قطاف الثمار من خلال وضع طبقة رقيقة من الشمع الطبيعي على سطح الثمار لغرض إعطاءها مظهراً جذاباً وإطالة مدة حفظها حيث أن الطبقة الشمعية تقلل من الفقد المائي للثمار حيث تضاف إلى الشموع بعض المواد المطهرة أو المواد التي تقلل من شيخوخة الثمار التي يمكن أن تشمع مثل (البرتقال – الليمون- اليوسفي - الخيار – الطماطم - الموز - التفاح)

وأكد أن التشميع يستخدم للثمار المراد تخزينها كونه يمنحها مظهرا جذابا ويظهر جماليتها ويحسنها ويساهم في قبولها بشكل اكبر من المستهلك والى جانب ذلك فالتشميع يؤدي إلى التخفيف أو التقليل من شدة الفقد المائي في الثمار فالماء موجود بنسبة ٨٠-٨٥٪ في تركيب البرتقال و٨٥-٩٠٪ في التفاح ويشبه الدكتور السرحان الثمرة عندما تكون على الشجرة بالجنين الذي يتغذى من أمه حيث تعوض الثمرة أي عملية نتح عن طريق تغذيتها من الجذور وعند القطف فأن أي فاقد مائي لا يعوض .

ولفت إلى أن التاجر يدفع ثمن وحدة وزنيه للمواد التي يتم تخزينها في المخازن وعملية التخزين تعني وجود فاقد مائي نتيجة البخر يقدر ١٠ ٪ من وزن هذه المواد نتيجة طيران الماء في الهواء وهذا الفاقد جزء من الوزن وله سعر أو ثمن ولذلك يلجا إلى أساليب عديدة ومنها التشميع لتقليل الفاقد المائي الذي له أضرار تتمثل بخسائر اقتصادية نتيجة انخفاض جودتها وقيمة الثمرة التسويقية نظراً لتأثر تركيبها الكيميائي الذي يؤدي إلى ذبولها .

وأشار إلى بعض أنواع الشموع المستخدمة مثل شمع البرافتين الذي يمنع تبخر الماء من الثمار ولكنه لا يكسب الثمار بريقا جذابا وشمع الكارتوبا الذي يعطي لمعان وبريق للثمار ولكن مقدرته قليلة على منع تبخر الماء وهناك خليط من النوعين إلى جانب مركبات شمعية جاهزة وهي خليط من عدة شموع وزيوت .وأكد على ضرورة عدم زيادة فترة التخزين أو زيادة سماكة الطبقة الشمعية حتى لا تسد المسام فيحدث فساد وتخمر كون الثمرة جزء حي يأخذ الأوكسجين ويطرح ثاني أكسيد كربون وعندما يتم إغلاق المسامات تقل نسبة الأوكسجين وتزداد نسبة الكربون مما يؤدي إلى التخمر وخلق نواتج استقلاب ضارة ذات رائحة كريهة تؤثر في جودة طعم الثمرة كما أن زيادة مدة تخزين المادة المشمعة تسبب في تزايد النواتج الضارة الناتجة عن العمل الحيوي ولذلك يجب أن تخرج .

وعن مدد التخزين الصحيحة قال (أن أكثر الأصناف التي تخزن هي التي تقطف بشكل متأخر مثل صنف برتقال فالنسيا الذي يخزن حتى أربعة اشهر في مخازن حرارتها مابين ٢-٣ درجة مئوية ونسبة رطوبة ٨٠-٨٥٪ في هواء المخزن وهناك أنواع تحتاج إلى حرارة أعلى مثل برتقال أبو صرة الذي يخزن في حرارة ٥درجات مئوية والليمون ١٢ درجة مئوية والكر يفون ١٢ درجة مئوية وفي حال تم تخزينها بدرجات اقل فأنها تفسد .

وبين أن الشموع المستخدمة طبيعية وخاصة للتفاح وتؤكل وليس لها أضرار ولكن في حال تخزينها لمدة طويلة فيجب الانتباه إلى أن بعض المواد الفطرية (المبيدات الفطرية) التي تستخدم من اجل حماية الثمار من الإصابة ببعض الأمراض (عفن البنسليوم –العفن الأخضر- عفن الجروح) حيث أن أي ثمرة مجروحة بجرح ولو كان غير مرئي فهي معرضة لدخول الفطر إلى الداخل وفسادها .

ولا ينصح السرحان باستخدام أي مادة شمعية او غير شمعية وخاصة بالنسبة لثمار التفاح والبندورة التي تملك طبقة شمعية طبيعية أثناء النضج وهي قابلة للتخزين دون أي مواد أخرى وأفضل أن تتم تغطية الحمضيات باكياس و برقائق (بولي اثلين) لحمايتها من الفقد المائي وأضاف أن الدول الأوربية تضع إشارة استفهام على كل ثمرة يتم التعامل معها بمواد كيماوية يمكن ان تتسبب بأمراض بعد استخدامها لسنوات فمادة داي فينيل لتي استخدمت لتغطيس ثمار التفاح لحمايتها من مرض الصمت أو الحرق واللفحة التي تترك طبقة سمراء أو بنية على قشرة الثمرة اكتشف فيما بعد أنها مسرطنة ولذلك من الأفضل عدم معاملة الثمار بأي شيء ويجب تركها كما هي فكفانا تسممات وتلوثات وعلينا العودة إلى الطبيعة وعدم استخدام أي شيء له أضرار مستقبلية).

مجرد تجميل

بالمحصلة النهائية نستطيع القول أن عملية التشميع هي في الوقت حالي عملية تجميلية تسويقية خالية من أية أضرار صحية على المواطن ولكن ماذا يحمل لنا المستقبل من مفاجآت تتعلق بانعكاسات المواد الشمعية التي تدفن داخل أجسامنا على مراحل ؟!.

الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية.. آليات جديدة

للإقراض.. وتمويل حصري للجرحى من بداية العام الحالي

ميادة حسن – دمشق

تعمل المصارف بشقيها العام والخاص بشق الأنفاس فهي تسير ضمن ظروف اقتصادية مستقرة وإنما تخضع لتذبذبات الدولار في ارتفاعه الدائم وانخفاضه في حالات نادرة وخجولة ،كما تعاني من ضعف القدرة الشرائية لدى المواطن ودخله الذي لا يتماشى مع طبيعة القروض وشروطها ،وبالرغم من المحاولات العديدة للحكومة في حل هذه المعادلة الصعبة تبدو الأفاق ضعيفة جدا أمام مؤسساتنا المصرفية التي تسعى ضمن إمكانياتها الضئيلة لانتهاز الفرص المتاحة لديها لخلق بيئة قابلة لتفعيل حركة الإقراض والتسليف ،وهذه المساعي تأتي عبر عمل متعاون فيمابينها لتيسيرعملها وتفعيل نشاطها المشروط بعوامل ومقومات عديدة ذكرنا بعضها سابق ،فالمصرف في نهاية الأمر مؤسسة ربحية ولو كان ذلك بالحد الأدنى للأرباح كي يضمن استمراره .

ويرتبط الإقراض حاليا بإنعاش المشاريع الصغيرة والمتوسطة ودعم الجرحى والأسر المحتاجة بعمليات عبر الاقنية المصرفية ،وهنا يكشف المدير العام للصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية لؤي عرنجي عن مجموعة إجراءات واتفاقيات يجريها الصندوق مع مجموعة من المؤسسات المصرفية لتسهيل عملية الإقراض والاستفادة من مزايا كل مصرف على حدا ، حيث تختلف هذه الاتفاقيات من حيث سقف الإقراض فالمزايا التي نجدها في مصرف التسليف الشعبي من حيث سقف الإقراض لا نجدها في غيرها من المصارف بينما المرونة التي نجدها في مصرف الوطنية للتمويل الأصغر والإبداع التمويل الأصغر تبدو مختلفة من حيث الضمانات ومرونتها وسهولتها وهذا مالا نجده في باقي المصارف وبالنسبة للمصرف الزراعي يختلف من حيث ضمانات العقارات وأكثر مرونة فيمكن قبول الضمانات العقاريةلمختلف العقارات وتقبل بمختلف ملكيتها خارج مفهوم ٢٤٠٠سهم والذي يصعب إيجاده عند معظم المواطنين ،وهذه ميزة كبيرة لذلك نفكر والكلام لعرنجي بتوسيع دائرة وعدد شركائنا سواء جهات حكومية أو المصارف الخاصة من اجل تنويع المزايا وتامين أفضل أشكال ممكنة لتمويل المشاريع بتكاليف منخفضة ،وهذا دور الصندوق الذي ينحصر بتحمل نسبة من الفائدة ،حيث تم ذلك ضمن قرارات مجلس الإدارة للصندوق الذي يصدر ضمن موافقة مبدئية لتوسيع الشراكات وعلى نسبة تحمل الصندوق من فائدة وهي ٦٪ ، والآن أصبحت ثابتة باستثناء قروض الجرحى فنحن نتحمل فائدة اكبر بقرار صادر من إدارة الصندوق الذي كان في ٢٠٢٢/٩/٢٥ .

يتابع عرنجي هذه الخطط لا تعتبر خطة سنوية مرسومة وإنما هي خطط تحددها قرارات مجلس الصندوق التي تقرر التوجهات الأساسية ورسم سياسات الصندوق وفق مرسوم إحداثه ،فالمجلس هو الذي يرسم السياسات السنوية وغيرها وبالتالي هذه القرارات تعتبر دليل موجه لعملنا خلال عام أو خلال أشهر قادمة وهو مسار عمل مستقبلي ،وهنا تعمل إدارة الصندوق المنفذة لتطبيق هذه القرارات ، وقد ترجمنا قرار مجلس الإدارة من خلال السعي وزيادة الشركاء ورغبتنا بالتعاقد معها وهناك عقبات كتريث من بعض الجهات للتوقيع على هذه الاتفاقيات ولكننا نصر على متابعتها للوصول إلى هدفنا معها ،ويضيف عرنجي هذه الاتفاقيات تدخل تحت عنوان برنامج الإقراض المدعوم بحيث يتحمل الصندوق نسبة فائدة من الفائدة السنوية كنوع من أنواع الدعم الاجتماعي .

الهدف الثالث لبرنامج الدعم هو صندوق المعونة الاجتماعية يتجلى في تمكين المستفيدين اقتصادياً واجتماعيا وصحياً وتعليمياً من خلال برامج ينفذها الصندوق أو تنفذها جهات مختصة بالتنسيق مع الصندوق ،وقد تم ترجمة برنامج الإقراض المدعوم وينفذها الصندوق بالتعاون مع المصارف الخاصة والعامة لأنها منافذ الإقراض التي يحددها الدستور والقانون ،فالصندوق لا يستطيع الإقراض بشكل مباشر لذلك لابد من اتفاقيات يقيمها الصندوق مع منافذ اقراضية وهي البنوك والمصارف وكان أولها المؤسسات المالية والمصارف والوطنية والتمويل الأصغر التي تحولت إلى مصارف ولذلك لابد من إجراء الاتفاق معها بشكل جديد

البرنامج الأخر يتعلق بالجرحى وتعويضات قوى الدفاع الشعبي وتعتبر ثلاث شرائح هي شريحة العجز الجزئي ويتقاضون مبلغ ١٠٠الف بيرة سورية لعشر سنوات وشريحة العجز تحت الكلي ١٣٠الف والعجز الكلي ١٤٠الف ،وبالنسبة للعجز الكلي استلمه الصندوق منذ بداية العام فقد كان سابقا مرتبط بعمل الأمانة السورية للتنمية التي كانت هي مصدر تعويضاتهم ولكن الآن تم توحيد المصدر بقرار من مجلس إدارة الصندوق بحيث يكون الصندوق هو الجهة الوحيدة التي تمول الجرحى بمختلف شرائحهم اعتبارا من بداية العام الحالي .

يبقى عمل صندوق المعونة الاجتماعية ضمن آليات وقرارات تسعى لتذليل العقبات التي تواجهه في عملية الإقراض لضمان استفادة اكبر شريحة من المستهدفين ،وتؤمن هذه الاتفاقيات فرصة هامة أمامه لتنفيذ مهامه .



المشروع "المغيّب" ؟!

بشير فرزان

الحوارات النقابية الحكومية التي لم تنقطع على مدار السنوات الماضية وذلك ضمن المؤتمرات العمالية النقابية أو الهيئات العامة للجان النقابية وفي لقاء رئاسة مجلس الوزراء مع المجلس العام تقدم ملخصاً عن واقع حال المجتمع بكل فئاته وشرائحه اقتصادياً وإنتاجياُ وحتى اجتماعياً وبكل تأكيد لايختلف في رسائله عمايقال أو يتم تداوله في الشارع حول أن الناس يعيشون على الأمل ويتشاطرون الهموم والأعباء ويحتجزون أمانيهم في قفص الواقع المعيشي الصعب الذي يختزلونه بعبارة«لقمة العيش » وطبعاً نحاكي هناواقع حياة حوالي ٩٠ ٪ من المواطنين المصنفين في خانة الدخل المحدود وفي مقدمتهم أبناء الطبقة العاملة الذين صنعوا مقومات الصمود خلال سنوات الحرب وكانوا بسواعدهم أشبه بقوارب النجاة التي أبحرت بالاقتصاد إلى ضفة الأمان وهذا الكلام ليس لمجرد المجاملة بل مدعم بالكثير من الشواهد والأدلة التي مازالت حاضرة على خطوط العمل والإنتاج .

وطبعا لايمكن في المقابل إنكارالجهود الكبيرة التي بذلت لتأمين كافة متطلبات استمرار العمل والإنتاج وتحقيق المطالب العمالية من قبل العديد من الوزارات إلا أنها لم تكن بالمستوى المطلوب وكان بعضها يطعن بقرارالتجييرمن عام إلى الأخر وتخترق بقرارات الغياب عن ساحة التنفيذ وهذا ماانعكس على حياة العامل وأسرته التي تعيش تحت ضغط أعباء المعيشة بشكل لم يسبق له مثيل بحيث بات من الضروري العمل على معالجة الكثير من القضايا التي يراها العمال بتداعياتها على حياتهم كوضع العصي في دواليب الإنتاج خاصة أن هناك ضرورة ملحة اليوم لإيجاد حلول لتامين دوران عجلة الإنتاج من جديد وبالتالي تحسين الوضع المعيشي

ومايثير الانتباه الحضور الخجول للحلول المدرجة ضمن مشروع إصلاح القطاع العام الصناعي«المشروع المغيّب» الذي لم يبق منه سوى التكرار الممل للعنوان دون التقدم باتجاه إيجاد السبل الكفيلة للارتقاء بالأداء والعمل الإنتاجي من جهة وتحسين واقع المؤسسات والشركات العامة من جهة أخرى وهذا التعطيل يدين وزارة الصناعة التي على مايبدو تحاول أن تصنع ضجيجاً صناعياً لا أكثر وهذا ينطبق تماماً على الفكرة المتعلقة بالبحث عن منافذ تسويقية للمخازين المكدسة في المستودعات وبغض النظر عن مدى قدرة الإدارات على تجاوز هذا التحدي في هذه الظروف نسأل عن الأبواب والمنافذ المفتوحة الآن في وجه مؤسساتنا الصناعية للتخلص من هذه المشكلة التي مضى على وجودها سنوات طويلة ؟ ومامدى تطابق أفكار وزارة الصناعة مع التوجه الحكومي نحو تعزيز الأولويات الإنتاجية ؟.

وبكل صراحة يمكن القول : إن الظروف تستدعي تحريك عجلة القرارات وإزالة العقبات من أمام التحولات الايجابية لصالح الحالة العامة التي يأتي في مقدمتها دعم القطاعات الصناعية الناجحة بشكل فعلي كشركات الصناعات الغذائية في القطاع العام المنسي والتي يمكن أن تكون منتجاتها رافداً مهماً للسوق المحلية ولاشك أن دقة المرحلة تتطلب عملاً جاداً وحقيقاًفي الشركات العامة التي لم تخرج بعد من تنظير لغة التشديد والتوجيه والإشارة دون أي دعم أو قرارات جريئة ويمكن تلخيص الإستراتيجية الصناعية كما يقول المثل (مقسوم لاتقسم وصحيح لاتأكل ـوكل لتشبع) .

روايات الخيال العلمي المدهش تتحول إلى حقائق!

الذكاء الاصطناعي يثير الرعب .. السيناريوهات غامضة فهل ستندم البشرية؟

محليا: آراء تدعو لمواكبته لا مواجهته بما يحقق لنا الأمان الأخلاقي والثقافي

البعث الأسبوعية- غسان فطوم

عام ٢٠١٨، كان عام النقلة النوعية للذكاء الاصطناعي، حيث أصبح أداة رئيسية تدخل في صلب جميع القطاعات، ومنذ أيام تناقلت وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تحذيراً لجيفري هينتون الملقب بـ "الأب الروحي للذكاء الاصطناعي" مفاده "أن البشر لن يكونوا الأكثر ذكاءً بعد ٥ سنوات، وأن أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تمتلك دوافع سيئة وتتولى زمام الأمور".

هذا "الذكاء" مرعب وشاغل العالم خلال هذه الأيام، هو لغة الجيل القادم شئنا أم أبينا، فالكل يتحدث عنه، والغالبية يتخوف منه، بعد أن أصبح حقيقية وليس مجرد خيال علمي، لدرجة أن البعض وصفه بالعدو الشرس للبشرية بعد أن خرج من المختبرات وعالمٍ روايات الخيالٍ العلمي التي كانت تأخذنا لبعيد ولم يكن يخطر في بالنا أنها ستتحقق يوما.

محلياً لا شك في أننا سنتأثر باستخدامات الذكاء الاصطناعي بعد أن أصبح يتدخل في كل تفاصيل الحياة اليومية، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف سنتعامل معه ونستفيد منه ونتفادى ضرره أو سلبياته والحفاظ على أمننا الأخلاقي والثقافي؟

مواكبتها لا مواجهتها

برأي الدكتور فادي عياش أن الذكاء الاصطناعي ومشتقاته، حالة تطور يجب مواكبتها لا مواجهتها، واستثمارها عن طريق تحويلها إلى فرصة حقيقية لتعزيز المحتوى المعرفي على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية، مشيراً إلى أننا في سورية نملك المقومات لذلك، وأن مرحلة إعادة البناء والإعمار فرصة جوهرية لتحويل الدمار "النفسي والاجتماعي والاقتصادي"، إلى استثمار في المعرفة، وإنتاج مخرجات قادرة على تعويض حجم الخسائر الكبيرة، مؤكداً أنه لا يمكن تعويض الزمن إلا بالارتقاء المعرفي، فالزمن هو مكافئ القيمة الحقيقي، وأنه لا مشكلة في التطبيقات والتقنيات بذاتها، مهما كانت، بل المشكلة الفعلية في كيفية تعاملنا معها، وتوظيفها واستثمارها بما يخدم مجتمعنا ويسهم في تحقيق التنمية وتحييد مضارها وسلبياتها، وبيّن عياش أن نجاحنا في ذلك يعتمد إلى حد بعيدٍ، على مدى قدرتنا على فهم واستيعاب هذه التقنيات ومن ثم مجاراتها ومحاكاتها وصولاً إلى نمذجة ذاتية لها تحقق أهدافنا وتحييد أهداف من وراءها.

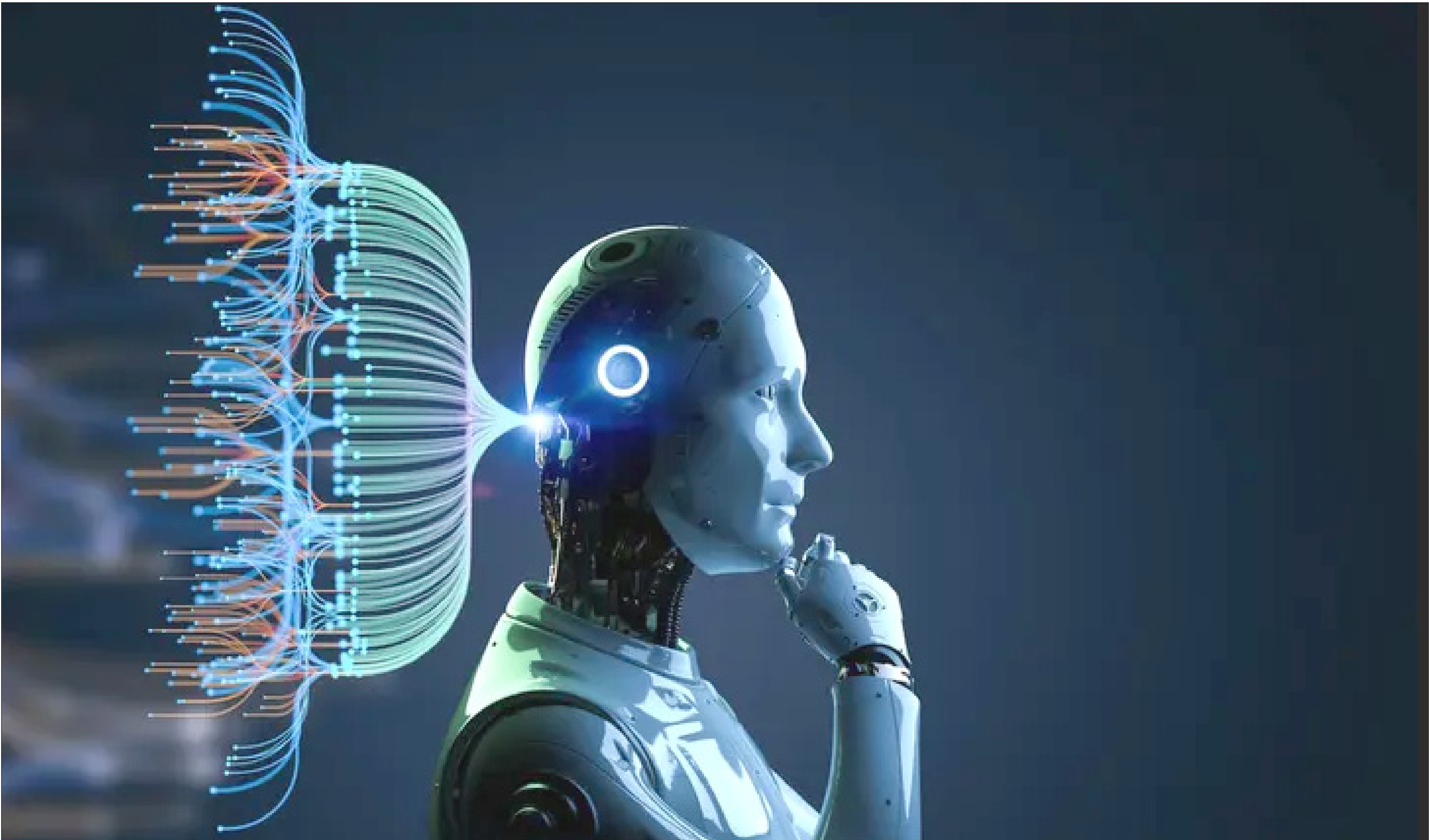
وحذر الدكتور عياش من هذه التقنيات والتطبيقات، داعياً للبحث والعمل الجدي لجهة كيفية استثمارها وتوظيفها لخدمة المجتمع على كافة الصعد إذ لا يجوز رفضها أو محاربتها.

محظور ولكن!

وبالرغم من أن برنامج الذكاء الاصطناعي التوليدي (ChatGPT) محظور في سورية، أو محجوب عنا، بحسب ما قال المهندس مضر إبراهيم، لكنه توقع أن يسمح به شأنه شأن وسائل التواصل الاجتماعي، أو "الانفصام الاجتماعي" كما وصفها المهندس إبراهيم، وبرأيه هذه الوسائل الفوضوية ستبقى المنتج الوحيد خارج "قيصر" وسواه الذي لا يطاله سيف العقوبات، لأنها أدوات فوضى غير خلاقة تزيد من آثار حربهم وحصارهم علينا، موضحاً أن من استطاع استخدام برنامج الـ ChatGPT الأمريكي الصنع، سيعرف ليس فقط كم "الغباء الاصطناعي" الذي يشتمل عليه البرنامج في توليد النصوص، بل كم التدجين والبسترة للنصوص المولدة فيه، مشيراً إلى أن التقنيات التي ستحل محل وسائل التواصل وخوارزميات محركات البحث لن تسمح بتعريفات ونصوص وصياغات تشبه خطابنا ولغتنا وثقافتنا وهويتنا، لافتاً إلى أن كل دول العالم تبحث عن أمنها الأخلاقي والثقافي، فروسيا اعتمدت برنامجها الخاص GigaChat بديلاً عن ChatGPT وإيطاليا حظرت البرنامج الأمريكي بسبب انتهاكه للبيانات، متسائلاً: هل نحن لدينا من الحصانة والوعي ومعايير الأمان ما يؤهلنا للتعامل معه أفضل من غيرنا، بعيداً عن ترويج اليونسكو له؟!

مع أو ضد

من وجهة نظر الدكتور رامي آمون الأستاذ في كلية التربية بجامعة تشرين أنه لا بدّ من طرح موضوع الذكاء الاصطناعي للنقاش كونه في غاية الأهمية، وذلك من خلال عقد جلسات حوار موسعة وورش عمل للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الآراء والأفكار سواءٍ كانت مع أو ضد الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، وبرأيه أنه مهما تطورت التقنيات وتحديداً تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعرفة لا يجب أبداً أن تحل مكان الإنسان مهما كانت المغريات ومهما كانت الإيجابيات لأن السلبيات على المدى البعيد ستكون كارثية، وبيّن أن علاقتنا بكل التطورات التي تحدث هي علاقة استهلاك فقط وحتى استهلاك غير مدروس وأحيانا كثيرة استهلاك مؤذ وغير مفيد، وتمنى الدكتور أمون من الجهات المعنية كافة أن تحددٍ ما هي حاجاتنا الحقيقية للذكاء الاصطناعي حسب متطلبات مجتمعنا وإمكانياته أولاً، ومن ثم نتوجه للاستفادة من كل التقنيات بما يحقق الأهداف ويشبع حاجات مجتمعنا ومواطننا ويحافظ على خصوصيتنا وشخصيتنا، فسياسة الهروب من هذه التكنولوجيا لن تؤدي بالنهاية إلا للتراجع المخيف.



التعامل بحذر!

الخبير في مجال المعلوماتية حسين إبراهيم يرى أن الذكاء الاصطناعي يمثل تقنية مهمة ومبتكرة، وله إيجابيات كثيرة وسلبيات محتملة، فإيجابياته تعمل على تحسين الكفاءة والإنتاجية، وتحسين الخدمات الصحية والتعليمية والأمنية والمالية والبيئية، بينما تكمن السلبيات في قدرته على جمع البيانات الشخصية، إضافة إلى حدوث أخطاء في التحليل والتنبؤ والخطأ في التمييز والاعتماد الزائد على التكنولوجيا، داعياً إلى الحذر في استثماره بما يحقق التوازن ما بين الفوائد والمخاطر.

وبالنسبة لاستعدادنا في سورية لهذا التحدي، بيّن إبراهيم أن الذكاء الاصطناعي يمثل تحديًا كبيراً للمجتمعات والحكومات والشركات والأفراد، ولكن بالعمل المنهجي والتحليل الدقيق والإرشاد الصحيح، يمكن تجاوز المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي والاستفادة من فوائده، لافتاً إلى ضرورة العمل على تحديد السياسات والإرشادات اللازمة لضمان استخدام تطبيقاته بشكل آمن وفعال، وتعزيز التدريب والتعليم للأفراد لتأهيلهم للاستفادة من التقنية بشكل فعال، وتطوير الإطار القانوني والأخلاقي للتعامل مع هذه التقنية.

وبخصوص تأثيراته المحتملة على التربية والتعليم، بيّن الخبير إبراهيم أن الذكاء الاصطناعي سيؤثر بشكل كبير على التربية والتعليم، حيث سيمكّن من تحسين جودة التعليم وتوفير تجربة تعليمية مخصصة للطلاب، كما يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحسين العملية التعليمية، وتحسين التقييم وتحسين تجربة التعلم، وتحسين الإدارة المدرسية، وتوفير إمكانيات تعليمية متقدمة، وتوفير تعليم عن بعد، ولكن كي يتحقق ذلك في التعليم وبشكل آمن وفعال، يجب التأكد من توفير البنية التحتية اللازمة، والتدريب والتعليم للمعلمين والطلاب، والتأكد من احترام الخصوصية والأخلاقيات في جمع وتحليل البيانات التعليمية.

أكثر وأكثر

ويجزم المهندس إبراهيم يوسف أننا ذاهبون للاعتماد على مخرجات الذكاء الاصطناعي أكثر وأكثر وسيدخل في كل مفاصل حياتنا التي لم يدخلها حتى الآن، ويضيف: حتى نتعامل معه يجب ألاّ ندير ظهرنا له، ونغمض أعيننا، وإنما بالمواجهة من خلال إيجاد برامج توعية لأبنائنا تحاكي فئتهم العمرية، وتضافر جهود الأسرة مع المؤسسات التعليمية والمجتمعية لخلق جيل يتعامل مع تكنولوجيا المعلومات بأمان ويتجنب سلبياتها ويفيد المجتمع من ايجابياتها لأننا شئنا أم أبينا هي لغة الجيل القادم وركن أساسي من أركان التطور ولغة التواصل مع الآخر.

لن ينتظرنا!

ولم يبتعد رأي مازن مصطفى من مؤسسة أداء لاستشراف المستقبل والحوكمة عن ما ذهبت إليه الآراء السابقة، فهو يرى أن التحول الرقمي أصبح في قلب تفكير كل فرد، بل ومؤثراً على سلوكياته، متسائلاً: هل هو التطور التكنولوجي أم قصور الوعي في مجتمعاتنا؟

ويعتقد مصطفى أن أهم تحصينٍ لنا في مواجهة مخاطر الذكاء الاصطناعي هو بمواكبته بالعمل على إعداد جيل يعي تماماً وجهة المستقبل القادم حتى يكون شريكاً في صناعة هذا التحول الرقمي المتسارع الذي لن ينتظر تنامي وعينا المجتمعي.

والمشكلة برأي مصطفى أن البعض منا يريد ضبط تسارع التطور الرقمي اليومي في العالم على إيقاع عقارب ساعتنا التي عمرها سبعة آلاف عام وأكثر، فاليوم وبعد مئات السنين من استنزاف ممنهج لإرثنا الحضاري الذي طال التاريخ والبشر والحجر نقف أمام حرب الأجيال الرقمية، ومن غير المقبول أن نحجز مقعداً على مدرجات الملاعب ونطالب اللاعبين بالجلوس معنا ريثما نفكر ونخطط ونشكل لجان ولجان تشرف على اللجان لنقرر بعدها أن كل المنتخبات تتنافس للتآمر علينا!.

ويؤكد أن الذكاء الاصطناعي هو لغة العصر، وهذا الجيل يعي تماماً أنه هو شريان الحياة القادم فلا نفع من لجم إرادته، ولا أداة للجمه أصلاً، لأننا نعيش في قلب ثورة علمية جارفة ولا يمكن إيقافها، ومن يطالب بتقويض هذا التنامي العلمي في مجتمعنا بحجج غير منطقية عليه التنحي جانبا، فنحن نحتاج من يعي معنى الثورة الرقمية ويعلم بمدى وثمن خطورة عدم امتطاء ركبها.

حفيد شرعي!

إن تسخير التكنولوجيا لما فيه خير الإنسانية أمر ملح وضروري بحسب المهندس فراس زهيرة، وفيما يخص الذكاء الاصطناعي تساءل: هل هو فعلا محرك إنساني أم له جانب مظلم كالقمر؟!

وقال ذات يوم سُئل : غاندي عن أكبر عدو للبشرية فكانت إجابته بأنها هوليود، واليوم اعتقد أن الذكاء الاصطناعي هو حفيد شرعي لها بصيغة أخرى وبقيم أخرى ولهدف غير نبيل عالمياً.

ما يفيد هو الغاية

ولم يتردد آخرون بالقول. إن الذكاء الاصطناعي إن شكّل فرصة لتطور البشرية لكن من الممكن أن يكون السبب بفنائها، وهو إن كان سبباً في إلغاء وظائف مستحدثة لكنه سيساعد في التطور بمعالجة مليارات المعلومات وتنسيقها و إعطاء مقتطفات أو ملخصات عنها.

ورأى البعض "أن أفلام الخيال العلمي التي كنا نشاهدها ومازلنا باتت أقرب من أي وقت مضى لتصبح حقيقة وهذا مرعب لأن الجانب المظلم فيها مخيف وقد يخرج عنٍ السيطرة".

وذهبت وجهات نظر أخرى إلى حد القول بأن الذكاء الصنعي ليس مبدعاً، بل ذكاء الإنسان بسبب اتكاله على (الآلة. محركات البحث ـ الروبوت) هو الذي تراجع، وما يريدونه هو تحديد البرامج التي يمكن أن تخدم المجتمع والابتعاد عن مسارات برامج تجتاح الذكاء الإنساني، فالمسألة ليست محلية، بل هي مواجهه خطيرة وعالمية، لذلك تحديد ما يفيد هو الغاية.

بالمحصلة

استخدامات الذكاء الاصطناعي تتوسع وهي في صعود متسارع ولا يمكنٍ إيقافها أو الوقوف مكتوفي الأيدي حيالها، خاصة أن الذكاء الصناعي أصبح جزءاً أساسياً من صناعة التكنولوجيا، حاملاً عبء أصعب المشاكل في علوم الحاسوب الحديثة.

هذه التكنولوجيا التي فرضت علينا، أو ستفرض علينا شئنا أم أبينا كما ورد في الآراء السابقة، تحتم علينا أن نكون فاعلين فيها لا منفعلين سلبيين أو مستهلكين، بمعنى علينا العمل على استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي والاستفادة منها في المجال الذي يخدمنا، وهنا يمكن الإشارة إلى خطوة وزارة التربية في محاولة الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث أثارت منذ أيام الموضوع على صفحتها الرسمية لإبداء الرأي من أجل الوصول إلى مخرجات صحيحة قبل اتخاذ أي خطوة، وحبذا لو تحذو باقي المؤسسات والوزارات حذوها لمعرفة ما يمكن الاستفادة من هذه التقنية والتخطيط لتفادي مخاطرها القادمة لا مجالة.

ويبقى السؤال الذي يشغل بال العالم كله والمتداول على كافة المنصات: هل سيندم العالم على إطلاق "وحش" الذكاء الاصطناعي في ظل ما يتم الحديث عنه من سيناريوهات رعب غامضة ؟!

لا شك أن القادم المتسارع في عالم التكنولوجيا المخيفة سيكشف كل التفاصيل ليخبرنا ما إذا كان هذا "الوحش" مجرد كذبة أم حقيقية واقعة سنعترف ونسلم بها بسلبياتها وإيجابياتها شئنا أم أبينا!

بانعدام المنافسة وحجب المواد عن الأسواق

هل يتأثر التجار والصناعيون بالرسوم والضرائب؟

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

يزعم التجار أن تخفيض الرسوم عن مستورداتهم سيخفّض الأسعار، كذلك يزعم كل الصناعيين تقريباً أن إعفاء مستوردات مستلزمات الإنتاج سيؤدي حتما إلى تخفيض كلف السلع المنتجة وبيعها بأسعار رخيصة للمستهلكين، وكأنّهم يقولون للمواطنين: الحكومة، ولسنا نحن، هي المسؤولة عن ارتفاع أسعار المواد المعروضة بكثرة في الأسواق. فهل مثل هذه المزاعم صحيحة؟

لا نجادل أبداً في ارتفاع كلف المواد الأولية الداخلة في معظم الصناعات الوطنية، وخاصة المستوردة منها، وبأنّ الرسوم والضرائب تزيد أسعار المستوردات، لكن السؤال: هل يتأثّر التجار والصناعيون فعليا بالرسوم والضرائب كي يضطروا لرفع أسعارها؟



من يعرف التكلفة الحقيقية؟

تؤكد وزارة التجارة الداخلية انها تراعي تكاليف السلع والمواد المستوردة والمصنعة محليا التي يقدمها التاجر أو الصناعي لمديرية التسعير في الوزارة، ونجزم أن هذه التكاليف غير واقعية، فأصحابها يحرصون أن تكون مرتفعة جداً لأنهم يتوقعان سلفا أن وزارة التجارة ستقوم بتخفيضها من جهة، ولكي يوحون لوزارة المالية أنهم يتحملون أعباء باهظة كي يتهربون من الأرباح الفعلية من جهة أخرى.

ونجزم أنه لا يوجد تاجر أو صناعي مستعد للكشف عن الكلف الحقيقية للسلع المستوردة أو المصنعة محليا، كي نتمكن من معرفة النسب الدقيقة التي تضاف إلى السلعة قبل طرحها في الأسواق.

وعندما تكتشف مديرية التسعير في وزارة التجارة أن هناك مبالغة في رفع تكلفة مادة ما إلى حد أنها تُباع بسعر أعلى من مثيلتها في الدول المجاورة، فإن جواب التاجر والصناعي جاهز وواحد دائما: نتحمل تكاليف غير منظورة!!

وغالبا ما يوحي التاجر بأنه يوزع إكراميات على مفاصل في الجهات الحكومية كي تمرّ مستورداته دون أي عراقيل، كما يعلنها الصناعي بصوت عال انه يشتري حوامل الطاقة من السوق السوداء، وبالتالي فإن الاثنان يضيفان التكاليف اللامنظورة في البيانات المقدمة إلى الجهات الحكومية، وهذا يؤدي إلى ارتفاع السلع والمواد المستوردة والمصنعة محليا، وبالتالي هناك مبالغة مقصودة بأن الرسوم والضرائب هي السبب برفع الأسعار.

بيانات وهمية وكاذبة

والسؤال: هل سيلتزم التاجر والصناعي بالكشف عن التكاليف الحقيقية للسلع والمواد المعروضة في الأسواق في حال اعفتهما الحكومة من الرسوم والضرائب بنسبة ١٠٠٪؟

المسألة لا تتوقف على التكاليف غير المنظورة (أي الرشاوى) وإنما على جانب أكثر أهمية يتعلق بالتهرب الضريبي، والزعم أن الرسوم والضرائب هي المسبّب الأكبر برفع الأسعار ليس أكثر من غبار كثيف يخفي الهدف الحقيقي وهو التهرب من تقديم بيانات حقيقية عن الأرباح الفعلية للتاجر والصناعي، فالكل يُقدم لوزارة المالية بيانات وهمية، أيّ كاذبة، والملفت إن من تتجاوز حركة أعماله المليارات سنويا يزعم أمام هيئة الضرائب أنه خاسر، أو أرباحه قليلة جدا، بل يوحي وكأنّه يعمل خادما للمصلحة العامة كي يوفر حاجات المستهلكين مقابل النزر اليسير من الأرباح، وسبق لأحد أعضاء غرفة تجارة دمشق أن تساءل باستنكار: من قال أن التاجر لا يخسر؟!

وبات شائعا أن نقرأ في الإعلام تصاريح لتجار ومنتجين أنهم يبيعون بخسارة أو يفكرون بالهجرة إلى بلد آخر بفعل الرسوم والضرائب الظالمة التي تعرقل الاستيراد والتصنيع، ويطالبون بالحل المثالي(دعه يعمل دعه يمر) بلا رسوم أو ضرائب، وبلا مراقبة أيضا وخاصة من الجمارك زاعمين ان الأسعار لن تنخفض إلا بتحرير الأسعار والعمل بمبدأ العرض والطلب!!

أعلى من (الصرف الأسود)!

وسواء ارتفعت الرسوم والضرائب أم انخفضت، فإن جميع التجار والصناعيين يدخلونها في حسابات التكلفة، وغالبا بأرقام أعلى من النافذة رسميا، تماما مثلما يُدخلون ما يفترض أن يسددونه للمالية من ضرائب على الأرباح في حسابات كلف مستورداتهم ومنتجاتهم المصنعة محليا!

كذلك يفعلونها بالمبالغ التي يرشون بها الأشخاص الذين يشغلون مفاصل لها علاقة مباشرة ونافذة بتخليص بضائعهم في منافذ الحدود، أو دوائر التسعير والضرائب (أي يشجعون على الفساد والإفساد) فيضيفونها أيضا على تكاليف السلع والمواد!

والجانب الأهم المسبب اليومي وليس الشهري أو السنوي لرفع التجار والصناعيين للسلع والمواد وخاصة الأساسية التي لا تغيب عن موائد ملايين السوريين هو قيام التجار والصناعيون بتسعير سلعهم ومنتجاتهم أعلى من سعر الصرف في السوق السوداء تحسبا لأي ارتفاع جديد قد يطرأ عليها خلال الأشهر القادمة، حتى لو كانت مستورداتهم من دولارات المصرف المركزي.

نستنتج من كل ذلك أن التجار والصناعيون لا يتأثرون بالرسوم والضرائب سواء انخفضت أم ارتفعت، والمسألة ليست سوى صرف الأنظار عن الأسباب الحقيقية لارتفاع أسعار مستورداتهم ومنتجاتهم المصنعة محليا!

ولا ننسى ضعف القدرة الشرائية

ولا يمكن تجاهل السبب الرئيسي لإثارة موضوع الأسعار على مدار الساعة، أي ضعف القدرة الشرائية لملايين العاملين بأجر، ولو كان الدخل أكبر من تكلفة الحياة اليومية للمعيشة كما كان الحال سابقا، لما أثير موضوع الرسوم والضرائب، كما يُثار حاليا في كل اجتماع للتجار والصناعيين مع الوزارات المعنية أو في المذكرات التي يرفعونها لرئاسة الحكومة.

نعم، باستثناء السلع الغذائية الضرورية جدا، فإن الأسواق راكدة، بل هناك صناعات شبه متوقفة، لا تنتج سوى كميات هزيلة، ولكن ليس بفعل الرسوم والضرائب وحوامل الطاقة، والنقل.الخ، وإنما بفعل هزالة أجور ملايين الأسر السورية، فدخلها بالكاد يؤمن لها مادون الحد الأدنى لمتطلبات المعيشة.

أكثر من ذلك، لو افترضنا أن الحكومة أعفت المستوردات والمنتجات المصنعة محليا من كل الرسوم والضرائب بما فيها ضريبة الأرباح، ، وافترضنا أن التجار والصناعيون قاموا بالتسعير وفق الإعفاءات الكاملة، فهل ستنخفض أسعار السلع والمواد إلى مستوى أدنى أو يوازي القدرة الشرائية الحالية لملايين العاملين بأجر؟

السكر يفضح أكاذيب المحتكرين

وبما أن (حبل الأكاذيب قصير جداً) فإن الأسعار التي شهدتها مادة السكر في عزّ الطلب عليها مع اقتراب موسم تصنيع المربيات المنزلية، فضحت مزاعم التجار بأن الرسوم والضرائب والمنصة وسعر الصرف الأسود هي المتسبب برفع الأسعار!!

منذ بداية شهر أيار، ومع تأخر تفعيل دورة توزيع المادة بالبطاقة الذكية بسعر ألف ليرة للكيلو، وجد محتكرو مادة السكر الفرصة الذهبية لرفع سعر المادة تدريجيا مع موسم تصنيع المربيات (البداية بالفريز) من ٧٥٠٠ ليرة فإلى ٨٢٠٠ ليرة فـ ٨٥٠٠ ليرة وصولا إلى ١٢ ألف ليرة مع الامتناع عن بيع المادة في الكثير من المحلات لقلة الكميات التي يوردها التجار إلى السوق!

وعندما يجيب التاجر أصحاب المحال الذين يطلبون شراء كميات من السكر بأن المادة ارتفع سعرها، وتتكرر الإجابة كل يوم أو يومين فالسؤال: هل رفعت الحكومة الرسوم الجمركية على استيراد المادة؟

والسؤال الأكثر أهمية: ما علاقة سعر الصرف الأسود سواء زاد أم انخفض بمواد محزنة وتكفي لأكثر من عام في المستودعات استوردها التاجر منذ أشهر؟

انه الاحتكار ولا شيء أخر،فهو المتسبب برفع أسعار السكر متحديا أجهزة الرقابة وحماية المستهلك من ٨٥٠٠ ليرة إلى ١٢ ألف ليرة، ولا علاقة البتة للرسوم والضرائب وسعر الصرف.الخ!

وهذه القلة التي تحتكر المواد الأساسية من سكر وأرز وزيت، تنتظر تأخّر فتح دورات جديدة لتوزيع المواد المدعومة بالبطاقة الذكية لتضرب ضربتها وترفع أسعار موادها المخزنة وتتحكم بتوريدها إلى الأسواق وإلى توزيعها بالقطارة، وهذا ما يدفع الكثيرون إلى السؤال المشروع جدا: هل من قطبة مخفية وراء التأخر بفتح دورة جديدة لبيع المواد المدعومة التي لا تخدم سوى المحتكرين؟

لو أن توزيع المواد المدعوم يتم شهرياً كما كان الحال سابقاً لاختفى احتكار التجار لها ولانخفضت أسعارها إلى مستوى تكلفة استيرادها مع هامش ربح بسيط، وسواء كان من يستورد المادة كثرة أو قلة من التجار المتنفذين، فإن المنافسة معدومة، فبإمكان هؤلاء القلة الاتفاق على حجب المادة عن السوق وفرض سعر موحد لها يضمن الاحتكار المطلق لها متحدين الأنظمة النافذة!

القانون لا يحمي المغفلين..

الأبنية المخالفة بيئة خصبة لحالات النصب والاحتيال!

دمشق – البعث الأسبوعية

لم يسلم قطاع العقارات من حالات النصب والاحتيال التي يمارسها ذو النفوس الضعيفة، التي غالبا ما يقع في شركها أصحاب الدخل المتدني نتيجة جهلهم بأدنى الأحكام القانونية، وخاصة من يلجأ منهم لشراء منزل في مناطق السكن العشوائي بأقل سعر ممكن، دون التأكد من موثوقية أوراق الملكية المرافقة للوحدة السكنية المراد شراؤها.

هناك عدد لا بأس به من المخالفات لا تحمل أي وثيقة تثبت ملكيتها سوى عقد بيع شراء بين طرفين يوضحان فيه المبلغ المتفق عليه ومواصفات البيت من مساحة وعدد الغرف واتجاهاته، ويوقعان عليه بحضور شاهدين، دون أن يوثق رسميا لدى أي جهة حكومية، وللأسف هناك إقبال كبير لشراء هذه العقارات غير القانونية نظرا لانخفاض أسعارها مقارنة مع نظيراتها النظامية.

ضحايا غير منصفين

تشكل المخالفات بيئة خصبة لبعض حالات النصب والاحتيال، من قبيل أن يقوم صاحب البيت ببيع لأكثر من شاري بعد أن يكسر السعر بشكل ملحوظ ومغرٍ، ويتوارى عن الأنظار تاركا زبائنه من الضحايا يتصارعون حول الأحقية بامتلاك المنزل، وعلى اعتبار عدم توثيق عقد البيع لدى الجهات الحكومية واقتصار توثيقه فقط على شكل لا يتعدى الاتفاق بين الطرفين، فإن المتنازعين لا يمكنهم اللجوء للمحاكم القضائية لفض النزاع بينهم، حسب ما أكده لـ"البعث الأسبوعية" المحامي صلاح الدين شريف كون أن البناء غير مرخص أصولا، وغير موصوف في السجلات العقارية والمالية، لذلك لا يمكن أن يحال هذا النزاع إلى القضاء، لأن العقد غير الموثق رسميا لا يعتبر وثيقة رسمية يأخذ بها القانون، معتبرا أن القانون لا يحمي المغفلين، مضيفا أن الضمان الوحيد للشاري في هذه الحالة هي بوضع اليد على البناء المخالف، بمعنى أن من يقطن فيه يعتبر هو المالك لحين تسوية وضعه لاحقا.

أولوية

أما إذا حصل أكثر من عملية بيع لعقار واحد وموثق رسميا وله صحيفة عقارية نظامية (طابو أخضر) أو مثبت بموجب حكم محكمة مكتسب الدرجة القطعية، أو بموجب وكالة غير قابلة للعزل، أوضح شريف أن الأولوية في تثبيت الملكية تكون لمن يضع أولا إشارة دعوى في السجل العقاري، مبينا أنه من النادر أن تحصل مثل هذه الحالات في العقارات النظامية لأنه من السهل كشفها لاسيما إذا كانت إجراءات نقل الملكية سريعة.

تفاديا للخداع

وأكد شريف على ضرورة التأكد من ثبوتيات أي عقار ونظافة صحائفه العقارية من أي دعوى أو إشارة حجز قبل شراءه، وهذا الأمر ليس من الصعوبة التأكد منه، فبكل بساطة بإمكان أي شخص الكشف عن أي عقار عبر طلب إخراج قيد عقاري من دائرة المصالح العقارية التي توضح اسم المالك ورقم العقار ومنطقته، والأهم من ذلك تبين فيما إذا كان عليه إشارات حجز أو دعاوي قضائية.

المشكلة الأساسية في مناطق السكن العشوائي حتى الآن هي عمرانية بالدرجة الأولى، وبالتالي فإن متطلبات معالجتها عمرانية أيضاً بشقيها الوقائي للحد من توسعاتها، والعلاجي لرفع سوية المناطق القائمة ولكن تصبح المشكلة أكبر في حال تأخر المعالجات الجدية نظراً لما قد ينتج عن ذلك من مشاكل اجتماعية مباشرة (بطالة، أمية، عزل سكاني)، وأخرى غير مباشرة (الإحباط و انحدار المستوى الأمني والأخلاقي) في هذه المناطق، فحتى الآن يمكن اعتبار العشوائيات في سورية هي مواقع ومرتسمات جغرافية مكانية بشكل رئيسي، والتأخر بالمعالجات اللازمة يهيء لتحول هذه المناطق لمجتمعات وتجمعات ذات بيئات وقيم اجتماعية مستقلة عن البيئة والقيم الاجتماعية العامة الأساسية، بيئات مؤهلة إذا توافرت فيها خصائص الفقر والبطالة والجهل والتقوقع والإحباط، لتقبّل ونشوء جميع الممارسات والسلوكيات السلبية.

أخيراً

علينا أن لا ننسى أن سكان العشوائيات عموماً هم من الطبقات التي عانت وظلمت بشكل كبير، وغالباً ما تكون المعانة دافعاً للعمل والنجاح، ولا يجب أن ننظر إليهم وكأنهم خارج تغطية الحضارة (وإن كانوا خارج تغطية الجهات الرسمية)، ويؤكد أحد التقارير الرسمية أن معدلات البطالة منخفضة بشكل كبير نسبياً في العشوائيات قياساً للإجمالي في سورية، وهذا طبيعي لأن أحد الأسباب الرئيسة لنشوء هذه المناطق هو الوافدين الذين حصلوا على فرص عمل في المدن الرئيسية، إضافة إلى انخفاض نسبي كبير لمعدل الأمية فيها حيث أن شريحة كبيرة من الأسر في العشوائيات من العاملين بالدولة ويحملون مؤهلات علمية متفاوتة.



البعث الأسبوعية
الأربعاء ٣١ أيار ٢٠٢٣ العدد ١١٥
رياضة 21

بين إدارات الأندية والمدربين حلقة مفقودة تربطها النتائج..

إلى متى ستبقى الكوادر الفنية الخاصرة الضعيفة في كرتنا؟

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

تغيير المدربين من أهم المشاكل التي تعترض كرتنا على صعيد الأندية، وهي حالة سلبية بكل أبعادها لأنها تحرم الأندية من الاستقرار الفني، وهذا الاستقرار هو الخطوة الأولى بعالم البناء والتطور والتطوير، لذلك فإن أنديتنا ستبقى تدور في حلقة مفرغة دون أن تتقدم قيد أنملة في هذا العالم الساحر، ولعل ما نراه من ضعف في المستوى والأداء في ملاعبنا هو نتيجة حتمية لهذه العلة والداء المزمن، ناهيك عن كونه باباً من أبواب الإنفاق الذي لا طائل منه فكل مدرب جديد له عقد جديد وله مبلغ مالي متفق عليه، فعند تغيير المدرب يضطر النادي للدفع مرة أخرى للمدرب الجديد ومرة ثالثة للمدرب الثالث وهكذا، وهذا يزيد من حجم الانفاق والمصروف دون أن يكون هناك مبرر للتغيير في الكثير من الأحيان، ولو أن الأمر كان متعلقاً بالمدرب وحده لهان الأمر، لكن الموضوع متعلق بطاقم تدريبي وإداري كامل، فكل مدرب صار لديه فريق عمل من مساعد ومعد بدني ومدرب حراس، وعلى الأقل يوجد مدرب مساعد مع المدرب الرئيس يرافقه بكل عقوده وانتقالاته، لذلك عندما نقول إن الدوري غيّر عشرين مدرباً فهذا يعني أن التغيير طال أكثر من ستين مدرباً فضلاً عن مدراء الفريق والإداريين وأصحاب الاختصاصات الأخرى.

أسباب التغيير

قبل أن ندخل في الأسباب التي تدفع الأندية إلى تغيير مدربيها فإننا نذكر تصريح المدرب الهولندي لمنتخبنا الشاب مارك فوته عن هذا الأمر بقوله: من أكبر أخطاء الكرة السورية عدم الثبات على مدرب في الأندية، وتغيير المدربين لا يفي بالهدف والغاية ضمن الموسم الواحد ولا يحقق المطلوب من هذا التغيير، مستشهداً بالقول إن الفرق التي غيرت مدربيها لم تحقق ما تريده وبقيت على حالها إن لم يكن الحال ازداد سوءاً، وإن الاستقرار الفني هو الذي يولد البناء الصحيح والتطوير المطلوب الفعال.

ونعود لنقول إن أسباب تغيير المدربين كثيرة وعديدة وأغلبها غير مقنع وهي بكل حالاتها إما أسباب مزاجية أو إدارية أو فنية، وإذا عدنا إلى المربع الأول في بداية الموسم الكروي فإن الأندية تبدأ اتصالاتها لاختيار مدربها والمدربون بدورهم يختارون بالتعاون مع الفنيين بالنادي اللاعبين وفقاً لخطة موضوعة ووفقاً لهدف المشاركة بالدوري، ففريق هدفه البطولة وآخر هدفه إثبات وجوده وشخصيته وهويته وغيره هدفه عدم الهبوط.

في كرتنا بات كل المدربين مكشوفين ومعروفين وذاتياتهم محفوظة عن ظهر قلب وكذلك انجازاتهم وما قدموه من مستوى، والحقيقة أن كل شيء معروف ومكشوف في كرتنا حتى اللاعبين والحكام وغيرهم، لذلك فإن عملية اختيار المدربين ليست بالعملية الصعبة ويمكن لهذه الإدارات ان تضع قائمة بالمدربين المطلوبين الذين ترغب بالتعاقد معهم ضمن رؤية الفريق وإمكانيات الإدارة ومستوى الفريق ولاعبيه، وحسب الخيارات المطروحة ستتفق الإدارة مع مدرب معين، فلولا قناعة الإدارة بالمدرب ما تم التعاقد معه ولولا قناعة المدرب بالنادي والفريق لم يكن ليتفق معهم، فالمسؤولية باتت مشتركة، والإدارة من المفترض أن تدعم المدرب وتنفذ طلباته وتقف معه وتمنحه الفرصة كاملة ليعطي ما عنده.

لكننا في بعض الأحيان نجد أن المزاجية هي التي تحكم صيغة العلاقة بين النادي والمدرب، وبعض الإدارات للأسف تظن أنها بالعقد مع المدرب امتلكته وصار عبداً لها وبات لزاماً عليه أن ينفذ طلباتها، لذلك نجد أن الخرق في الاتفاق بدأ بصور مختلفة وفي طليعتها أن من بين الإدارات من تفرض على المدرب بعض اللاعبين وقد تكون لها رؤية في التشكيلة النهائية وطريقة الاستعداد وما شابه ذلك، ومن الخرق انها تتنصل من وعودها أمام المدرب بالتعاقد مع لاعب أو أكثر تم الاتفاق عليهم والفريق بحاجتهم لتقوية بعض المراكز أو سد الخلل والنقص في مراكز أخرى.

الجانب المالي

ثاني الأسباب يكمن في الإخلال بالشروط المالية، فالاتفاق أحياناً يكون شيئاً والتنفيذ شيئاً آخراً، والحجة دائماً ضيق الحالة المالية، وهذا كله يعود لسببين، أحدهما: أن تكون حسابات النادي هوائية، أي إنها تبرم عقودها دون أن تعرف ميزانيتها ولا تدري حجم الأموال التي ستأتيها وخصوصاً أن عقودها تتجاوز في الكثير من الأحيان حجم مواردها واستثماراتها لذلك تلجأ إلى المماطلة بتنفيذ عهودها وإلى التخفيض من هذه العقود بحجج كأن تكون النتائج غير ملبية مثلاً، فتربط المال والعقود بالنتائج التي يحققها المدرب.

وثانيهما أن الأمر مزاجي ومتعلق بمدى علاقة المدرب مع آمر الصرف وعلى الأغلب فإن آمر الصرف هو رئيس النادي، فإن كان المدرب على علاقة جيدة معه ويلبي طلباته قبض ما يريد، وإن كان غير ذلك بأموره كلها ستكون ضبابية.

الأسباب الإدارية التي تنهي العلاقة بين الإدارة والمدرب عدة، منها أن يكون المدرب قد جاء للنادي بتوصية من أحد أعضاء الإدارة أو من أحد المتنفذين داخل الإدارة أو خارجها، وفي حال حصول خلاف بين الإدارة وهذا الشخص فإن المدرب يصبح غير مرغوب به ويدفع ثمن هذه الخلافات الشخصية والداخلية التي لا ذنب له بها.

ومن الأسباب الإدارية أيضاً تغيير إدارات الأندية أو ترميمها، وهنا نجد أن القادمين الجدد يريدون مدرباً على هواهم، وكلنا يعلم ان كل إدارة جديدة تأتي تصطحب معها من يواليها، ومن أجل ذلك يكون التغيير دون النظر لمكانة المدرب أو كفاءته، وحدث هذا كثيراً.

من هنا نجد أن كل هذه العمليات لا تستند إلى شروط موضوعية أو فنية، إنما هي حالات لا تستند إلى المنطق والعلم تؤدي بمحصلتها النهائية إلى العبث بفريق كرة القدم.



مسؤولية كاملة

منطقياً الإدارة التي اختارت المدرب هي المسؤولة عن خياراتها، وعليها أن تتحمل مسؤولة خياراتها والمفترض أن تكون صحيحة لأنها جاءت عن دراسة وقناعة، وعليها أن تبث روح الجماعة والاستقرار بالفريق مع تقديم كل الدعم للمدرب وإعطائه الفرصة الكاملة ليوصل أفكاره للاعبين وليحقق التناغم والتجانس مع كل لاعبيه، وهذا يفترض أن يكون مواكباً للهدف الذي وضعته إدارة النادي من مشاركتها بالدوري وممارسة كرة القدم، فهناك أندية هدفها بطولة الدوري وأخرى هدفها مركز جيد وأخيرة هدفها الثبات وعدم الهبوط إلى الدرجة الأدنى.

الثبات والاستقرار سيولد بالفريق الواحد الراحة والأمل بمستقبل أفضل، فالمدرب عندما يدرب فريقاً موسماً كاملاً سيرتفع مع فريقه في الموسم الذي يليه، لأن التناغم قد تحقق من خلال اللاعبين الذين استوعبوا أسلوب المدرب وطريقته، ومع بعض التغييرات البسيطة على الفريق حسب حاجته وضعف مراكزه فإن الهدف سيتحقق لأن هذه الخطوة هي الأولى بعملية البناء والتطوير في كرة القدم.

ودوماً نجد أن الأندية تخشى من الاعتماد على اللاعبين الشبان الموهوبين بحجة أنهم يفتقدون للخبرة، والأندية في هذه الحالة تلجأ إلى السوق لتتعاقد مع بعض اللاعبين وإن كانوا يملكون الخبرة إلا أنهم في المحصلة العامة لن يقدموا النتائج الجيدة وخصوصاً أولئك الذين بلغوا سن الاعتزال وتجاوزوه، ولهذا السبب فإن أنديتنا لأنها تعتمد على هؤلاء باتت فقيرة كروياً وبات الدوري ضعيفاً، فأنديتنا أخمدت المواهب الشابة في مهدها ولم نعد نجد الدماء الشابة تكسو كرتنا فتراجعنا كثيراً، ويفترض أن تبادر أنديتنا لتشكيل فرقها من خليط من لاعبي الخبرة والنجوم والشبان إن كانت تريد كرة قدم متطورة تخدمها لسنوات عديدة.

لكن السؤال الملح الموجه إلى إدارات الأندية: ألا يدل تبديل المدربين لمرتين أو ثلاثة أو أربعة في الموسم الواحد يدل على فشل هذه الإدارات في خياراتها؟ مع العلم أن عمر الدوري عندنا قصير ولا يتجاوز الـ ٢٢ مباراة في كل الموسم.

نظرة فنية

الأسباب الفنية التي تؤدي إلى تغيير المدربين هي النتائج التي يحققها الفريق، والمشكلة أن المدربين عندما يبدأ بخسارة أو اثنتين وتعادل يصبح على قائمة المبعدين دون النظر في الأسباب ودون منح الفريق عوامل النجاح، وهذا أمر خاطئ بالمطلق، وعلى سبيل المثال بدأ طارق الجبان مع الكرامة بثلاث خسارات وبدأت الأصوات تطالب بإقالته، لكن إدارة النادي دعمت المدرب والفريق فخرج الجميع من عنق الزجاجة وبدأ الفريق يحقق نتائج ملفتة ليكون تصرف إدارة نادي الكرامة صحيحا بالمطلق وهذا ما يجب أن تحذو بقية الأندية حذوه.

النتائج بعالم كرة القدم لا يتحملها المدرب وحده قد تكون هناك أسباب بعيدة كل البعد عن العوامل الفنية كسوء أرض الملعب وعدم توفيق اللاعبين أو قرار تحكيمي جائر أجهز على الفريق وكان سبباً في خسارته.

وهناك أساب تتحملها الإدارة فمثلاً الخلافات الإدارية واضطراب أوضاع النادي الداخلية تنعكس سلباً على الفريق فيهتز أداؤه وتهبط روحه المعنوية، أيضاً عندما لا تفي الإدارات بالتزاماتها المالية تجاه اللاعبين، نجد أن الفريق كله يتذمر وتهبط روحه المعنوية وينخفض أداء اللاعبين إلى درجة تجعلهم عرضة لسوء النتائج.

سوء النتائج يجب ألا يكون في كل الأحوال مبرراً للتغيير، وكما نشاهد في الدوريات العالمية أن أقل مدرب يبقى مع ناديه موسمين على الأقل ثم يتم تقييم عمله ولا يتم النظر للنتائج في هذين الموسمين إنما يتم تقييم عمل المدرب في التمرين وفي المباريات وأسلوب تعاطيه مع اللاعبين ومع عالم كرة القدم، وعندما يصل المقيّمون من أهل الخبرة والاختصاص أن هذا المدرب لم يعد يملك إضافة للفريق يتم استبعاده.

في الدوري المحلي فإن الحسابات التي يعرفها الجميع أن الفائز ببطولة الدوري فريق واحد، وقد يكون مدرب هذا الفريق خدمته الظروف من خلال تشكيلته الجيدة وإدارته الواعية، وهذا لا يعني ان بقية المدربين الذين احتلت فرقهم المراكز التالية فاشلون فربما لم تخدمهم الظروف كما خدمته، والكلام نفسه ينطبق على فرق المؤخرة فليس من الضروري ان يكون مدرب الفريق الهابط ليس جديراً بما قدمه وما اجتهد به، البطولة تحتاج إلى عوامل كثيرة وظروف محيطة مساعدة، ومثل ذلك عملية النجاة من الهبوط، وحسب المواسم السابقة نلاحظ أن الفريق البطل هو الفريق الأكثر استقراراً من غيره، وكذلك الناجون من الهبوط، فعملية الاستقرار الإداري والفني هما أهم شرطيين لنجاح الفريق وتحقيق ما يصبو إليه.

لوم وعتاب

في هذه المسألة فإن المدربين تقع عليهم مسؤولية كبيرة عند توقيع العقد، وحتى لا يكون المدرب ضحية أمور لا علاقة له بها، فعليه أن يضمن حقوقه من خلال بند جزائي في حال الإقالة التعسفية، فالموضوع صار موضوع كرامات وسمعة مدرب، ولأن التدريب بات مهنة يحصل من خلالها المدربون على أسباب معيشتهم فعليهم أن يحصنوا هذه المهنة وألا يقبلوا بأي عقد من أجل العمل والرزق فقط، فسمعتهم الفنية أهم بكثير من عمل يؤدي إلى ضرر نفسي ومعنوي.

لذلك فالأمل أن يبادر المدربون إلى ضمان حقوقهم كاملة عند توقيع العقد حتى لا يبقى المدرب الحلقة الأضعف في كرتنا.

الأكاديميات والمدارس الصيفية

بين العناوين الرياضية والمشاريع التجارية

البعث الأسبوعية – عماد درويش

بين ليلة وضحاها تحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى ساحة ازدحام تنافسي إعلاني واسع بين الأكاديميات والمدارس المتخصصة بتعليم كرتيٍ القدم والسلة التي ستُطلق موسم عمل جديداً خلال فصل الصيف القادم.

الضخ الإعلاني الذي نعيشه خلال هذه الفترة والمتزامن مع انتهاء العام الدراسي، حالة طبيعية ومشروعة لجذب وكسب شريحة الأطفال نحو ممارسة كرتي القدم والسلة خلال العطلة الصيفية، واللافت فيها وجود عدد واسع من اللاعبين واللاعبات المتميزين، للعمل كمدربين في هذه الأكاديميات، ما يساهم في توسيع قاعدةٍ المدربين، ويعزز من فاعلية المدربين خصوصاً في نقل مهاراتهم وخلاصة مواهبهم وأسرار نجاحاتهم إلى الصغار الحالمين بممارسة اللعبتين والتألق فيهما.



كسب المال

عشرات أو مئات الأكاديميات والمدارس الخاصة لتعليم القدم والسلة ومن مختلف المحافظات تتأهب لبدء موسمها الصيفي مع آلاف البراعم في مرحلة أولية وأساسية لصناعة جيل جديد يصب في مصلحة الرياضة وأنديتها، باعتبارها الخطوة الأولى والأهم في رحلة اكتشاف المواهب وتعليمها وتأهيلها وفق المطلوب، والازدياد الواضح في عدد هذه الأكاديميات يصب في مصلحة الرياضة، لكنه بالمقابل بات مشروع إنشاء الأكاديميات الرياضية خاصة الكروية والسلوية منها أسرع وسيلة لكسب المال السريع، ولم يعد الهدف منه عند الكثيرين من أصحاب هذه الأكاديميات رياضي بل تحول لتجاري خاصة إذا لم يكن متابع بشكل صحيح من قبل المكاتب المختصة في المنظمة الرياضية.

الأكاديميات الخاصة انتشرت بسرعة في المحافظات مع أن شروط إنشائها ليست بالسهلة وتأخذ وقتاً طويلاً وهذا ما يضع ألف إشارة استفهام حول تحقيقها للشروط المطلوبة لإنشائها، ويدعونا للتساؤل كيف يمكن توسيع فرص نجاح هذه الأكاديميات في مهامها بشكل مرحلي ومستقبلي؟

وهنا لن ندخل في الجوانب اللوجستية والمالية لتلك الأكاديميات وكيفية التسجيل فيها، ومن بمقدوره التسجيل فيها، ولكن لنبحث فيما إذا كانت كل الأكاديميات مرخصة بشكل نظامي عن طريق اتحاد اللعبة الذي يتقاضى رسمياً مبالغ مالية من كل أكاديمية سواء لدى ترخيصها، أم عبر تجديد ذلك الترخيص، ولكن هل لاتحاد اللعبة سلطة فنية على تلك الأكاديميات والتعرف على المنهاج السلوي المقدم للصغار، ومتابعة ومشاهدة تنفيذه على أرض الواقع؟

أهداف ومعايير

نظام الأكاديميات الذي أقره المكتب التنفيذي كان قد وضع عدة أهداف لها أهمها إتاحة الفرصة لتطوير مستوى الأكاديميات في كافة الأمور الرياضية والقانونية والإدارية المتعلقة بالموظفين والإداريين وفي مجال البنية التحتية من خلال توفير البيئة المناسبة للأكاديميات ومنحها شرعية العمل للتطوير والإبداع بوجود مؤسسة رسمية راعية لها، وإعطاء الأولوية المستمرة لاكتشاف المواهب وتأهيلها من كل الأعمار وفي كل المناطق ، مع تدريب اللاعبين الشباب والعناية بهم بشكل أكاديمي ومخطط له بعناية فائقة لرفد الأندية والمنتخبات الوطنية باللاعبين الموهوبين.

كما تم تقسيم تنيف الاكاديميات إلى مستوى فضي ومستوى ذهبي، ووضع لكل قسم شروط ومعايير رياضية وحددها بنوعية المدربين وضرورة حصولهم على الشهادة الآسيوية B للمستوى الفضي، بالإضافة لأعمار اللاعبين وعدد المدربين والخطط التي يجب وضعها ومعايير البنية التحتية لإنشاء الأكاديمية ومنها معايير السلامة ونوعية الملاعب والخدمات ومقرات الإدارة ونوعية الموظفين والمعايير القانونية منها ما يثبت حيازته للأرض المقامة عليها المنشأة وتعهد بعدم ممارسة أي نشاط غير رياضي وتعهد بالمشاركة بمسابقات الاتحاد والمعيار المالي بحيث يتم تسديد كل الرسوم المترتبة على الأكاديمية للاتحاد، ويشترط في المستوى الذهبي أن يكون المدير الفني حاصل على الشهادة التدريبية A إضافة لما ذكر من شروط في كل معيار في المستوى الفضي.

اسم دعائي

لا شك أن القطاع الرياضي تأثر بالظروف المادية الصعبة ما جعل الكثير من المدربين يبحثون عن تحسين أوضاعهم، فعمد البعض لافتتاح مدارس وأكاديميات في أغلب الألعاب، لكن هذه المدارس بشكلها النظري عبارة عن مشروع رياضي متكامل، لكنها على أرض الواقع بعيدة كل البعد عن هذا الأمر، خاصة وأن رياضتنا تفتقد للأكاديميات التي تسهم في تأسيس وصناعة اللاعب في سن مبكرة ليصل إلى مرحلة النضج والقدرة على تمثيل الفرق والمنتخبات الوطنية، والكثير من الأكاديميات لا تحمل سوى اسم دعائي، أكثر مما يمكن أن تحقّق الأهداف المرجوة منها في تأسيس وصناعة نجوم للمستقبل.

ويؤكد الخبراء أن الهدف الأساسي من تلك الأكاديميات هو تحقيقٍ الربح المادي على حساب تنشئة جيل جديد متطور علمياً وبكافة الألعاب، إضافة إلى أنه لا يوجد لدى رياضتنا قرارات وقوانين شرعية تنظم عمل تلك الأكاديميات التي تدرّ على أصحابها المال الكثير، خاصة وأن نسبة كبيرة من الأكاديميات الموجودة ليس لديها ملاعبها الخاصة بل تقوم باستئجار الملاعب من الاتحاد الرياضي أو الملاعب الخاصة، ومن المعيب أن يطلق عليها اسم أكاديمية!

فرصة حقيقية

أحد مؤسسي الأكاديميات في كرة السلة عازار حمود « مدير أكاديمية عازار» أكد لـ«البعث الأسبوعية» أن الأكاديميات فرصة حقيقية لاكتشاف المواهب لزجها في الأندية، والأكاديمية تضم حالياً أكثر من ٥٠ موهبة (ذكور وإناث)، لكن ينقصهم الخبرة في المباريات فقط، كما تضم الأكاديمية لاعبين يتجاوز أطوالهم مترين (٢١٠ سم وتحت سن ١٨) ولاعبين من مواليد ٢٠٠٧ وفوق المترين، مبيناً أن الموسم الحالي كان مميزاً حيث شاركت الاكاديمية في دوري الفئات العمرية تحت ١٨ سنة، والعام المقبل ستشارك في الدوري بنفس الفئة للذكور والإناث ، وتحت ٢٣ سنة وفي الدرجة الثانية للسيدات.

ولفت عازار إلى أن الأكاديميات فرصة لاكتشاف المواهب لكنها بحاجة لإرسال المدربين لدورات تدريبية لزيادة الخبرة عندهم، إلا أن العقبة الوحيدة التي تؤثر على عمل الأكاديميات يتمثل بعدم توفر السيولة المادية.

رفد الأندية

من جهته يرى اللاعب وصاحب إحدى الأكاديميات يزن معجل أن للأكاديميات المنتشرة في رياضتنا دور إيجابي بتطوير أي لعبة كون الأندية تعاني منٍ صعوبات كبيرة بالاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة، نظراً للتضخم المادي والظروف يلي عم يمرّ فيها البلد والرياضة فيه، وفي حال كانت تلك الأكاديميات تعمل بالطريقة الصحيحة مع مدربين مختصين وذوي خبرة وكفاءة عالية ستكون الفوائد حينها جمّة، لكن للأسف القصة تعود للشق المالي عند بعض الأكاديميات خصوصاً في فصل الصيف لأنه الموسم الحقيقي لتلك الأكاديميات.

وأشار معجل إلى أن الهدف الرئيس هو رفد الأندية والمنتخبات الوطنية بلاعبين ومواهب حتى عمر الأشبال، وكل ذلك بحاجة لدعم مالي وبدونه لن تتحقق الفائدة المرجوة من تلك الأكاديميات.

عنصرية متجددة تغزو الملاعب الأوروبية

و"الفيفا" يتدخل بحلول مسكنة

البعث الأسبوعية-سامر الخيّر

أعادت الهتافات العنصرية التي تعرض لها لاعب جناح ريال مدريد البرازيلي فينيسيوس جونيور من قبل بعض الجماهير خلال لقاء فريقه ضد فريق فالنسيا في الجولة ٣٥ من الدوري الإسباني، إلٍى الأذهان العديد من الحوادث المشابهة والتي أثرت سلباً على متعة كرة القدم، ورغم المحاولات الحثيثة للاتحاد الأوروبي لكرة القدم خلال السنوات الماضية من أجل الحدّ من هذه الظاهرة إلّا أنها لم تنجح في ذلك، فلم تمنع السلوكيات العنصرية في الساحة الرياضية، فضلاً عن أن العنصرية الرياضية في أوروبا ما هي إلا انعكاس لظاهرة وسياق أوسع يترك تأثيراته على المجتمع الأوروبي، ومنه مشجعو كرة القدم

هذه الظاهرة ليست وليدة عوامل رياضية بقدر ما هي انعكاس لمشكلات سياسية واقتصادية ومجتمعية وثقافية، حيث ترتبط سلوكيات الناس بالوسط المحيط والمؤثر فيهم، فكراهية المختلف في الثقافة والدين والشكل لا يمكن أن تأتي من نفس سوية، ذلك أن التنوع والاختلاف هو إضافة للمجتمعات وتقوية لها، أما ما يتكرر في الملاعب الأوربية الآن من عنصرية، فهو بالتأكيد مرض اجتماعي لا بد من إيجاد علاج له.

ووفقاً للمادة الرابعة من النظام الأساسي للفيفا، يعتبر التمييز من أي نوع ضد بلد أو شخص عادي أو مجموعة من الأشخاص بسبب العرق أو لون البشرة أو الأصل العرقي أو الوطني أو الاجتماعيٍ أو الجنس أو الإعاقة أو اللغة أو الدينٍ ممنوعاً منعاً باتاً ويعاقب عليه بالايقاف أو الطرد، ووفقاً للمادة ٢ من نسخة العام ٢٠١٧ من قانون الفيفا للانضباط، ينطبق هذا القانون على كل مباراة ومسابقة تنظّمها الاتحاد الدولي لكرة القدم

أما أبرز قضايا التمييز العنصرية التي شهدتها الملاعب فتأتي قضية لويس سواريز مهاجم ليفربول وقتها ضدّ الظهير الأيسر لمانشستر يونايتد باتريس إيفرا عام ٢٠١١، عندما اُتهم الأوروغوياني بالتفوّه بكلمات عنصرية تجاه منافسه حيث نعته بـ «الزنجي»، ليصدر في ٢٠ كانون الأول حكم الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم، بتغريم سواريز مبلغ ٤٠,٠٠٠ يورو وايقافه لمدة ثماني مباريات، وفي ٣١ من الشهر نفسه، أصدرت لجنة تنظيم اتحاد كرة القدم الإنكليزي تقريرها المؤلف من ١١٥ صفحة، وكانت الخلاصة أنّ لاعب ليفربول أساء إلى صورة كرة القدم الإنكليزية في جميع أنحاء العالم، وأشارت اللجنة إلىٍ أنه بينما وجدت إيفرا شاهداً موثوقاً به، فإنّ أدلة سواريز كانت غير موثوقة وغير متجانسة، واعترف سواريز أنّه استخدم مصطلح «الزنجي»، إلا أنّ إصراره على أنّ المصطلحٍ كان من المفترض أن يكون ودوداً ولطيفاً تمّ اعتباره «غير منطقي ولا يصدّق لأنّ اللاعبين كانا يتجادلان بعصبية واضحة».

وفي موسم ٢٠١٤ من الدوري الإسباني رمى أحد مشجعي فياريال موزة على الظهير الأيمن لنادي برشلونةٍ داني ألفيس، وكان رد فعل داني مميزاً حينها، فقد أمسك بالموزة وأكلها قبل أن ينفّذ ركلة ركنية لفريقه، وعاقبت لجنة الانضباط التابعة للاتحاد الأسباني لكرة القدم نادي فياريال بتغريمه مبلغ ١٢,٠٠٠ يورو، وفي مباراة إنتر ونابولي في ٢٦ كانون الأول لحساب الدوري الايطالي لكرة القدم، كان كاليدو كوليبالي ضحية هتافات عنصرية أطلقتها جماهير فريق الانتر المضيف، وعاقبت المحكمة التأديبية التابعة للدوري الإيطالي للدرجة الأولى نادي الانتر بعد هذه الحادثة، باللعب خلف أبواب مغلقة في مباراتيه التاليتين على أرضه.

وفي فضيحة عجيبة عام ٢٠١٩ أثناء مباراة بين كالياري ويوفينتوس في الدوري الايطالي، سمعت هتافات عنصرية من المدرجات تستهدف مهاجم اليوفي الشاب مويس كين، ومع ذلك قرّرت المحكمة التأديبية التابعة للدوري الايطالي للدرجة الأولى عدم معاقبة كالياري معتبرة أنّ الهتافات كانت نادرة، ما أثار غضب العديد من المنظمات التي تكافح التمييز العنصري.

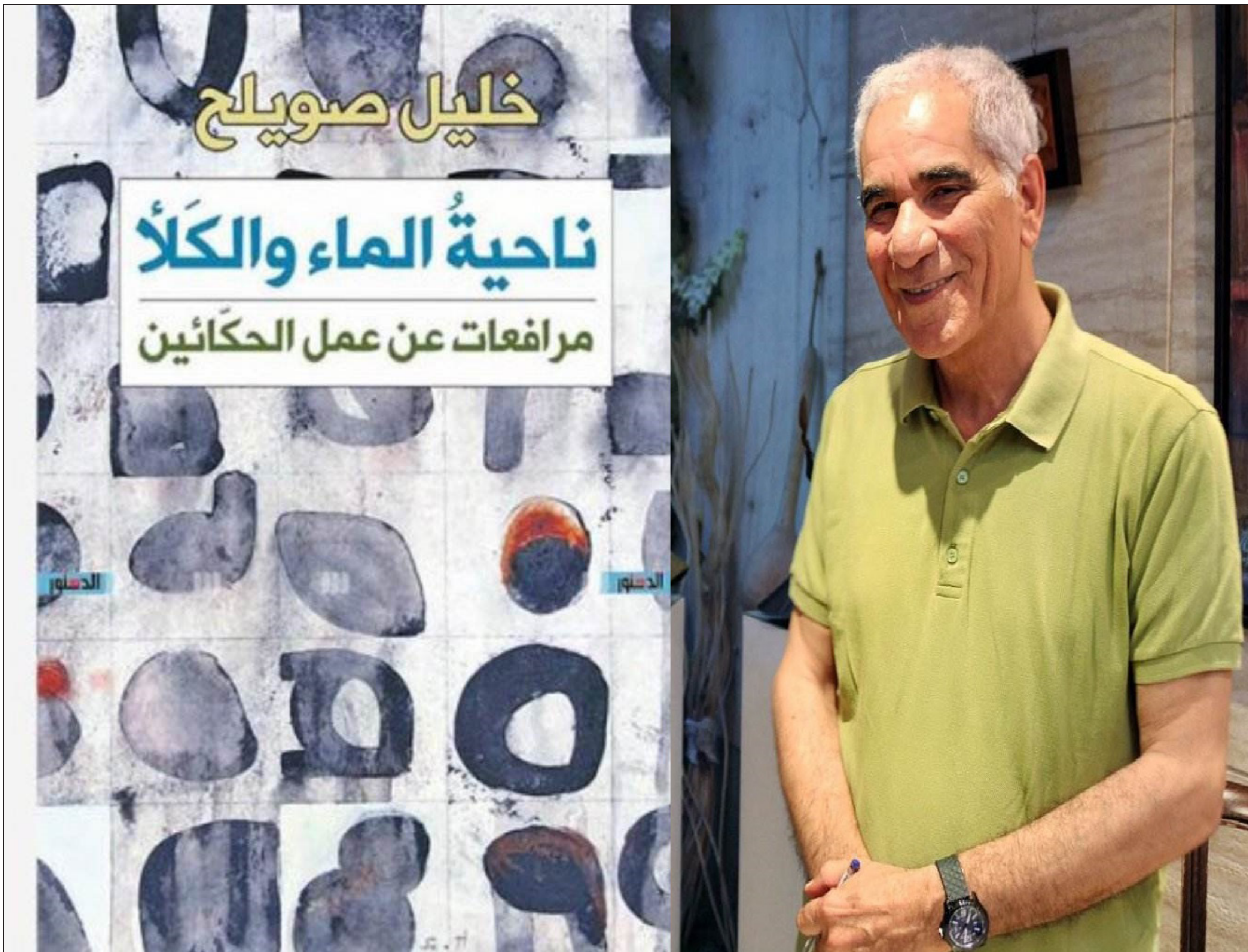
وفي عام ٢٠١٩ قدّم الاتحاد الدولي لكرة القدم عدة تحديثات فيما يتعلّق بمبدأ عدم التسامح مطلقاً مع العنصرية وأي شكل من أشكال التمييز، ففي حالة اشتراك واحد أو أكثر من مشجعي أي اتحاد أو ناد في السلوك الموصوف في الفقرة الأولى، يخضع الاتحاد أو النادي المسؤول للتدابير التالية: فرض عقوبة لعب مباراة مع عدد محدود من الجماهير وغرامة لا تقل عن عشرين ألف يورو على الاتحاد أو النادي المعني، وبالنسبة إلى مكرري الاساءة أو إذا كانت ظروف القضية تتطلّب ذلك، فإنّ الإجراءات التأديبية مثل تنفيذ خطّة وقائية أو غرامة أو خصم نقاط أو لعب مباراة أو أكثر بدون متفرجين أو فرض حظر على اللعب في ملعب معين أو تخسير مباراة أو طرد من منافسة أو الهبوط إلى الدرجة الأدنى، يجب تطبيقها على الاتحاد أو النادي المعني، أما بالنسبة للحكام فيسمح لهم بإجراء ثلاثي بإيقاف المباراة وتوجيه تعليمات إلى سلطات الملعب بقراءة إعلان يدعو المتفرجين إلى إيقاف السلوك التمييزي، وإذا لم يكن لهذا الإعلان التأثير المرغوب، القيام بإذاعة إعلان آخر، وتعليق المباراة وإرسال اللاعبين إلى غرف تبديل الملابس الخاصة بهم لفترة محددة، وبعد التشاور إنهاء المباراة إذا لم يتوقف السلوك التمييزي أو استكمل مرة أخرى.

وأثارت دراسة عام ٢٠١٨ أثناء المونديال حول لاعبي كرة القدم ذوي البشرة البيضاء والسمراء، حيث وجدت أن اللاعبين السمر أشيد بهم بسبب براعتهم البدنية وسماتهم الجسدية الملحوظة وأدائهم الطبيعي السلس، واللاعبين البيض بسبب ذكائهم وشخصياتهم، فهي بحسب المنتقدينٍ تنطوي على النظرة المبنية على التمييز بين اللاعبين بناءً على لون بشرتهم، سواء أكان عن قصد أم بغير قصد، فهو يسهم في تفشي العنصرية في مجتمع كرة القدم وينشرها على نطاق أوسع، إذ إن التحليل جاء بوصف اللاعبين ذوي البشرة السمراء بأنهم ماهرون بطبيعتهم للأنشطة البدنية التي تجعلهم رياضيين بالفطرة، أقوياء ويمكنهم الركض بسرعة والقفز عالياً، عوضاً عن مقدرتهم على تأدية المهمات المعرفية، وهذا يعيدنا إلى حقبة تجارة الرقيق حين كان سعر الرقيق يحدد على أساس السمات الجسدية، ومقدرة الفرد منهم على تحمل المهمات البدنية الشاقة، بأن يقوم المشتري بالتفحص والتقييم والمفاصلة مع البائع على أساسها، وللأسف نتائج هذه الصورة النمطية هو المسبب الرئيس فيما يحدث داخل ملاعب كرة القدم.

وبالضرورة سيؤدي فرض مزيد من العقوبات القوية على التمييز وخاصة ضد المشجعين سيقلّل من التمييز في كرة القدم، لأنّ معظم الحالات تتعلّق بالجماهير، لكن هذا وحده لا يكفي حيث يتوجب أن يبذل جهدٌ أكبر على المستوى التعليمي وليس فقط على المستوى القانوني، من أجل الوصول لجذور الظاهرة وفي مرحلة متقدمة اجتثاثها.



خليل صويلح.. مرافعاً وليس ناقداً



أمينة عباس

بعد إصداره العام الماضي كتابه «حفرة الأعمى» الذي تآلف فيه السردُ مع النقد عبر مجموعة من الملاحظات والوصايا والإشارات والإرشادات التي أوردها فيه لتكون خارطة طريق لمن ضلَّ الطريق الصحيح في كتابة الرواية يقدم الكاتب خليل صويلح في كتابه الصادر حديثاً عن دار نينوى خلاصةَ تجربته كقارئ من طراز رفيع من خلال تناوله لروايات قام باختيارها وفقاً لذائقته الشخصية، كان فيه مرافعاً عن عمل الحكّائين عرفاناً بما قدموه وتبجيلاً لصنيعهم بتدوين حيوات، بعضها متخيل وبعضها الآخر حقيقي، لتكون بوصلة للقارئ النوعيّ في ظل اجتياح حمّى الكتابة الروائية التي أثمرت روايات بمشية عرجاء وعكاكيز غير مرئية وحكايات لم تخضع لأدوات السرد بالإمكان أن يكتبها سائق شاحنة أو حلاق.

القارئ النوعيّ

يبيّن خليل صويلح في تصريحه لـ«البعث» أن الكتاب هو استمرارٌ لاشتغاله بالنقد الروائي، ساعياً فيه إلى اقتفاء أثر روايات كانت بالنسبة له مرجعاً جمالياً في الكتابة وشغف القراءة مثلما هي مشغل سرديّ لتطوير عمل المخيّلة والتحليق عالياً مع شخصيات وأماكن ومواقف لطالما كانت بمثابة قوارب إنقاذ من يأس مؤكد، لذلك كان عليه أن يعمل في هذا الكتاب على حراثة نصوص مُلهمة، إضافة إلى أن القارئ يقع في الكتاب على إحالات بعض عناوين وردت في كتب سابقة هي: «قانون حراسة الشهوة- ضد المكتبة- نزهة الغراب- حفرة الأعمى» فيما يخص الرواية دون غيرها ووضعها في نسق مختلف عمّا كانت عليه قبلاً تبعاً لمشيئة القارئ لا الروائي، مدافعاً فيه عن الروائيين الذين ألهموا القراء، وهو مكتوب من وجهة نظر القارئ وليس فيه تعالٍ نقديّ، مع قناعته التامة أن القارئ اليوم أصبح أساسياً في عملية الكتابة، وهو في هذا الكتاب يدافع عن القارئ النوعي وليس القارئ العدو الذي يبحث عن الثغرات بين تفاصيل أي نص يقرأه، فيفقد المتعة والهدف من القراءة، مشيراً إلى أن ما جاء في الكتاب هو خلاصة لتجربته في القراءة ويعبّر عن ذائقته الشخصية تجاه مجموعة كبيرة من الروايات العربية والعالمية وسبب اختيار الكتاب لأسماء أبطال الروايات وسبب رسوخها في ذهن القارئ، إضافة إلى أن الكتاب يضم مجموعةَ مقالات تصب في الشأن الروائي ومفهومه في الكتابة الروائية، موضحاً صويلح أنه تعامل مع الروايات التي اختارها من خلال ذائقته كقارئ وليس كناقد أو روائي، مع قناعته أن الروايات التي قرأها هي التي يجب أن تبقى وهي مازالت حاضرة وحية، فلماذا بقيت حتى اليوم وبعضها كُتب في القرن التسع عشر، مؤكداً أن هناك كتباً شهيرة لا تُقرأ، وهو في كتابه بحث عن النوع في الروايات التي فيها تقنيات عالية وسرد جميل وجديد، مع تأكيده على أن الرواية تكون ملهمة عندما تحقق المتعة والفائدة، منوهاً صويلح إلى أن الكتاب نسيج من كتبه السابقة، بالإضافة إلى مقالات جديدة، منها ما حمل عنوان الكتابة دون بنج وفيها تناول روايات سِير ذاتية فيها اعترافات وجرأة وشجاعة كتبها أصحابها باللحم الحي وبأقصى حالات المكاشفة.

سلالة الكاتب القارئ

وتشير الكاتبة والناقدة فدوى عبود إلى أن خليل صويلح في هذا الكتاب من سلالة الكاتب القارئ يقدّم النصوص الروائية التي اختارها ضمن أفق جديد يميل فيه إلى الاحتفاء بها ليقدّم مرافعاته حول السرد الجيد وحق الكاتب في التخيل والاختراع، وحتى الكذب، وهو يتناول نصوص الآخرين بمحبة وكرم وشغف، ويعرّف القارئ بها وبجمالياتها ضمن رؤية نقديّة موسعة، موضحة أن الكاتب الجيد قارئ جيد، وأي كاتب يتناوب فيه هذان الأمران، وصويلح قارئ مهم، يكتب بشغف، وهذا الشغف يحرّض القارئ على أن يقرأ نصوصه والنصوص التي قام باختيارها، مع تأكيدها أن الكتابة عن نصوص الآخرين تحتاج إلى كرم ومحبة، وهو ما بدا واضحاً في تعامل خليل صويلح مع النصوص التي قدمها، ورأت عبود أن أهمية الكتاب تنبع من وجود كمّ كبير من الكتب الروائية الرديئة، وجاء الكتاب ليكون دليلاً للقارئ في اختيار الروايات المُلهمة.

قارئ من الطراز الرفيع

ويرى أيمن الغزالي صاحب دار نينوى التي طبعت الكتاب أن خليل صويلح يوجه القارئ في كتابه باتجاه الروايات الخصبة والملهِمة التي هي المنبع الأساس للأدب الإنساني والروحي الرفيع، محاولاً لأول مرة أن يكتب عن ما هو جميل مرافعاً وليس ناقداً، فكان في كتابه عرّاباً للروايات التي تركت في نفسه أثراً كبيراً من حيث القيمة المعرفية وبنية السرد، مسلطاً الضوء على مفاصل بنية السرد الروائي وكيف يجب أن يكون الروائي في عملية القص والربط وتكثيف الجملة لتكون جملة حقيقية مقنعة، مبيناً أن صويلح قارئ من الطراز الرفيع، وله نظرة ثاقبة في استلاب الأشياء المهمة، وهو يكره الزوائد والترهل، ويتجه إلى نحت العمل الروائي ليبرز بشكله الأنيق والجميل، مع إشارته إلى أن صويلح صاحب مشروع واضح وصريح وهو مشروع سردي له علاقة بالأدب العالمي المبني على احترام القارئ وعقله ومشاعره.

حذرٌ اصطلاحي

ويوضح الكاتب والناقد باسم القاسم أن الإصدار الجديد «ناحية الماء والكلأ/ مرافعات عن عمل الحكائين» لخليل صويلح قريبٌ من جنس النقد الأدبي وليس جديداً على محبرة صويلح، فهو ترك باب مطبخه الروائي موارباً أمام جمهور الرواية وكتّاب هذا الجنس الأدبي ليصيخوا السمع إلى حديث نفسه التي تنازعه البوح بمكابدات خلق العوالم الروائية وشخصياتها وضبط النفس اللغوي المقلق بين سرد الحقيقة الذاتية لدى المؤلف وسرد الحقيقة الواقعية في مفاصل عديدة من تقنيات السرد الروائي، بالإضافة إلى بوحه بأوزار الكتَبَة في عصر الاستهلاك الذي باتيثقل كاهل التأريخ الأدبي لفن الرواية العربية، وعليه فقد تعددت مجموعة إصدارات صويلح مثل «حفرة الأعمى- نزهة الغراب- قانون حراسة الشهوة- ضد المكتبة» لرفعِ الصوت بعد ترك الباب موارباً تجاه ثرثرة عامة على مستوى الذائقة العربية، تدور حول الرغبة في أن يكون الكاتب روائياً، فينتحل أوهاماً طارئةً على هذا الفن، في حين أن صويلح في إصداره «ناحية الماء والكلأ/مرافعات عن عمل الحكائين» يتخذ سياقاً إثرائياً مبطناً بالسعي إلى خلق مواضعات عربية حول فن الرواية، ليفتح باب خلوته على مصراعيه بطريقته الخاصة الموسومة بلغة صارت له امتيازاً كتابياً، آخذاً في الحسبان أهمية أن تشكل فصول الكتاب استفزازاً جمالياً لجمهور الرواية في محاولة تجعل من أي ثرثرة عامة على مستوى الذائقة العربية جهةً مجدبةً ليقود القارئ نحو ما هو خصب من الكتابات الروائية لتبجيل صنّاعها الذين أهدونا عمراً إضافياً بتدوين حيوات متخيلة خرجت من رحم الروايات إلى فضاء العيش عبر اختيارات المؤلف كقارئ لتوجيه بوصلة القارئ جهةَ التوافق الذوقي حول المادة الخام الصانعة للجماليات الروائية لتخلق لدى القارئ القدرة الأدبية العامة للتعامل بطريقة أكثر تحديثاً مع الرواية كجنس أدبي ذائع الصيت، موضحاً أنه يغلب على فصول الكتاب حذرٌ اصطلاحي من صويلح كي لا يسقط في فخ المفاهيم النقدية الملتبسة وذلك عبر أسلوب اعتمد فيه خليل صويلح على لغة تحكي النقدَ حكايةً بعيداً عن دروس نظرية في نقد الرواية أو استخدام مفاهيم وصيغ ملتبسة فلسفياً، وبهذا بنى علاقة مثمرة بينه وبين القارئ لمعرفة السمات المعاصرة التي لحقت بفن الرواية دون أن تبدو إملاءً مفاهيمياً يخلص لدرس النقد الأدبي بشكل يرتقي فوق مستوى السرد الترويجي الصحافي، حيث يفرغ صويلح خطابه الموجه للقارئ من آفة تعالي المثقف وهو ينوع موجات بثه القرائي بين حراثة نصوص ملهمة له، مقتفياً أثر رواياتٍ اعتبرها مرجعاً جمالياً له في الكتابة وشغف القراءة وفحص مصائر بعض الروايات والسير واليوميات، إلى جانب زجّ ذاته الروائية في معترك هذه الحراثة واقتفاء المصائر، حيث لم يكتفِ بتشخيص أجساد رواياتٍ عتيدة ورواةٍ بعينهم بل عرض ذهنيته الروائية أيضاً وأجساد بعض رواياته لهذا التشخيص بكل ما فيه.

ومضة

أسامة الروماني.. العاشق الشغوف بالفن

البعث الأسبوعية- سلوى عباس

هو نايف العاشق الرومانسي في «ضيعة تشرين» و«أبو أحمد» في «غربة» تلك الشخصية البسيطة التي أحبها الناس وظلت راسخة في وجدانهم وذاكرتهم، لأنهم يحبون الشخصيات التي تشبههم، وهذه الشخصية فيها شيء من كل واحد من الجمهور، فيها «النسونجي» و«الانتهازي» و«المكافح» من أجل لقمة العيش، وغيرها الكثير من الحالات، إضافة للجهد الذي بذله الفنان أسامة الروماني الذي غادر دنيانا منذ أيام لتخرج الشخصية بهذا الشكل، كذلك هو «حسان» في مسلسل «على قيد الحب» الذي كان أول مشاركاته برفقة الفنان دريد لحام وعدد من نجوم الدراما السورية بعد عودته إلى الدراما التي غاب عنها أكثر من ٤٠ عاماً، حيث عاد بكل شغفه الذي يحمله دائماً ليشحن أدواته ومهاراته ويقدم الشيء الذي يحبه حيث يتناسب نجاحه طرداً مع ذاك الشغف، وقد عبّر عن سعادته بردود فعل الناس على عودته للدراما إذ قال: «كانت الفرحة بعودتي نابعة من الدفء الذي لمسته من الجمهور مما منحني شعوراً بأنني إذا أحضرت أدواتي، وشحذت همتي لتقديم عمل فني بشكل مشرّف لأسمي ومسيرتي بالتأكيد سألاقي استقبالاً حميمياً لدى الناس التي حفظت أسمي على مدى ٤٢ عاماً، وكنت أسعى لأن أكون عند حسن ظنهم بي، وهذا ما دفعني للأقبال أكثر على العودة بكل هذا الحب والرصيد».

غاب الفنان أسامة الروماني طويلاً عن الوسط الفني حيث ذهب للعمل في مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك بالكويت كمشرف ومدير للمشاريع، وكان أحد صناع برنامج الأطفال الشهير «افتح يا سمسم»، كبرنامج تعليمي هام للأطفال العرب، وعنه قال: إن فكرته جاءت من مقولة للأديب الفرنسي أناتول فراس «التعليم يجب أن يكون بإثارة الفضول الطبيعي للطفل الذي يتم إشباعه على مدى عمره كله»، وهو أول برنامج يتوجه للأطفال بنظرة واعية جداً، فالطفل كما يراه الفنان الروماني جزيرة من الدهشة محاطة ببحور من التساؤلات التي لا تنتهي، وهذا البرنامج حاول أن يجيب على هذه التساؤلات، وأن يقدم لهم المعرفة بشكل حميمي، وليس على طريقة المنهاج التربوي في المدارس، حيث يجعلهم يتفاعلون معه بتفكيك عناصر المعلومة وتحليلها بشكل علمي، ومن ضمن أهدافه طرح طريقة التفكير العلمي لدى الأطفال منذ الصغر، وهذا سيؤثر على تركيبتهم النفسية والعلمية في المستقبل، وسيكونون قادرين أكثر على تفهم وتطوير مجتمعاتهم، وكشف الفنان الروماني أن البرنامج استثمر في سورية في مناهج «محو الأمية للكبار»، وأضاف ان البرنامج هو نسخة قريبة من فكرة برنامج أمريكي يدعى «sesame street» أي شارع السمسم الذي كان يركز على تعليم الأطفال الأحرف الأبجدية، المفردات، الحياة الاجتماعية، أما البرنامج العربي فركز على أن يكون برنامجاً تربوياً تعليمياً تنويرياً».

أسامة الروماني صاحب القامة الفنية الرفيعة والحضور الآسر بامتياز، أخلص بتفان لعمله فكان مبدعاً في كل مجال من مجالات الفنون مؤلفاً وممثلاً ومخرجاً وإدارة للإنتاج، فقد خبر الحياة باحترافية ثاقبة الرؤيا والرأي، رجل الفكر الوضاء والمثابر بدأب لتميز مشروعه الفني بسوية عالية، حيث قدم أدواراً تلفزيونية مهمة في السبعينيات، ومطلع الثمانينيات، لكنه غاب طويلاً عن المشهد الدرامي ليعود للدراما السورية بشخصية الرئيس السوري الراحل أديب الشيشكلي في الجزأين الثاني والثالث من مسلسل «حمام القيشاني» تحت إدارة شقيقه الراحل الفنان والمخرج هاني الروماني، وفي الموسمين الدراميين الماضيين عاد إلى الدراما السورية بقوة عبر مشاركاته في أعمال درامية عدة منها: (شرف، كسر عضم، على قيد الحب، العربجي، مربى العز، الكرزون، صبايا ٦) كما كان له حضوره في الإذاعة عبر برنامج «حكم العدالة»، فكانت عودته كما عرفه جمهوره ومحبوه، عاد بقوة الحب وحبه للشام والفن الذي أدمنه، لكن القدر لم يمهله حتى يقدم المزيد من الأعمال التي رجع إليها بذات الشغف، وذات النكهة المختلفة لفنان كبير له بصماته الهامة في مسيرة الإبداع السوري.

حيدر حيدر.. بين الفلسفة الناسوتية والمسرحة المفاهيمية

غالية خوجة

ما أسرار سردية السرد في أعمال حيدر حيدر؟ وكيف وزّع سيرته الذاتية خفيةً في مجتمعات رواياته وقصصه؟ وبأية فنية أسلوبية مزج بين الموت والحب واللغة والزمن؟ وكيف فلسفَ الأبعاد ناسوتياً على منصة المسرحة المفاهيمية؟

الخروج عن السياق المألوف ورتابة الكتابة إلى انزياحات فنية تفلسف اللحظة السردية وجمالياتها بكافة عواملها وعناصرها تعتبر مغامرة في أعمال الراحل حيدر حيدر، تكملها عدة محاور فنية وموضوعية هامة، منها عوالم الناسوت الإنسانية وكيفية الولوج إليها واستخراجها بمختلف الضمائر ودوائر أزمنتها، ومنها تحويل النص السردي إلى منصة مسرحية مفاهيمية تتداخل فيها مشاهد التصوير والإخراج وقفزات الحكي وتقاطعات التداعي بين حكاية وأخرى، وتناسلات هذه الحكايات بين أحلام وآمال وبوح ومخيلة وهذيان وثقافة، لتستجمع أبعادها في نسقها اللغوي الأقرب إلى شعرية السرد المتداخلة مع لغة مباشرة، خصوصاً، عندما يكون المنطوق بوحاً، أو شرحاً لفكرة واقعية أو أيديولوجية، أو لمناقشة ما يدور بين الضمائر داخلياً، أو حوارياً بين صوتين أو أكثر، إضافة إلى العديد من الثيمات المتشابكة.

وهذا ما نكتشفه مع روايته «الزمن الموحش» الذي لا يتقبّل المبدع المختلف، فيظل مطارداً للدوامات التي بداخله، مشعلاً تعامداً زمنياً آخر للسرد في رواية «وليمة لأعشاب البحر. نشيد الموت»، متجاوزاً أفقية الحكاية إلى عموديتها الزمانية وفلسفتها الحياتية والثقافية معاً وذاكرتها المتقاطعة نصوصاً داخل النص، لتشتبك المدارات بأبعادها الجديدة الحديثة، وتنعكس مثل «مرايا النار» بفلسفتها للدالة والدلالة ومنظومتها المتداخلة بين المعنى والكلمة والحدث ومنطوق الشخصيات وزوايا التبئير، لتكون اللغة الرواية والراوي.

وبلا شك، فإن الفضاء النصي اللا مقروء هو أحد أسرار سردية حيدر حيدر، وهو أحد أهم إشكالياته الموحية بالاشتباه كبُعد متحرك لا يثبت على ملمح، ولذلك، ورغم أن روايته «الفهد» تحولت إلى عمل مرئي نال عدة جوائز، إلاّ أن القلة التي قرأت نتاجه وتقرأه تدرك أنه حين يشرّح قناعاته الواقعية من خلال حياته اليومية والاجتماعية المنعكسة من أعماله، فإنه يكشف عن الخلل بطريقة ما، قد تكون مباشرة، أو إيمائية، فتراه يتحرك بين وصف العنف والحرية والحب والموت والغربة والهجرة والوطن بحركات إيقاعية مختلفة منها الوصف العادي والمباشر الذي قد يكون بياناً ما، والوصف الخلاّق المتسم بشعرية الحدث والمشهد والذات والطبيعة المكانية المتماوجة مثل بحر طرطوس، أو أشجار قريته حصين البحر، ليكتب «حكايا النورس المهاجر١٩٦٨»، متبادلاً مع هذا الطائر ضمير الكاتب، وحياته، فتحسبه محلقاً في الفضاء، لكنه عندما يتناسل من ضمير الكاتب إلى رواية «هجرة السنونو» تجده مقيداً بمحطات ثلاث: «الولادة، الزواج، الموت وحدها المحطة الثانية، ربما، يمكن الهروب منها استثناء. مجازاً يمكن تسميتها محطات، بينما خارج المجاز أشراكاً مموهة ومغطاة بالورد».

وبين الدلالة ومجازاتها وأمكنتها الواقعية والرمزية والروائية، تتحرك أزمنة الأحداث وتفاصيلها بحالاتها النفسية والاجتماعية والبيئية، مما يؤثر على مزاج الراوي وأبطاله ويمنح السرد انتقالاته بين الملامح الواضحة والسديمية، فتتحرك الذاكرة وحكاياتها بين القرية والمدينة وموجات البحر والجبال والفصول ومنها الروشة اللبنانية وبحرها والسينما والفنادق، ولا تنفصل هواجس البحث عن الأمان بين حرب وسياسة ورغائب وعادات، توصلنا إلى حافة الدم من خلال عبارات يتفوه بها «رئيف» الطالع من ذاكرة البطل وحواراتهما معاً، لتكشف، ومنذ تاريخ صدور الرواية أو كتابتها، عن أبعاد مكشوفة للعبة التدمير: «لكن هذا التطهير الثوري الذي تحلم به سيقوده الإسلام السياسي لا الماركسي ولا القومي».

ولا يلبث أن يعود لنفسه محاكياً: «هو الآن ربما يستعيد ماضياً منسياً عشناه معاً في دمشق، ماض قديم، يوتوبي، يبدو الآن عبثياً وخاوياً قررت نسيانه والخروج منه بحركة هروبيةقد لا تكون مجدية».

الآفاق السردية تتوقع القادم ربما، لكن البطولة لا تكون فقط للشخصيات، بل للنسيان والذاكرة وما ينتج عنهما من أصوات وحوارات مونولوغيةوديالوغية وصمت يسقط أبعاده على العالم المجاور لظلال النسق من مكان وزمان وهموم وامرأة كانت زوجة هرب منها، لعله يصير ذاك النورس، لكنه في مشهد آخر يكتب: «كي نحتمي من اللفح الكاوي للزمن الراهن نستعيد الزمن الماضي، زمن الطفولة والفتوة وعفوية الحياة التي عبرت».

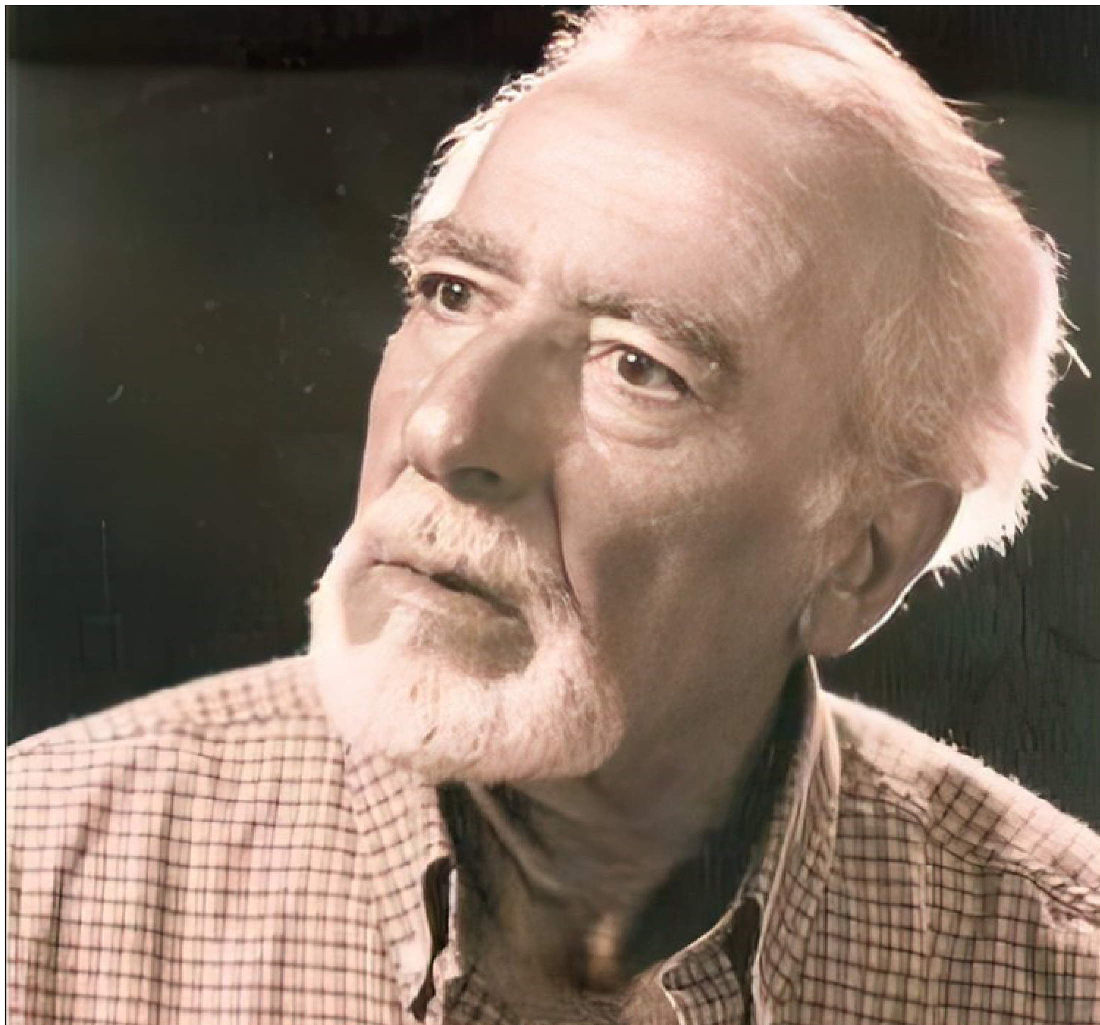
وتتناسل الحكاية من الحكاية، منتقلة بين فكرة وحدث وحلم وهذيان، وبين الأنا والآخر والدخول الكاشف عن خفايا المجتمع برجاله ونسائه وانكساراته وآلامه وأحلامه وضياعه العبثي بين الناسوت واللاهوت، وحركته في المكان، ومناقشته للعديد من الهموم والقضايا الإنسانية والوطنية ومنها فلسطين، مما يجعل الرواية مسرحاً مفاهيمياً لأسباب الحياة والحب والحرب المختلفة والمتنوعة، منها المشايخ والكهنة والحاخامات، ومنها نزعة الإنسان الشريرة، ومنها الحلم بالتغيير الذي اتخذ شكل العودة إلى إشراقات أبيه بعد موته، ليفتح الرسائل والمخطوطات التي كان بعضها بالفارسية وبعضها بالهندية، ليرحل مع القارئ إلى بلاد فارس والهند وكيف كان والده يطلب العلم مع بعض المتفقهين في الدين، ثم لنسمع صوته عن الإنسان وكيف يتعايش في أعماقه الخير والشر، قابيل وهابيل، لتنقطع المشهدية وتعود إلى زمن الحكي بين البطل وصديقه «رئيف»، وتتداخل مع طبيعة الريف والبحر والحب، ولا تتوقف الأفعال عند الذاكرة بماضيها وحاضرها، بل تسحب إليها المستقبل، وهذا ما يفلسفه حيدر حيدر أيضاً بغفلة من القارئ، فيزجه في سين المستقبل بعدما يضعه أمام شاشة النسيان أو مجرات الذاكرة، مثلاً: «سأتعرف إلى هذه الإشراقات الغريبة بعد موته/ ص٢٦، سأزيح من رأسي تلك المرأة التي حدثتني عنها يا رئيف/ ص٢٨، سيبني غرفة صغيرة من الحجر والحطب والطين في سفح كرم الزيتون ص٣٥»، وتتوالى الحكايات لتجمع ببساطتها الظاهرية عمقاً آخر لهواجس الشخصيات مثل التوغل في الأعماق ليسمع صوت جده الميت قادماً من مكان ما، وتتشوش دوائر الأحداث وأزمنتها وتدخل في خطها الأحمر مع بوح الطفل وحياته الجنسية، ومعاناة رئيف من السجن، وظنون بالحرية كسجن خفي هرب معه إلى مدينة أخرى.

إلاّ أننا نلاحظ بالمقابل، أن المباشرة في توصيل الأفكار عن الحياة والمعتقدات والأيديولوجية، تظهر أيضاً في أعمال حيدر حيدر سواء بفصل كامل في رواية وليمة لأعشاب البحر، أو بمقاطع حكّاءة، كما في «هجرة السنونو»: «في أقاليم الشرق الحزين، مهبط الرسالات السماوية والشرائع حيث لوائح النواهي والتحريمات، وتعاليم الحلال والحرام والكبت والفصل بين الرجل والمرأة سوى في الزواج، تتحول منازل البشر إلى ما يشبه محمية أدغال يسمونها مدن الزواج/ص٥٢»، وتجدر الإشارة إلى أن رواية «شموس الغجر» لا تبتعد عن هذه المحورية بين «الحرملك» والزملك» لكنْ بصوت مؤنث يعود للبطلة «راوية» وهي تبحث عن وجودها خارج البطرياركية العائلية والمجتمعية: «في بلاد الشرق العربي والإسلامي ثمة عالمان شبه مفصولين داخل البيت والمجتمع: عالم الرجال المفتوح، وعالم الحريم المغلق».

لكنها تتخذ أفقاً آخر في «هجرة السنونو» لتعود مع حكايات طائرها إلى أمه التي أصبحت عجوزاً على عكاز، فتحتفل به مع المحبة المتجذرة والدموع المنهمرة في مجتمع القرية ضمن مشهد ختامي مسرحي تراجيدي، يختتمه الراوي بسؤال: «هل هذا الذي جرى حقيقة أم ضربة كابوس؟/ص٣٣٥».

ويجول حيدر حيدربعينيّ الطائر وأجنحته الأمكنة، مرفرفاً بالغربة والمنفى، بين القرية والمدينة والسواحل، سابحاً في أعماقه، أو محلقاً في اتجاهات متداخلة، باحثاً عن ذاته بين دمشق وحصين البحر والجزائر وبيروت وغيرها من القرى والمدن والأرياف، ليعود بسيرته الذاتية الموزعة بغموض بين أعماله إلى تداخلاتها مع السيرة الجمعية التي يختار لها في روايته «مراثي الأيام . ثلاث حكايات عن الموت»، الإيهام بتوثيق سردي متقاطع ليكشف عن رحلته عبر التاريخ بأسلوب آخر اعتمد فيها على صيغة «قال الراوي»، و«قال الراوي المعاصر»، لتتناسل الحكايات وتتشابك كرواية غير تأريخية، لأن مخيلة الراوي تفرش الأحداث، تزرعها، وتحصدها، بفصول زمنية متداخلة، ضمن شبكية علائقية تستدعي القارئ إلى احتمالات التضليل بالثوابت، لتفعيل الظن بوجود أحداث أخرى لا يعرفها المؤرخ والكاتب والقارئ، لكنها قابلة للتوقع تبعاً لميول ورغبات كل من هذه العناصر التي يجمعها النصب عالمه الخرافي من سحر الأرض التي تذكرنا بجزيرة «حي بن يقظان»، والعبور إلى «جحيم دانتي»، والتماوج مع إيحاءات «رسالة الغفران»، والوصول إلى فلسطين مع روايته «حقل أرجوان» بفصولها: «زمان الذاكرة/ زمن الرعد والإزهار/ زمن الصدمة والموت/ اليوميات/ زمن الحلم والخيانة/ المعركة/ الأمواج/ ملحق» وكيف يصارع نافذ علان «الجبل» منذ طفولته الاحتلال وقذائفه والاشتباكات الأولى التي جعلت أمه وأباه يختلفان هل يتركان البيت أم لا؟ إلى لحظة الغدر به تشاركياً بين العميل القطناني الذي أعطاه قنبلة لا تنفجر ومخابرات المحتل، والملفت أن هذه الرواية وغيرها قابلة لأن تكون سيناريو مسرحياً أو تمثيلية تلفازية أو فيلماً سينمائياً.

ليس أخيراً، لزائر مكتبته أو قبره أن يقرأ وصيته المختزلة لذاته: «متواضع كالرمل، صاخب كالبحر، عالٍ كالسماء، حر كالريح».



"الحكيم" سينما "ما بعد الحرب"

بين العاطفة والحرفة

تمام بركات

بدايتان للتعرف على شخصية «الحكيم» في فيلم «الحكيم» –ديانا جبور، باسل الخطيب–، والذي جرى عرضه الافتتاحي الخاص، في دار الأوبرا مؤخراً؛ الأولى وهو يقدم العلاج لولد مريض في بيته، والثانية عندما تعطلت سيارته التي عبرت للتو على طريق ترابي، بين مناظر طبيعية خلابة، قبل أن تنزل عجلتها في حفرة وتتوقف الرحلة بعد نزولها، ثم يخرج من العدم، وفي منطقة جبلية وعرة، «تركتور» عليه مجموعة أشخاص يزفون عرساً على ظهر التركتور، من بينهم سيدة حامل، لا يوافق زوجها، سائق «التركتور» أن تنزل للمساعدة في رفع السيارة، كونها حامل ووضعها حساس، أما «الجور» والمطبات التي كانت تتطاير فوقها منذ برهة، فلا مشكلة لديه معها! وهنا نتعرف على شخصية الحكيم مرة أخرى، من خلال السائق الذي كان صبياً شقياً، وكان الحكيم يعالجه من آثار «شقونته»، يرفع الشباب السيارة ويحررون العجلة، ثم يتابع الحكيم نزهته.

الرمزية وإن كانت هي البطلة هنا، وفي بقية الفيلم أيضاً، والدّالة أيضاً على طبيعة الشخصية في الفيلم، إلا أنها كثيفة للدرجة التي جعلت الربط الرمزي شبه مفكك، ويُظهر البداية مكررة في غير قالب، حتى الرمزية التي يتضمن عليها، مشهد تحرير العجلة، تلاشت تحت ضغط المناخ الرمزي العام المهيمن؛ تجري الأمور هكذا حسب النص: طبيب عجوز، يقدم العلاج لفتى مريض، يزوره في بيته –عمل نبيل– أثناء عودته تكافئه الطبيعة بأجمل المناظر التي يعبر بينها، ثم تظهر عثرة ليس من السهل عليه حلها، تعطله، قبل أن يأتي الفرج، الذي كان سبباً في صناعته، وهذا هو حال الحكيم في الفيلم، طبيب عجوز يقدم خدمات جليلة لمن حوله، وأحياناً يقع في مصيبة، ثم وبالتعاون مع الناس الذين ساعدهم، يخرج منها.

ربما لو تم الاكتفاء بالبداية الثانية، لكان ذلك في صالح الشخصية أكثر، فأن نتعرف عليه –كجمهور أقصد–، من خلال الناس الذين عالجهم، يناسب الشخصية وسلوكها العام في الفيلم، والحياة كما يفترض، أكثر من أن تعرفنا هي على نفسها.

هذه التثنية في بداية الفيلم، تابعت في متنه، فالشخصية الرئيسة، تناوب عليها كل من الحكيم وحفيدته! الشابة التي تدرس الفنون في الجامعة، والتي تزوره في العطل وتقضيها معه، فعدا عن كونهما جد وحفيدة، هما أيضاً شركاء في الحزن والفقد، هي فقدت أمها، التي تكون ابنته، وهو لم يستطع اعتياد فقده ابنته، التي تكون أمها، ثم أن لها وضعاً أيضاً، يزيد من فاعلية بطولتها، فهي ابنة لشهيدين، قضيا في الحرب.

نرى الحفيدة، في بقية المشاهد، ترافق جدها إلى عمله، بل إنها تقوم بمعجزة، عندما تشفي مريضة دخلت في حالة سبات منذ مدة طويلة، بعد أن فقدت ابنتها وهي تحملها لتحميها من الشظايا، بعد تفجير إرهابي، طال مدرستها، والشظية التي كان من المفروض أن تصيب الأم، أصابت الفتاة، التي حمت أمها بجسدها الصغير، من الموت، معجزة الحفيدة أدت دورها ليا مباردي، تجلت في مسكها «الرق» وضربها عليه بأصابعها، مصدرة الصوت الذي أيقظ المرأة من سباتها، ثم قدرتها على بث الحياة في أي مكان تكون فيه، وتحريك مشاعر شاب من أصحاب الحاجات الخاصة، وتعليمه الرسم، وعندما خُطفت في تصعيد درامي هو الأهم، لم تُخطف للضغط على الحكيم، أو لابتزازه مادياً، بل خطفت لأنها جميلة وعذراء، والشاب الذي تحبه، هو من اكتشف أنها خُطفت، عندما وجد جوالها الذي كان يصور دون قصد عملية الخطف، وأخبر الناس والشرطة، وتم إنقاذها، أما الجد، فكان يقوم بأفعال يائسة بلا حكمة، للبحث عنها، مثل أن يخرج باكراً لينادي عليها من على أطراف الغابة، ورغم أن الشكوك ساورته في هوية الفاعل، إلا أنه لم يفعل أي شيء منطقي للتأكد من شكوكه، كأن يبحث في كراج أو بيت الفاعل، حيث وضعها الخاطف، وهنا سنراه بموقف أبوي فيه الكثير من العاطفة الصادقة، يتكلم إلى الشاب الذي خطف الفتاة، وهو يخبره أن أباه كان رفيقه، الذي رفض أن يأخذ من الحكيم، أجرة إصلاح سيارته العتيقة «لانسر» مراراً وتكراراً، وهذا أقل ما يقدمه، للرجل الذي له أفضال على المنطقة كلها، ولسيارته بطبيعة الحال، لأنها ساعدته في تحقيق ذلك.

العلاقة العاطفية والإنسانية الراقية التي جمعت بين ديانا وباسل في الحياة، ظهرت بشكل كبير وواضح في الفيلم، الذي كان الشحن العاطفي فيه، مستمراً وبلا توقف، طوال مدة الفيلم الروائي الطويل، وهي مهمة شاقة تناوب عليها السيناريو والإخراج بشكل مكثف، وتولت بقية عناصر السينوغرافيا، مهمة جعلها طازجة في كل مشهد تقريباً، لكنها لم تنجح في تحقيق ذلك على أكمل وجه.

في السيناريو، جاءت الحوارات بمعظمها، عاطفية، وهي منسجمة هنا وحالة الشخصية، فالحكيم هنا ليس طبيباً فقط، بل هو أيضاً صاحب حكمة في الحياة، وحكمة الحكيم هنا، تركزت بمعظمها في كون الحكيم لا يعامل الناس إلا بنواياه الطيبة، حتى أولئك الذين يحاولون أذيته، جاعلاً رسالته السلام والصفح والمنح دون انتظار مقابل، وهذا أصاب الفيلم بالرتابة، لفرط مثالية البطل! كما أنه أثر على الحبكة، التي لم تجد صراعاً يدفعها للعقدة فالحل، بشكل متماسك ومنسجم مع طبيعة الصراع الدرامي.

في الإخراج، تولت كل من العين الذهبية لباسل الخطيب، أشهر المخرجين العرب، في «السينما الشعرية» وتنفيذ التصوير، بإدارة ناصر ركا، تطعيم المشاهد بحالة شعرية بصرياً، في محاولة لترميم فراغات الورق، مشاهد طبيعية مدهشة، جمال الأمكنة لا يوصف هنا بل يُرى، ديكور له طابع حميمي، مع أزياء عصرية، بألوان هادئة، وهذا الأسلوب هو من العلامات الخاصة بمشروع الخطيب السينمائي بمعظمه، حتى التلفزيوني أيضاً.

هكذا انسحبت الحالة العاطفية الكثيفة، على بقية الفيلم، بل هيمنت، خصوصاً وأن شخصية «الحكيم» يؤديها الفنان الكبير دريد لحام، ومن المدهش فعلاً رؤية هذا الفنان وهو يؤدي الأدوار العاطفية ذات المنحى التراجيدي، من الممتع للمتفرج، أن يرى تلك التحولات العميقة، التي يبديها وجهه، صوته، بمرونة عالية، وخفة مدهشة، فزاد الشحن العاطفي أضعافاً مضاعفة، وهذا أرهق الأحداث، وعطل وظيفة «التشويق»، التي تراجعت هنا، ففيها عناد للحالة العاطفية العامة، وتم الاستعاضة عنها، بالمزيد من العاطفة.

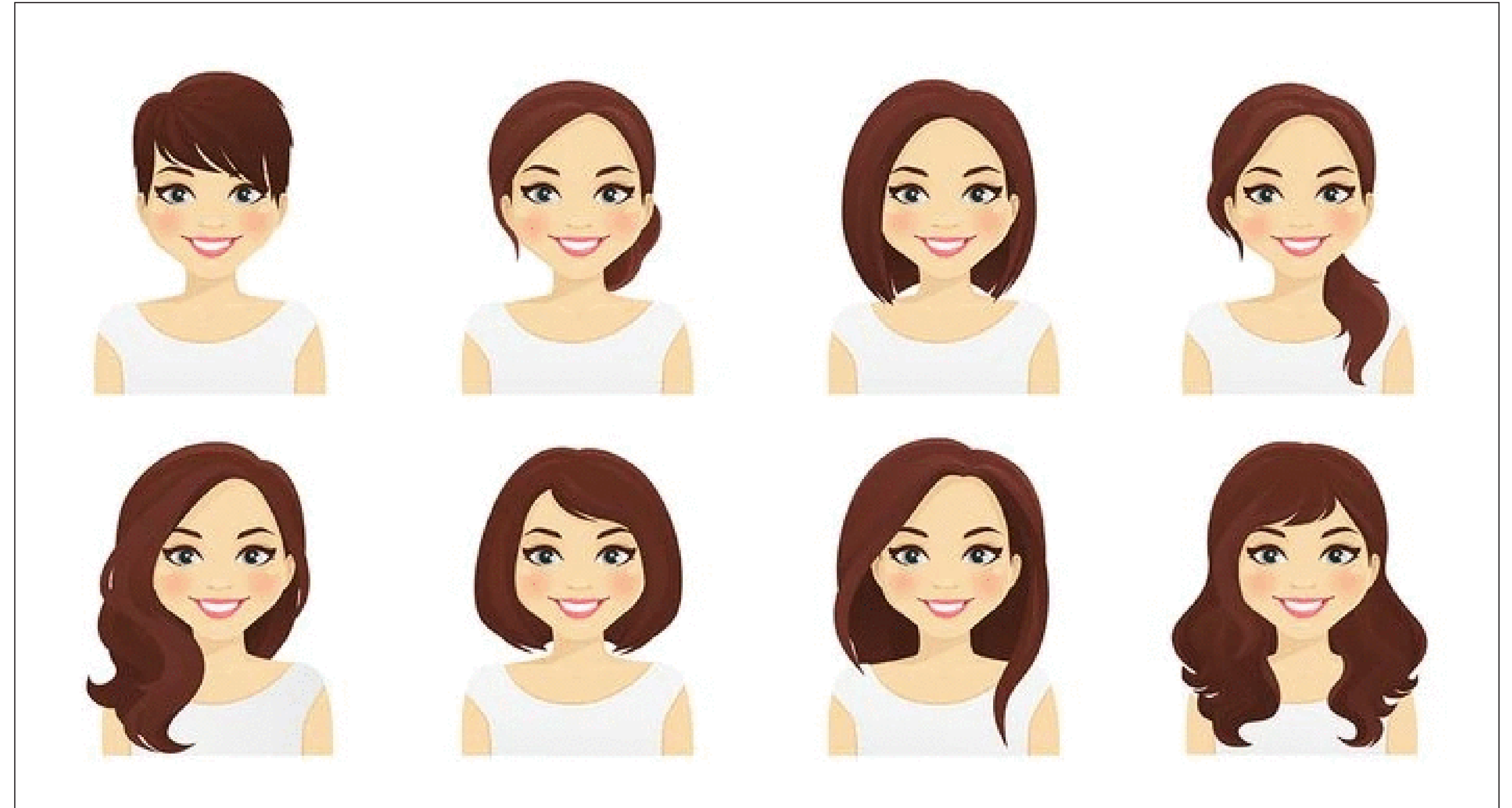
ظهور الفنان الراحل محمد قنوع في الفيلم، زاد من جرعة الشحن العاطفي، وتحول حضوره السينمائي، إلى حضور مسرحي حي، بعد أن تلقى كممثل، ردود فعل الجمهور مباشرة حال ظهوره، ورغم أنه يؤدي شخصية شريرة، إلا أنه فاز بقلوب الجميع دون استثناء، خصوصاً بعد ما أورده المخرج، من حديث دار بينهما مراراً بعد تصوير الفيلم، وتكرار سؤال الفنان محمد قنوع، الذي رحل منذ مدة قريبة، عن موعد العرض، فهو متلهف ليرى كيف ظهر كممثل في السينما للمرة الأولى، ولا بد أن نخبره، بأنه ظهر مبدعاً، بارعاً، في الأداء الكبير الذي قدمه، للمرة الأولى والأخيرة في السينما.

المشاهد التي تجمع بين الفنانة الكبيرة، الجميلة دائماً، صباح الجزائري، وبين الفنان دريد لحام، تعيد للذهن تلك المشاهد التي جمعتهما شابين، قبل أكثر من نصف قرن، يا لها من ألفة أكثر من عاطفية، يشيعها أداؤهما معاً، في لحظة تظهر شخصية صباح الشابة العذبة، وهي بكامل ألقها، في بضعة كلمات تقولها، وهي تدخن سيجارة، قبل أن تعود الشخصية التي تؤديها في الفيلم.

زمن الفيلم كان طويلاً قياساً بالأحداث، التي خلت من التشويق كما أسلفنا، فصار الزمن عبئاً على الأحداث وعلى الشخصيات أيضاً، إلا أن الحالة العاطفية الهائلة، التي يشيعها الفيلم، والرسائل النبيلة التي يتضمن عليها، والشكل البصري النظيف، بمسحة شاعرية، ذات بعد سحري أيضاً، هذا وغيره، يجعل من فيلم الحكيم، رائداً لمرحلة «سينما ما بعد الحرب»، والتي يبدو أنها ستعيد لـ: «الرمزية الواقعية» ألقها وللشعرية السينمائية، حضورها الأبرز.



أرني قصة شعرك.. وسأخبرك من أنت!!



«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدرا

لطالما تأثرت قصة الشعر بعادات كل عصر وكانت دائماً كذلك. ويعتبر الشعر علامة خارجية على الإغراء والأخلاق والنظافة في وقت واحد. وهو أيضاً مؤشر يشير إلى الفصل بين الرجل والمرأة. وقد تطورت الأعراف اليوم، وهناك نوع معين من الانفتاح الذهني الذي يسمح لنا بتصفيف شعرنا دون الخوف من نظرات الآخرين. وكما سنرى، فإن تصفيفة الشعر لا تعتمد فقط على الذوق، بل وتكشف أيضاً عن بعض سمات الشخصية. وصدق أو لا تصدق، كل تسريحات الشعر لها معنى خاص بها. وتختلف تسريحات الشعر باختلاف الثقافات والطبقات الاجتماعية. وقد تميزت كل فترة من الزمن بتصفيفة شعر محددة، ففي الخمسينيات من القرن الماضي، كانت تجعيد الشعر يكشف عن الرغبة في الحرية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى الشعر الطويل في السبعينيات بأسلوب «بي بي كول، كان يكشف عن العودة إلى الحياة البدائية والنزعة السلمية.

ولا بد من القول أن العديد من النساء يغيرن قصة شعرهن بانتظام، وأن اختيار قصة واحدة بدلاً من أخرى يعكس حالتك المزاجية في وقت ما. لذا، تابعي القراءة لترين ما تقوله قصة شعرك عن شخصيتك.

١. الغرة

النساء اللواتي يصنعن غرة فوق الجبين لهن شخصية حساسة ويخشين الكشف عن أنفسهن.

ويعد وجود الغرة علامة على أنك تريدين الاحتفاظ ببعض الحواجز بينك وبين الآخرين. وهن في مواجهة عقبة أو مواجهة، سرعان ما يصدن أنفسهن ويرفضن الحوار. وتعكس تصفيفة الشعر هذه أيضاً حساسية كبيرة وحدساً قوياً.

٢- الفرق على اليمين

إن فرق الشعر على الجانب الأيمن مع تصفيفه إلى اليسار هو علامة على أنك شخص يستغرق في التفكير والاستبطان. في الصداقة، أنت مخلص جداً ويقظ ومستعد دائماً لتقديم المشورة لأصدقائك المحتاجين. وفي الحياة العامة أنت تفضل البساطة على الأحداث المتشابكة المزينة بالحيلة.

٣- الفرق إلى اليسار

على العكس من ذلك، إذا كنت تحب فرق الشعر على الجانب الأيسر مع تصفيفه إلى اليمين، فأنت شخص ديناميكي للغاية وتذهب دائماً إلى الأساسيات. أنت مرتاح جداً في المجتمع على الرغم من أنك تجد صعوبة في التعبير عن مشاعرك، والتي تفضل الاحتفاظ بها لنفسك في حديقتك السرية.

٤- الفرق في المنتصف

سواء كان شعرك فضفاضاً أو مقيداً، فإن الفرق دائماً في المنتصف علامة على مزاج مستقيم وغير قابل للمساومة في كثير من الأحيان.

أنت تحب الانسجام وتكره الصراع أو الاضطراب. وتكشف تصفيفة الشعر هذه أيضاً عن شخصيتك المتعمدة والعاطفية.

٥. جبهته واضحة

الجبهة الصافية والشعر الممشط إلى الخلف علامتان على شخصية منفتحة على العالم والحياة. إذا قمت بتصفيف شعرك بهذه الطريقة، فهذا يعني أن لديك شخصية جاذبة، وسرعان ما تصل إلى هذه النقطة. أنت صريح ومتفائل وديناميكي، لا تخشى مواجهة الحياة ولا نظرات الآخرين.

٦. مؤخرة العنق «النقرة» مكشوفة

إذا كان لديك تسريحة تكشف عن رقبتك، فهذا يعني أنك مباشر مع الآخرين.

أنت تؤكد على نفسك في أفكارك وآرائك وتعتقد أن الآخرين هم من يجب أن يتكيفوا معك، وهو ما يمكن اعتباره نقصاً في اللباقة. أنت تظهر نفسك كما أنت دون أن تختبئ خلف قناع.

٧. على شكل ذيل حصان أو كعكة

إن امتلاك ذيل حصان أو كعكة هو علامة على انفتاح معين ورغبة في الاكتشاف. لا تخشى النساء اللواتي اخترن تصفيفة الشعر هذه المضي قدماً وقضاء الحياة على أكمل وجه.

إن انفتاحك بلا حدود يمكن أن يضر أحياناً، لأنك تفتقر إلى الدبلوماسية. لكن سرعان ما سيُغفر ذلك لك، لأن صحبتك تحظى بتقدير كبير بفضل تفاؤلك وحبك للعيش.

٨. شعر أملس وأنيق

الشعر الناعم والمرتب هو علامة على الاستقرار والنظام والتنظيم. تكشف تصفيفة شعرك عن تفضيلك للأشياء الكلاسيكية. تحب أن تظل متحكماً في أي موقف. تريد حياة هادئة وعلاقات متناغمة مع أحبائك.

٩. الشعر المجعد

يعكس الشعر المجعد شخصية قوية وحاجة كبيرة إلى الحرية. لديك الرغبة في الاستمتاع ولديك طبع ساحر.

يعكس هذا النمط الجانب البوهيمي أو الوحشي. أنت امرأة دافئة وحسية تستمتع بكل ملذات الحياة. وكما هو الحال مع شخصيتك المتألقة، فإن الحياة بجانبك بعيدة كل البعد عن أن تكون نهراً طويلاً هادئاً.

١٠. الشعر الملون

يعكس تلوين الشعر الرغبة في التغيير الجذري والحاجة القوية للتميز. أنت لديك رأسك على كتفيك ولا تحتاجين إلى أن يخبرك أحد بما يجب عليك فعله. أنت مقاتلة عاطفياً وعلائقياً. وتصفيفة الشعر هذه هي أيضاً علامة على شخصية غامضة.

١١. الشعر الطويل

الشعر الطويل يجسد الشباب والحرية. وهذا النوع من تصفيفة الشعر مرتبط بالأنوثة. وقد يراك الآخرون كشخصية ناعمة وهشة، حتى لو كنت متطلبة جداً من نفسك والآخرين. أنت متكتمة بطبيعتك، وتحبين الإغواء والستمتاع بمظهرك.

تعاني من ارتفاع ضغط الدم..

إليك قائمة بالأطعمة التي يجب الابتعاد عنها

يعاني العديد من الأشخاص حول العالم من ارتفاع في ضغط الدم، إلا أن هناك بعض الأطعمة قد تزيد من حدة ارتفاع الضغط، لكن ليس هناك دراية بخطرها على الصحة، خاصة أن بإمكانها التأثير على الأدوية الخافضة للضغط.

من بين هذه المأكولات، نجد ١٠ أطعمة لا ينصح بتناولها من قبل الأشخاص المصابين بارتفاع في الضغط الدموي.

ما هو ارتفاع ضغط الدم؟

يعد ارتفاع ضغط الدم حالة شائعة تؤثر على شرايين الجسم، ويُطلَق عليها أيضاً فرط ضغط الدم. في حال الإصابة بارتفاع الضغط تكون قوة دفع الدم باتجاه جدران الشرايين عالية للغاية باستمرار. ويجعل هذا القلب يعمل بجهد أكبر لضخ الدم.

تقسم الكلية الأمريكية لأمراض القلب وجمعية القلب الأمريكية ضغط الدم إلى أربع فئات عامة. ويصنّف الضغط المثالي بالطبيعي.

- ضغط الدم الطبيعي: إذا كانت قراءة الضغط ١٢٠/٨٠ ملم زئبقي «وحدة حساب الخاصة بهذا المرض» أو أقل.
- الارتفاع الطفيف: يتراوح الرقم العلوي بين ١٢٠ و١٢٩ ملم زئبقي والرقم السفلي أقل من ٨٠ ملم زئبقي.
- فرط ضغط الدم من المرحلة الأولى: يتراوح الرقم العلوي بين ١٣٠ و١٣٩ أو يكون الرقم السفلي بين ٨٠ و٨٩.
- فرط الضغط من المرحلة الثانية: يكون الرقم العلوي ١٤٠ ملم زئبقي أو أعلى أو يكون الرقم السفلي ٩٠ ملم زئبقي.

يمكن أن يساعد اتباع عادات نمط الحياة الصحية مثل الامتناع عن التدخين وممارسة الرياضة وتناول طعام صحي في الوقاية من ارتفاع هذا المرض وعلاجه. ولكن بعض الأشخاص يحتاجون إلى استخدام أدوية لعلاج ارتفاعه.

أطعمة قد تزيد من حدة ارتفاع الضغط

هناك بعض المواد الغذائية لا ينصح الأطباء المصابين بارتفاع في الضغط الدموي بتناولها أو الإكثار منها، لأنها قد تزيد من حدة المرض، ومن بينها:

- ملح الطعام: حوالي ٣٠٪ من المرضى المصابين بالضغط لهم علاقة بإفراط في استخدام الملح، لهذا ينصح الأطباء بتجنب استخدامه في الأطباق أو الإكثار منه، وبدلاً منه يمكن اللجوء إلى البهارات والأعشاب المنسمة لإضافة النكهة إلى المأكولات.
- الخبز: للخبز مكانة كبيرة داخل نظامنا الغذائي، إذ يمثل حوالي ٧٪ منه، في حال كان الخبز خالياً من الملح فيفضل استهلاك أنواع معينة مثل: الخبز المخمر أو خبز الشعير أو خبز القمح الكامل. لكن لا يجب تناوله في كل وجبة.
- العرق سوس: تحتوي جذور عرقسوس على حمض الجلسريزيك، وهي مادة تساعد في التقليل من مستويات البوتاسيوم في الجسم، كما تساهم في زيادة ضغط الدموي، بالإضافة إلى تعزيز احتباس الماء في الجسم.
- الكافيين: يمكن للكافيين أن يرفع ضغط الدم مؤقتاً؛ مما يتسبب في ارتفاع شديد في قراءات معدل الضغط ، قد يختار الأشخاص الذين يحاولون الحد من استهلاك للكافيين شرب كمية أقل من القهوة العادية أو استبدالها بـ «قهوة منزوعة الكافيين».

وقد يحتاج الأشخاص الذين لديهم تاريخ من ارتفاع ضغط الدم بشكل خطير إلى الاتصال بالطبيب لمناقشة تقليل أو التخلص من تناول الكافيين.

- المشروبات الغازية ومشروبات الطاقة: في حين أن تناول المشروبات الغازية أو الخاصة بالطاقة يمكن أن يكون جيداً في بعض الأحيان، إلا أن شرب الكثير من منها قد يؤدي إلى ارتفاعه.

علاوة على ذلك، تحتوي العديد من هذه المشروبات أيضاً على مادة الكافيين، التي تعد من المشروبات المتسببة في رفع الضغط عن معظم الحالات.

- المخللات: غالباً ما تحتوي الأطعمة المخمرة أو المحفوظة في محلول ملحي على الكثير من الصوديوم، من بينها المخللات رغم أنها مفيدة للميكروبات، إلا أنه من الجيد التقليل من كمية الأطعمة المخمرة التي تتناولها.
- الجبن: الأنواع الخمسة من الأجبان الأكثر ملوحة هي: جبن الحلوم، والجبن الأزرق، وجبن الفيتا، والجبن الذائب، يمكن للأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم أن يأكلوا بأمان جبن إيمنتال، وجبن موزاريلا، وريكوتا، وجبن بارميزان، قد تودي الاطّلاع على الأجبان وعلاقتها بالسرطان.
- التوابل المصنّعة: تحتوي التوابل المصنّعة على كميات كبيرة من الملح، مثل: مكعبات المرقة، الخردل، صلصة الصويا، هريس الأنشوجة، المخللات، الكبر. وهي ترفع من ضغط الدم. يفضل استخدام التوابل النباتية على شكل بودرة أو طازجة غير المصنّعة.
- اللحوم الحمراء: يمكن أن ترفع اللحوم الحمراء من ضغط الدم. قد تؤدي عملية استقلاب اللحوم الحمراء في الجسم أيضاً إلى إطلاق مركبات ترفع الضغط بشكل أكبر. تشمل اللحوم الحمراء كلاً من لحم العجل، الغنم، الحمل، الغزال، النعجة، ينصح الأشخاص أن يحاولوا الحد من اللحوم الحمراء قدر الإمكان أو اختيار قطع أصغر حجماً. كلما زاد احمرار لون اللحم زادت احتمالية زيادة مستويات ضغط الدم.
- الحلويات: تحتوي الحلويات على نسبة عالية من السكر كالتي توجد في المشروبات المحلاة التي ذكرناها سابقاً، لهذا ينصح الأشخاص المصابين بارتفاع ضغط الدم بالابتعاد ما أمكن على الحلويات أو التقليل منها في حال لم تكن الإصابة مزمنة



ما هي أسباب تعلقنا بالأصدقاء السيئين

والشركاء السامين والرجال غير المتاحين عاطفيا.. الكيمياء الحيوية!!

«البعث الأسبوعية» ـ قضايا المجتمع

الأصدقاء السيئون يلحقون الضرر بحياتنا وأجسادنا وأدمغتنا. والأسباب التي تجعلنا نحب الأصدقاء السيئين، والأشخاص السامين، والشركاء غير المتاحين عاطفياً، ليست عاطفية ونفسية، فحسب إنها كيميائية حيوية بكل معنى الكلمة.

حقيقة الأمر أنه يمكن إعادة توصيل أدمغتنا للتركيز على الأشخاص غير المتاحين لنا. يعتمد الرجال غير المتاحين عاطفياً والشركاء السامّين، مثل النرجسيين أو المعتلين اجتماعياً والفنانين على حد سواء، على هذه التأثيرات لشدّنا إلى الوراء. ويمكن أن نصبح مدمنين على ارتفاعات وانخفاضات العلاقات الرومانسية الخطيرة بطريقة تجعل الانفصال عن شخص سام مثل إعادة التأهيل من إدمان المخدرات المدمر.

هل تساءلت عن سبب عدم قدرتك على التخلي عن هذا الشخص الذي حدد علاقتك بشكل غامض، وعاملك بشكل غير لائق وغير عادل، وأثار أسوأ حالات عدم الأمان لديك، بينما أخضعك في نفس الوقت للحديث اللطيف وأدخلك بشكل سريع في عالم الخيال؟ لسوء الحظ، بالنسبة لأولئك منا الذين يميلون إلى مواعدة الرفاق السيئين، فإن إدماننا يقوى في الواقع من خلال إساءة معاملتهم لنا.

عندما نلتقي لأول مرة بشريك سام، أو شخص غير متاح عاطفياً، تتعزز علاقتنا به، أو معها، من خلال اهتمامه المفرط إلى جانب انسحابه العاطفي واحتجابه طوال العلاقة. إن معرفة ما يفعله الشريك السام لأدمغتنا تجعل من المرجح لنا تقليص استثماراتنا على أولئك الذين نتصور أنهم قد لا يكونون مناسبين بشكل جيد في وقت سابق، ونفصلهم عن أي «مرفقات» قد تكون لدينا بالفعل مع الأشخاص السامين، وإدراك أن الرابطة القوية التي تم إنشاؤها قد نشأت من روابطنا الكيميائية الحيوية، وليس معاييرنا الحقيقية. وعلينا أن نتذكر أن الرفض والعاطفة غالباً ما يسيران جنباً إلى جنب في مثل هذه العلاقة المضطربة، حيث يكون الشريك طليقاً في إعطائك رسائل مختلطة. ويمكن للرفض أن يؤذي، بالمعنى الحرفي للكلمة، وليس من المستغرب أن يعكس الانفصال ألماً جسدياً. وقد يؤدي الانفصال عن شخص سام أساء معاملتك إلى تفاقم هذا الألم ويجعل التعافي منه أكثر صعوبة.

إليك بعض المواد الكيميائية والهرمونات الرئيسية التي تصنع مزيجاً قوياً من التعلق الذي لا علاقة له كثيراً بمزايا الشخص الذي تواعده وكل ما يتعلق بسلوكه المشبوه.

الدوبامين

يمكن للتجارب الإيجابية مثل المواعيد التي لا تُنسى، والاهتمام المفرط، والإطراء، ومتعة الحب، والهدايا، والإيماءات الرومانسية الكبرى أن تطلق الدوبامين في الدماغ. والدوبامين هو ناقل عصبي يتحكم في مركز المتعة في أدمغتنا مما يخلق دوائر المكافأة، والتي تولد بعد ذلك ارتباطات تلقائية في دماغنا تربط شركاءنا الرومانسيين بالحب والاستلطاف والمتعة، وحتى بالبقاء .

يتدفق الدوبامين بسهولة أكبر في الدماغ عندما يكون هناك جدول «تعزيز متقطع» للمكافآت بدلاً من جدول ثابت. إن عدم قدرة الشريك السام على إعطائنا ما نحتاجه يجعلنا نتلهف للأوقات الجيدة ونستمر في الاستثمار في العلاقة، تماماً مثل المقامر في ماكينات القمار الذي يأمل في تحقيق مكسب متصور على الرغم من الخسائر الحتمية لمثل هذا الاستثمار المحفوف بالمخاطر.

الدكتورة هيلين فيشر اكتشفت أن تجربة «جاذبية الإحباط» في علاقة رومانسية تزيد في الواقع من مشاعر الحب لدينا، بدلاً من إعاقتها. وهي تناقش كيف يتم تنشيط أدمغة أولئك الذين يعيشون في محنة علاقة بطريقة تشبه بشكل مخيف أدمغة مدمني الكوكايين.

وتقول فيشر: الرجال غير المتاحين عاطفياً أو الشركاء السامون هم سادة التعزيز المتقطع؛ يفعلون الأشياء وفقاً لجدولهم الزمني الخاص – حرفياً. قد يختفون لأيام، وقد يكون لديهم عدد كبير من المغامرات الجانبية، وقد يجذبونك باستمرار، وأيضاً يحجبونك عن حالة العلاقة المرغوبة. إنهم دائماً على شفا الالتزام أو يتغيرون للأفضل قبل أن يضغطوا على زر «إعادة الضبط» مرة أخرى. إنهم دائماً غير متأكدين (أو متأكدين جداً عندما يتحدثون معك بلطف) بشأن المستقبل، ويتركونك تخمّن نواياهم الحقيقية على أساس يومي.

وعندما لا نعرف في المرة القادمة التي سنرى فيها شخصاً ما، أو لا نكون قادرين على التنبؤ بخطوته التالية، يصبح هذا الشخص أكثر جاذبية في عقلنا. لذا فإن هذا الرجل اللطيف الذي يؤدي هذه الأعمال اللطيفة باستمرار بدلاً من أن يشعر بشكل دوري بمكافأة أقل للدماغ من الولد الشرير الذي يتناوب في معاملتك بمواعيد رائعة ثم يسيء معاملتك بحالات اختفائه، ووعوده الكاذبة، وتصريحاته الغامضة، و. و. السلوك البارد والانسحاب المفاجئ للعاطفة.

بعبارة أخرى؟ يمكن لأدمغتنا أن تصبح ماسوشية ، وتبحث عن الأشخاص الذين يؤذونها. لقد اعتادت على السلوك الجيد للرجال اللطفاء لدرجة أنها توقفت عن إطلاق الكثير من الدوبامين. لهذا السبب ، حتى في العلاقات الصحية، يمكننا أن نصبح «معتادين» على سلامة وثقة الشريك اللطيف لدرجة أننا نجده أقل إثارة بمرور الوقت.

من ناحية أخرى، فإن أخذ فترة راحة من شريك سام، والذي سيحدث بالتأكيد في مرحلة ما لأنه ليس شخصاً يلتزم به لفترة طويلة، يمنح دارات المكافأة في أدمغتنا «إعادة ضبط» جيدة بحيث في المرة القادمة التي يدخلون فيها إلينا ويعيدوننا مرة أخرى، فإن تأثير الدوبامين يبدو أكثر حلاوة. لاعب ساحر يأتي ليطردنا من أقدامنا، فقط ليحل محله لاحقاً عضو آخر من حريمه – يسرق العرض في النهاية وللأسف.

يؤدي عدم القدرة على التنبؤ بموعد حصولنا على «الإصلاح» التالي لهذا الشخص المراوغ إلى إنشاء دوائر مكافآت أقوى، مما يجعلنا نرغب في المزيد والمزيد. ولسوء الحظ، كلما زاد عدم التوفر العاطفي للشريك، كلما ظهر لنا أكثر إثارة – على الأقل، لمركز المكافأة في أدمغتنا.

من أجل أن نكون مدركين لتأثير الدوبامين، علينا أن نفهم أن السبب وراء كوننا مهووسين بشريك سام ليس أنه أفضل من الرجل اللطيف الذي قد تتطور معه الرومانسية بشكل تدريجي وعضوي؛ بل عادة لأنه أسوأ بكثير. إن مقاومة تأثير الدوبامين تعني مقاومة خلق ذكريات ممتعة جديدة مع الشخص الذي يمدنا بالمتعة من خلال الألم في المقام الأول.





الأوكسيتوسين

دعونا لا ننسى كيف نتواصل مع هؤلاء الشركاء من خلال قوة اللمس. تمكّن العلاقة الحميمة الجسدية النساء اللواتي يعانين من خلل وظيفي من إفراز هرمون الأوكسيتوسين دون تمييز، والذي يُطلق عليه على نحو ملائم هرمون «الحب» أو «الاحتضان». هذا هو نفس الهرمون الذي يربط الأم والطفل عند الولادة، كما أنه يربطك بالبشر غير الجديرين بك.

لا يعزز الأوكسيتوسين الارتباط فحسب، بل يعزز الثقة أيضاً. تظهر الأبحاث أنه عند وجود الأوكسيتوسين، فإن الخيانة لا تؤثر بالضرورة على مقدار استمرار الشخص في الاستثمار في الشخص الذي خانه. لذا فإن خداع الشريك السام لا يمنعنا بالضرورة من الثقة به بشكل أعمى، خاصة إذا كنا معه في شرك جسدياً. قد يكون تأثير الأوكسيتوسين أقوى أيضاً عند النساء منه عند الرجال؛ وفقاً لسوزان كوتشينسكاس، مؤلفة كتاب «كيمياء الاتصال: كيف يمكن أن تساعدك استجابة الأوكسيتوسين في العثور على الثقة والحميمية والحب»، يميل الإستروجين إلى تعزيز تأثيرات الترابط بالأوكسيتوسين بينما يخمدها التستوستيرون.

وغالباً ما يكون الرجال غير المتاحين عاطفياً والشركاء السامون و«الأولاد السيئون» أكثر إثارة. سواء كان هذا بسبب التعزيز المتقطع لسلوكهم الحار والبارد الذي يخدع أدمغتنا في التفكير، أو لأن الأولاد السيئين يميلون إلى امتلاك المزيد من البراعة العاطفية، فإن حقيقة الأمر هي أننا، بمجرد أن نترابط جسدياً، نكون قد ارتبطنا بهم أيضاً نفسياً وعاطفياً.

الكورتيزول والأدرينالين والنوربينفرين

يثير الشركاء السامون طفرات في مستويات الكورتيزول والأدرينالين والنورادرينالين لدينا، وكلها تنظم ردود أفعالنا تجاه المواقف العصيبة وتعمل مع استجابة «القتال أو الهروب». باستثناء ما يحدث غالباً في علاقة سامة وهو أننا «نتجمد» في العلاقة بإحساس بالعجز المكتسب بدلاً من القتال أو الفرار (على الرغم من أننا قد نقاتل أيضاً بالتأكيد).

من المؤكد أن إطلاق هرمونات التوتر يزيد من حدة تركيزك على هذا الشريك الخاص، لأننا نميل إلى أن نكون مدركين تماماً لكل ما تسبب في أن يتحول نظام هرمون التوتر لدينا إلى حالة من المبالغة كاستجابة تطورية للتهديد. ومن المحتمل أن يدفعك هذا إلى البحث عن مصدر كل من راحتك وانزعاجك: الشريك السام الذي يصبح في الوقت نفسه ملاذاً آمناً، وكذلك دفاعك الغريب عن العلاقة.

ووفقاً للمعالجين، يعمل الأوكسيتوسين والأدرينالين والكورتيزول معاً لتوحيد وإعادة توحيد الذكريات القائمة على الخوف. لذا فإن مخاوفك وقلقك بشأن هجر هذا الشريك، جنباً إلى جنب مع علاقتك الجسدية الحميمة مع هذا الشريك، تجعل الذكريات المتعلقة بهذا الشريك أكثر حيوية ويصعب التخلص منها.

إن عدم القدرة على التنبؤ والخوف والقلق المرتبط بالشريك الذي يتسبب لك إما في المشي على قشر البيض ويترك رأسك بشكل معتاد يؤدي إلى إفراز الأدرينالين الذي له تأثير مضاد للاكتئاب. ويمكننا أن نصبح مدمنين على هذا التأثير، يطلق الخوف أيضاً الدوبامين، الذي يغذي دوائر المكافأة المزعجة في دماغنا مرة أخرى، مما يجعلنا نتوق إلى اندفاع الأدرينالين. يتشابك الخوف والسرور حتماً على الرغم من بذلنا قصارى جهدنا لفضح وتفكيك اللاعقلانية الظاهرة لسلوكنا.

هذا هو السبب في أن الزوجين اللذين يواجهان حدثاً يهدد الحياة يميلان إلى الارتباط بشكل أوثق. وهذا هو السبب أيضاً في أنك تميل إلى الارتباط عن غير قصد بشكل أعمق مع شخص أساء إليك، أو حتى عرّضك لسوء المعاملة – نطلق على ذلك «ترابط الصدمة».

السيروتونين

عندما نقع في الحب، نصبح مهووسين مثل الأشخاص المصابين بالوسواس القهري. حرفياً. كشفت الأبحاث أن مستويات السيروتونين في أدمغتنا تنخفض بطريقة مماثلة عندما نكون في حالة حب كما هو الحال في أدمغة الأشخاص المصابين باضطراب الوسواس القهري. ونظراً لأن السيروتونين ينظم المزاج ويثبته، ويحد من التفكير المهووس، يمكنك أن تتخيل كيف أن المستويات المنخفضة منه، عندما نتورط عاطفياً مع شخص ما، يمكن أن تتسبب في جعل قدراتنا في اتخاذ القرار وحكمنا على الأمور سلباً.

كما تشجع المستويات المنخفضة من السيروتونين السلوك الجنسي. ونظراً لأن الدوبامين يتم إطلاقه أيضاً عندما نتذكر ذكريات ممتعة، فإن أحلام اليقظة المستمرة واسترجاع اللحظات الرومانسية الأولى لشريك ساحر غالباً ما يكون له تأثير مضخم لهذه الدائرة في الدماغ.

هذا هو السبب في أنك عادة ما تتمسك بكل رسالة، أو تنتظر بفارغ الصبر المكالمة الهاتفية التالية، أو تتخيل التاريخ التالي حتى لو كان مع شخص تعرف منطقياً أنه قد لا يكون مناسباً لك. يميل الشركاء السامون والأولاد السيئون إلى السيطرة على أدمغتنا على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع بسلوكهم الذي لا يمكن التنبؤ به بالإضافة إلى تفجير الحب، لذلك فلا عجب أن نطور إكراهاً غير عقلاني للعودة إلى الأشخاص الذين يؤذوننا.

وفي حين أن عقولنا بالتأكيد ليست في خدمتنا عندما يتعلق الأمر بالأولاد السيئين، فإن هذا لا يعني أن أدمغتنا لا يمكن تجديدها من أجل التغيير الإيجابي. إذ تتيح المرونة العصبية لأدمغتنا إمكانية إنشاء روابط عصبية جديدة بطرق مثمرة مثل التمرينات والصلات الاجتماعية الصحية والموسيقى والهوايات الجديدة والاهتمامات والعواطف. ويكمن مفتاح الشفاء من إدمان الولد الشرير في استبدال هذا الدواء غير الصحي بمكافآت وهواجس صحية – تلك التي تغذينا وتغذينا حقاً، بدلاً من تلك التي تجوعنا وتتركنا نترنح لإصلاح الفتات التالي.

إن الوقوع في حب شريك خطير يشبه إلى حد كبير أن تصبح مدمناً خطيراً. ومن أجل البقاء على قيد الحياة من آثار الانسحاب، علينا أن نذهب إلى تركيا الباردة، أو على الأقل، نبدأ في فطام أنفسنا عن جرعة عالية من السمية.

البعث
الأسبوعية

ناس ومطارح

فطيم الأحمد: بين "حمرة بلاسم" وحارات دمشق، أضاعت قلبها ووجدته في آن

تمّام بركات

دقائق قبل أن تجتاز الحافلة الأمتار الفاصلة بين الحدود الأردنية–السورية، وهدوء الركاب الذي كان يشغل بال السائق طوال الطريق، انقلب إلى نشاط بدأت حرارته بالارتفاع، لكن مساعد السائق استطاع أن يميز شغباً طفولياً يطغى على جو النشاط العادي، لركاب حافلة مسافرة، وعندما توجه ليعاين القصة، كانت السيدة «فطيم الأحمد» –٤١–عاماً، تُحاول أن تضبط حركة قلبها الذي صار يقفز ويتقافز في كل أنحائها، في اللحظة التي أوقفت فيها الحافلة داخل سورية.

عام ١٩٩٤ فطيم أو فاطم كما يناديها الأهل والأصدقاء، تركت مدينة الرقة طفلة بجدائل مدرسية، وسافرت وأسرتها حيث يعمل والدها في الأردن عام ١٩٩٤، إلا أن بعضاً عزيزاً منها بقي في قريتها «حمرة بلاسم» وهذا «البعض» كبر ونما في غيابها، حتى صار ذاتاً أخرى، منفصلة–متصلة عنها، لا يطيب لها مقام عيش إن لم تعتني به، وتوله أيضاً من صحن قلبها، وهذا ما دأبت على فعله طوال أكثر من ثلاثة عقود، تسقي بعضها بزيارات للديار، حتى جاء اليوم الذي أصبح هذا مستحيلاً، الرقة يطوف بها الظلام، والموت يتربص، وفي شهر ١١ من عام ٢٠١١، خرجت فطيم من دار والدها في قريتها، وتلك كانت آخر مرة تراها فيها حتى اليوم.

في الأردن تابعت فطيم دراستها التي حُرمت منها بسبب أقاربها، وما حاول الغير منعه، جاء الأب وبكل محبة، ليجعله ممكناً، عادت فطيم إلى مقاعد المدرسة، وتابعت تحصيلها العلمي، حتى تخرجت من الجامعة، والتحقت بالعمل في سفارة الجمهورية العربية السورية في الأردن.

تحكي فاطم بفرح عن المشاعر التي غمرتها، عندما قابلت العديد من أبناء قريتها، والكثير من أبناء بلدها، بعد عملها في السفارة، وربما لم يمرّ سوري على السفارة لشأن ما، إلا وقد منحته فاطم ما تستطيع من مساعدة، وحملته الكثير من السلام والشوق، فبعضها الذي مازال في دار أبيها، لم يزل يعض على الحنين، ويوجعها بالفقد، الذي اختبرته بقسوة لا تملك أمامها أن تمنع دموعها من الانهمار، ففي عام ٢٠١٤ خسرت والدها، وبعد شعور قليلة خسرت أختها، التي استشهدت، وهكذا كبرت الفتاة فجأة، واستأجر الحزن وجدانها، لولا أن ربطت على قلبها، وقررت أن كل شبر في سورية هو قريتها، وكل بيت هو بيت أبيها في «حمرة بلاسم».

بدأت فطيم بزيارة الشام كلما استطاعت لذلك سبيلاً، وفي دمشق، في شوارعها وفي الدروب المتعرجة بين حاراتها، محاطة بالناس الذين تألفهم وتعرفهم كلهم كما تقول، بدأت روحها تهدأ من لوعتها، وبعضها الذي كان بعيداً، ها هو يقترب منها رويداً رويداً، ثم صارت الزيارات المتباعدة، حاجة وفرصة وأملاً تنتظره فاطم في كل عام، وخلال وقت انتظار الإجازة السنوية، تعود فطيم طفلة مشاغبة، لا يهدأ قلبها عن الخفقان، ولا تستطيع أن تصمت لخمس دقائق متتالية، تقول: «الموضوع ليس بيدي، انتبه أحياناً أمام أولادي إلى الحالة التي أكون فيها، قبيل موعد سفري، وأشكرهم أنهم تحملوا ولدنتي إذا صح الوصف».

عام ٢٠٢١ طافت مواقع التواصل الاجتماعي، صورة لسيدة ترتدي علم بلدها، في احتفال أقامته السفارة عام ٢٠٢١، كانت فاطم تحمل صوان من ألفة مسقية بماء الورد، تطوف بها بين الضيوف، في قلبها حزن لم تلتئم ضفافه، لكن الحدث الذي تحتفل به فاطم، يعني لها الكثير، فهو يعني أن بلدها انتصرت، وأن الغيوم السود التي غطت سماء رقتها وقريتها، ستنقشع قريباً، وهذا وحده ما يعيد إليها «بعضها» المقيم على تخوم حلمها، هناك في «حمرة بلاسم» حيث لا ريب أنه ينتظرها، لا على «قلق» كأنه الريح، بل على وعد بأنها قادمة ليكونا صديقين ما دام الزمان.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم — أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث
البعث الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر